

# وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة محمد خيضر - بسكرة

كلية الحقوق والعلوم السياسية  
قسم العلوم السياسية

## الحروب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي -دراسة حالة العراق-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية  
تخصص: علاقات دولية وإستراتيجية

إشراف الأستاذ:

الدكتور بخوش مصطفى

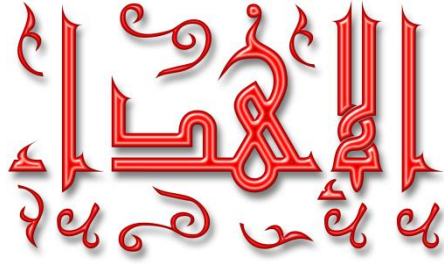
إعداد الطالب:

بن عمار إمام

### أعضاء لجنة المناقشة:

- |                         |              |             |
|-------------------------|--------------|-------------|
| د/ فرحاتي عمر           | رئيساً       | جامعة بسكرة |
| د/ بخوش مصطفى           | مشرفاً       | جامعة بسكرة |
| د/ لعجال محمد لمين      | عضواً مناقشا | جامعة بسكرة |
| د/ بن الصغير عبد العظيم | عضواً مناقشا | جامعة بسكرة |

السنة الجامعية 2008/2007



إلى الوالدين الكريمين..

إلى إخوتي وأخواتي..

إلى كل من أحب العلم وسعى إليه..

إلى الأجيال المثقفة..

أهدي هذا العمل العم المتواضع..

# الشكر وعرفان

الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأشكره على ما أنعم علي من نعمة العلم وفضله، وأعاني بتوفيقه على انجاز هذه الرسالة المتواضعة ..

أتقدم بالشكر الخاص للأستاذ المشرف بخوش مصطفى لإشرافه علي لانجاز هذا البحث وإتمامه على أحسن وجه، خاصة ما لقيت من طرفه من دعم مادي ومعنوي.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم قبول قراءة رسالتي ومناقشتها، وتحياتي الخاصة للدكتور فرحاتي عمر، الدكتور لعجال محمد لمين والدكتور بن الصغير، هذا وأشكر هيئة التدريس لقسم العلوم السياسية بجامعة محمد خيضر بسكرة ، نظرا للجهود الحثيثة المبذولة من طرفهم ، وادعوا الله أن يسدد خطاهم ويرزقهم من فضله في المشوار العلمي والمهني إن شاء الله دون استثناء.

وفي الأخير أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد، ومدّ لي يد العون والمشورة اللازمين لإنجاز هذا البحث العلمي، وفي هذا الصدد أشكر خالي الأستاذ بن عمار الصغير الذي تابعني خلال المشوار الدراسي وأعاني بفضل الله الكريم.

## خطة البحث

### مقدمة

#### الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة الموضوع

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

المطلب الأول: تعريف الحرب الوقائية

المطلب الثاني: التمييز بين الحرب الوقائية وبعض المصطلحات المرتبطة بها

المطلب الثالث: مسألة عدم مشروعية الحرب الوقائية من زاوية القانون الدولي

المبحث الثاني: التفسير النظري لموضوع الدراسة

المطلب الأول: التحليل النظري الواقعي لظاهرة الحرب والأمن في العلاقات الدولية

المطلب الثاني: تفسير المقاربة الواقعية الهجومية لظاهرة الحرب

#### الفصل الثاني: خلفية وتطور مفهوم الحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لمفهوم الحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي

المطلب الأول: بدايات التأسيس لفكرة الهجوم الوقائي الأمريكي

المطلب الثاني: تبلور إستراتيجية الحرب الوقائية الأمريكية أثناء الحرب الباردة

المطلب الثالث: مبررات عدم تبني الحرب الوقائية أثناء الحرب الباردة

المبحث الثاني: تحول النظام الدولي بعد الحرب الباردة وتأثيره على الفكر الاستراتيجي الأمريكي

المطلب الأول: التحولات الجيوسياسية والعسكرية

المطلب الثاني: التحولات الإقتصادية والتكنولوجية

المطلب الثالث: التحولات القيمية

المبحث الثالث: تطور مفهوم الحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

المطلب الأول: خلفية إعداد مفهوم الحرب الوقائية ضمن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية 2002

المطلب الثاني: تحديد مفهوم وأسس الحرب الوقائية ضمن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية 2002

المبحث الرابع: الأهداف المعلنة والخفية للحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي

المطلب الأول: الأهداف المعلنة للحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي

المطلب الثاني: الأهداف الخفية للحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي

### **الفصل الثالث: الدراسة الميدانية للحرب الوقائية الأمريكية على العراق سنة 2003**

المبحث الأول: الخلفية التاريخية للحرب الأمريكية على العراق

المطلب الأول: السياسة الأمريكية تجاه العراق في الفترة 1979-2001

المطلب الثاني: تطور المسألة العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

المبحث الثاني: المبررات الأمريكية للحرب الوقائية على العراق

المطلب الأول: ارتباط النظام العراقي بالإرهاب

المطلب الثاني: امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل

المطلب الثالث: ديكتاتورية النظام العراقي وضرورة إسقاطه

المبحث الثالث: الأهداف الأمريكية من الحرب الوقائية على العراق

المطلب الأول: حماية المصالح الاقتصادية الأمريكية في منطقة الخليج

المطلب الثاني: تدعيم الوجود العسكري الأمريكي في الخليج

المطلب الثالث: تحقيق مشروع الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط

خاتمة

# مقدم

---

ة

يعتبر الفكر الإستراتيجي واحدا من أهم الحقول الأساسية في دراسة وفهم ميدان العلاقات الدولية ، نظرا للأهمية الكبرى التي يتميز بها، ويستمد لها أساسا من دينامية وتعددية الظواهر التي يعالجها، كذلك من حيث النظريات والمفاهيم التي يتعامل بها الباحث في المجال، وتبرز أهميته أكثر بانفصاله عن مجال العلاقات الدولية بمثابة حقل معرفي مستقل، كعملية فرضها تطور هذه العلاقات بعد الحرب العالمية الثانية مثل باقي التخصصات المعروفة كتحليل السياسة الخارجية، ظاهرة الصراع والتكامل وغيرها.

يمثل الفكر الإستراتيجي الأمريكي واحدا من أهم الميادين دراسة وتطورا ضمن أدبيات العلاقات الدولية منذ سنوات، وهذا يعود دون شك إلى دور القوة المتعددة الأبعاد التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية، والمكانة التي تحتلها في النظام الدولي عبر تأثير سلوكها الخارجي في أوساط الساحة الدولية. فقد أصبح من أبرز مواضيع الدراسة والبحث، وعكفت على إثر ذلك الكثير من مؤسسات الأبحاث ومراكز الفكر على تحليل ومتابعة تطور الإستراتيجيات الأمريكية المختلفة التي انتهجتها العديد من الإدارات المتعاقبة، خصوصا بعد نهاية الحرب الباردة، أين أصبحت الولايات المتحدة تحمل شعار القوة العظمى الوحيدة الباقية على حد تعبير الكثير من المنظرين.

وقد كان لفترة ما بعد الحرب الباردة تأثيرا كبيرا على ما شهده النظام الدولي من تحولات عميقة في بنيانه الأساسي، وكذا مراكز النفوذ فيه، هذا إلى جانب التحديات الأمنية التي تمخضت عن انتهاء الصراع الأيديولوجي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سابقا.

فبالنظر للموقع المؤثر الذي تحتله الولايات المتحدة الأمريكية في مختلف جوانب القوة مثلما هو متداول في أدبيات الإستراتيجية، و بالأساس في الجانب العسكري في ظل النظام العالمي الجديد، دأبت إدارة الرئيس بوش الابن على رسم الخطوط العريضة المحددة لمجال النفوذ والسياسة

الخارجية، وهذا تماشياً مع بروز رهانات خطيرة تقتضي المواجهة بمختلف وسائل القوة المعروفة في السياسة الخارجية، وعلى رأسها القوة العسكرية.

إن التحديات الكبرى التي ظهرت اثر انتهاء الحرب الباردة استدعت إحداث تغيير شامل في ملامح التوجه الإستراتيجي الأمريكي، وانصبت في الأساس على بروز الإرهاب العبر قومي وما ينتج عنه من مخاطر متحركة، تزامنا مع توفر وانتشار تكنولوجيات أسلحة الدمار الشامل، إضافة إلى تداول مفاهيم جديدة في العلاقات الدولية كالدول المارقة، الفاعلين الجدد وغيرها.

وسعى لمواجهة هذه التحديات من جهة، وتأكيد القدرة على فعل ذلك بشكل إنفرادي على مختلف المستويات، عملت إدارة بوش الابن على إدخال تغييرات جذرية في فكرها الإستراتيجي عبر تجاوز مفاهيم الحرب الباردة التقليدية، وهذا بهدف الاستجابة للمتغيرات الجديدة التي أفرزها تحول النظام الدولي، وبصفة أساسية عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، والتي استُغلت بدورها بشكل مدروس للإفصاح عن عقيدة إستراتيجية من نوع مختلف، استُهلّت بإعلان حرب عالمية النطاق على الإرهاب واستهداف عدة دول تدخل في هذا الإطار.

وفي إطار معالجة إدارة بوش الابن للملف العراقي، استغل كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية بيئة ما بعد هجمات سبتمبر من جهة، وتزايد الخطاب السياسي الأمريكي حول ضرورة تطويق الإرهاب والمخاطر الناجمة عنه من جهة أخرى، لتكييف نظام صدام حسين بالخطر الذي لا يلبث أن يتحقق ويهدد الأمن القومي الأمريكي، الأمر الذي تزامن مع إعلان البيت الأبيض لوثيقة إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر 2002، والتي تحمل في ثناياها الخطوط الرئيسية لعقيدة الحرب الوقائية كمفهوم استراتيجي جديد في القرن الحادي والعشرين.



استطاعت الإدارة الأمريكية أن توجد العديد من الروابط بين هذا المفهوم الجديد والنظام العراقي بقيادة صدام حسين، هذا الأخير الذي اعتُبر نظاما لا ينفع معه إلا استخدام القوة العسكرية، تفاديا للتهديدات النابعة عن سياسته وسلوكه الخارجي، خاصة ضد الولايات المتحدة.

وفي إطار معالجة هذا الموضوع ضمن حلقات تطور الفكر الإستراتيجي الأمريكي واستهداف العراق، ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

كيف نفسر تحول الفكر الإستراتيجي الأمريكي إلى تبني مفهوم الحرب الوقائية في أعقاب

هجمات الحادي عشر من سبتمبر خصوصا في حالة العراق؟

تندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية التساؤلات الفرعية التالية:

• هل تمثل الحرب الوقائية الأمريكية خيارا أساسيا للتعامل مع التهديدات الجديدة لفترة ما بعد

الحرب الباردة؟

• هل يمثل العراق إطارا ميدانيا مناسباً لتطبيق هذا المفهوم الاستراتيجي الجديد للولايات

المتحدة الأمريكية؟

بحكم طبيعة الموضوع والإشكالية الرئيسية التي يثيرها فيما يتعلق بالحرب الوقائية ضمن

تطور الفكر الإستراتيجي الأمريكي نظريا وممارسة، وهذا في إطار تناول القضية العراقية، عمدنا

انطلاقا من ذلك إلى إعداد وصياغة الفرضيتين التاليتين:

- يرتبط استخدام الولايات المتحدة الأمريكية للحرب الوقائية بتحقيق الهيمنة العالمية.

- الحرب الأمريكية على العراق عام 2003 تجسد ميدانيا مفهوم الحرب الوقائية.

## أهمية الموضوع

إن التطرق لموضوع الحرب الوقائية بالدراسة والتحليل ينبع من عدة عوامل دافعة لذلك سواء على المستوى الذاتي أو الموضوعي، يمكن تبيان ذلك بذكر أسباب ذاتية متعلقة بالباحث نفسه، وأخرى ترتبط بموضوع البحث:

## الأسباب الذاتية

يعكس اختيار موضوع الحرب الوقائية في هذه الرسالة ميلا شخصيا قويا للبحث والاستقصاء في الشؤون الإستراتيجية، سواء في جوانبه النظرية أو الميدانية على حد سواء، وبالأساس بحكم التخصص المدروس المتمثل في العلاقات الدولية والإستراتيجية. ولعل الإقدام على هذه الخطوة يوحي بأهمية المواضيع الإستراتيجية المتعلقة بدور القوة العسكرية وأثرها في رسم وتنفيذ خيارات السياسة الخارجية الأمريكية، بالرغم من شيوع العديد من الأطروحات التي تتادي بزوال الحرب وتراجع الوسيلة العسكرية لحساب وسائل أخرى أكثر أهمية ثقافية، اقتصادية وحتى دينية.

إضافة إلى أن مفهوم الحرب الوقائية يمس قضايا عربية وإسلامية عديدة، بداية بحربي أفغانستان والعراق ضمن خطة أمريكا لمكافحة الإرهاب ونشر الديمقراطية.

## الأسباب الموضوعية

تعتبر الحرب الوقائية من المواضيع الحديثة والمطروحة بشدة على الساحتين الأكاديمية والعملية، حيث استولى الموضوع على اهتمام منظرين وخبراء ومفكرين لكونه يشكل سابقة لا مثيل لها في التاريخ الأمريكي والعالمي، وبدرجة أساسية بعد تحول النظام الدولي وتأثير المتغيرات

الجديدة التي أفرزها، الأمر الذي أفضى إلى بروز الولايات المتحدة كقوة عظمى مهيمنة عالميا في العديد من المجالات أبرزها المجال العسكري.

كما أن دراسة مثل هذه المواضيع تساعد على إحياء الأبحاث الإستراتيجية ذات العلاقة الوثيقة بمفاهيم الأمن، الحرب والدفاع التي تشهد نقضا ملحوظا على مستوى المكتبات والجامعات الجزائرية، بالإضافة إلى تزويد الطلبة في قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية بمراجع متنوعة ومفاهيم جديدة يتناولها الخبراء في هذا المجال.

### **المناهج المستخدمة**

أملت الضرورة في هذا البحث الاعتماد على ثلاث مناهج رئيسية، الأمر الذي يساعد إلى حد بعيد في الإلمام بمختلف جوانب الظاهرة محل الدراسة:

#### **- منهج تحليل المضمون:**

إن إدراج هذا المنهج ضمن دراسة الحرب الوقائية يساعد دون شك في تفسيرها وإيضاح كل ما يتضمن لبسا أو غموضا، خصوصا وأن الموضوع في حد ذاته يتركز على العديد من الوثائق وعلى رأسها وثيقة إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية الصادرة في سبتمبر 2002، التي عكست في أحد أهم فصولها نزعة بوش الابن وإدارته من المحافظين الجدد لعلاج التهديدات الجديدة بالوسيلة العسكرية، التي نطلق عليها "عقيدة بوش"، حيث تم تحليل الأفكار الموجودة في الوثيقة ومناقشتها اعتمادا على الفحص والتمحيص، هذا إلى جانب العديد من الخطابات والتصريحات الرسمية على لسان الرئيس الأمريكي ومعاونيه، مثلا تحليل خطابه حول حالة الاتحاد، أو ما يتعلق بالنظام العراقي بشأن الإرهاب وتغيير نظامه.

- المنهج التاريخي

إن استخدام المنهج التاريخي المستند إلى الأحداث التاريخية في فهم الحاضر والمستقبل، يعتبر ضرورة قصوى لدراسة موضوع البحث، إذ لا يمكن فهم وإدراك أي ظاهرة من الظواهر السياسية في العلاقات الدولية كالتعاون أو الحرب أو التحالف إلا بالعودة إلى جذورها التاريخية. ففي سياق دراسة موضوع البحث، تم تناول المسار التاريخي الممتد لظاهرة استخدام القوة العسكرية من قبل الولايات المتحدة على نحو وقائي منذ بدايات تشكل الدولة، مروراً بفترة الحرب الباردة التي تمثل العصر الذهبي لميلاد هذا المفهوم في أحضان السباق نحو التسلح، ثم التعرض لفترة ما بعد الحرب الباردة والنظام الدولي الجديد وبصفة خاصة عقب هجمات الحادي عشر سبتمبر.

كما تمت الاستفادة من هذا المنهج في الإلمام بحوثات الملف العراقي منذ نهاية الحرب الباردة وقيام حرب الخليج الثانية عام 1991، إلى غاية هجمات سبتمبر وقيادة الولايات المتحدة مع قوات التحالف الدولي للحرب على العراق عام 2003، حيث أمكن فهم أبعاد كل فترة تاريخية ومغزاها بالنسبة للسياسة الأمريكية، وبذلك كانت هناك ضرورة بحثية لاعتماد هذا المنهج كما هو الحال في باقي حقول العلوم الاجتماعية.

- منهج دراسة حالة

تم تخصيص هذا المنهج لتناول العراق كساحة اختبار ميدانية بشأن الحرب الوقائية، فقد شكلت من ناحية تطبيقاً يجمع الكثير من الخبراء في حقل الإستراتيجية والشؤون العسكرية على أنه الأنسب لهذا المفهوم الإستراتيجي الجديد، ومن ناحية أخرى حالة أساسية للحرب الأمريكية العالمية على الإرهاب، وفي سياق ذلك كانت هناك حاجة لتوظيف هذا المنهج مثلما يسري الأمر على باقي البحوث والمذكرات التي تركز على حالات بعينها.

## تقسيم الدراسة

اعتمدنا في دراسة الموضوع على خطة مقسمة إلى فصلين أساسيين، يسبقهما فصل تمهيدي ومقدمة التي تمثل إحاطة شاملة وسريعة بالموضوع. حيث يأتي الفصل التمهيدي مجسداً في الإطار المفاهيمي والنظري للظاهرة محل البحث، والذي قسم إلى مبحثين أساسيين، الأول يتناول مفهوم الحرب الوقائية، تعريفها وعلاقتها ببعض المصطلحات المرتبطة بها، وكذا مسألة عدم مشروعيتها من منظور القانون الدولي، أما المبحث الثاني -الذي بدوره قسم إلى مطلبين-، فهو يقدم التفسير النظري للظاهرة.

أما الفصل الأول الذي يندرج تحت عنوان خلفية وتطور مفهوم الحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، فينقسم إلى أربعة مباحث، تدور حول الخلفية التاريخية للمفهوم ضمن ثلاث مطالب، وكذا تأثير تحولات النظام الدولي على التوجه الاستراتيجي الجديد ضمن ثلاث مطالب أيضاً، ويأتي بعد ذلك المبحث الثالث الذي يتناول عن كثب مفهوم الحرب الوقائية ضمن وثيقة سبتمبر 2002 للأمن القومي الأمريكي، وينقسم إلى مطلبين؛ خلفية إنشاء المفهوم، وخطوطه العريضة المتضمنة في الوثيقة.

ثم يأتي الفصل الثاني متناولاً الحرب الأمريكية على العراق عام 2003 كحالة ميدانية لتطبيق مفهوم الحرب الوقائية من منظور إدارة بوش الابن، ينقسم إلى ثلاث مباحث أساسية، المبحث الأول يتعرض للخلفية التاريخية للحرب ضمن مطلبين؛ المطلب الأول حول السياسة الأمريكية تجاه العراق في فترة ما بين 1979 و2002، والثاني حول تطور المسألة العراقية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي يتطرق للمبررات الأمريكية

للحرب ضمن ثلاث مطالب، وأخيرا المبحث الثالث المتعلق بالأهداف المسطرة من قبل إدارة بوش الابن من وراء هذه الحرب ضمن ثلاث مطالب.

في آخر خطوة توصلنا إلى وضع الخاتمة والتي تمثل بعض الاستنتاجات التي تم استخلاصها بعد دراسة الموضوع.

### **صعوبات إنجاز البحث**

خلال فترة إنجاز هذه الرسالة، صادفتنا العديد من العراقيل والصعوبات بحكم حادثة الموضوع كما أشرنا إلى ذلك سابقا، يمكن إبرازها في النقاط التالية:

- النقص الملحوظ للمراجع التي تمس مباشرة موضوع الدراسة بحكم حدائته، ودخوله أدبيات السياسة والإستراتيجية مؤخرا، خصوصا ما يتعلق بالكتب العربية، لأن معظم الإسهامات النظرية في موضوع الحرب الوقائية متوفرة في مجلات ومقالات أجنبية أنجلو سكسونية بالأساس.

- صعوبة التعامل مع بعض المكتبات الجامعية فيما يخص استعارة المراجع المتعلقة بموضوع البحث.

- عناء الترجمة الذي بدوره يعود إلى كثرة الاعتماد على المراجع الأجنبية، والإنجليزية بصفة محورية، كون الموضوع يكثر تداوله في الولايات المتحدة خصوصا في المراكز البحثية والمعاهد العسكرية كذلك.

# الفصل التمهيدي

## الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة الموضوع

- المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة
- المبحث الثاني: التفسير النظري لموضوع الدراسة

تبدأ دراسة موضوع البحث من خلال هذا الفصل التمهيدي الذي كان وفقا لمنهجية البحث ضرورة أولية، حيث عمدنا إلى تقديم مدخلا مفاهيميا ونظريا للدراسة، والذي خصص بدوره لتحديد مفهوم الحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي وكل ما يتعلق به من مفاهيم أخرى في حقل الإستراتيجية، هذا من جهة ، من جهة أخرى قمنا بتناول إطار نظري يساعد على تفسير الظاهرة محل الدراسة، وبذلك جاءت فكرة تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين أساسيين:

- المبحث الأول والمعنون بالإطار المفاهيمي للدراسة يتناول الأفكار الأساسية حول الحرب الوقائية من منظور مفاهيمي، حيث يبدأ بتعريف هذا المفهوم وتمييزه عن بعض المصطلحات المتداولة من قبل مفكري الإستراتيجية والسياسة الدولية، التي يمكن أن تختلط به في سياق الفكر الاستراتيجي الأمريكي، وكذا الإطار القانوني المتصل بتحديد مشروعية أو عدم مشروعية هذا المفهوم الأمريكي من الحروب من وجهة نظر القانون الدولي.
- المبحث الثاني الذي يركز عموما على تحديد الإطار النظري للدراسة من خلال ضبط أهم نظريات العلاقات الدولية المفسرة لظاهرة الحرب الوقائية وأهدافها في السياسة الخارجية الأمريكية، وقد ارتأينا في هذا السياق اعتماد النظرية الواقعية في تفسير ظاهرة الحرب والأمن عموما، وهذا لكونها من أعرق النظريات والإضافات الكلاسيكية لفهم دور القوة العسكرية في تحقيق الأمن والمصالح القومية للدول في النظام الدولي. وقد قسم بذلك هذا المبحث إلى قسمين القسم الأول يتعرض لأهم افتراضات الواقعيين بشأن ظاهرة الحرب والأمن والثاني يتناول أفكار المقاربة الواقعية الهجومية التي تسعى لتقديم شرح واف لسلوك الدولة الخارجي أساسا في جانبه العسكري وعلاقة ذلك بفكرة الأمن.



## المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

إن أي دراسة لموضوع من مواضيع العلوم الاجتماعية عموماً، والعلوم السياسية خصوصاً تقتضي في بداية الأمر تحديد الإطار المفاهيمي بغرض التمكن من فهم أوسع وأحسن لموضوع الدراسة، وهذا بتحديد المفاهيم الأساسية، والتميز بينها بشكل يسمح بضبطها، وكذا تناول أهم النقاط المتعلقة بالموضوع.

وفي إطار تناولنا لموضوع الحروب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، نسعى لتقديم مبحثين أساسيين بصفة مبدئية في هذا الإطار، بالنسبة للمبحث الأول فإنه يدور حول تحديد المفاهيم، الذي يشتمل على ثلاث مطالب، بالنسبة للمطلب الأول فهو يتعلق بتعريف الحرب الوقائية، من خلال إبراز أهم التعاريف لهذه الحرب من قبل مفكري الإستراتيجية، أما المطلب الثاني فقد خصص لإبراز الفرق بين الحرب الوقائية وأهم المفاهيم التي يمكن أن ترتبط بها كالحرب الإستباقية مثلاً، ثم نتطرق لمسألة موقع هذه الحرب في القانون الدولي بهدف معرفة مدى مشروعيتها ضمن الاستخدامات المختلفة للقوة العسكرية في العلاقات الدولية.

### المطلب الأول: تعريف الحرب الوقائية

إنه لمن المتعارف عليه في حقل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ضرورة تحديد المفاهيم كأهم خطوة أولى للدراسة، لذا ارتأينا إلى تقديم مجموعة من التعريفات المختلفة في مجال الإستراتيجية، وهذا بطبيعة الحال يسمح بتوضيح المقصود من الحرب الوقائية، فلأجل فهم الحرب الوقائية ينبغي معرفة ما يقصد بكلمة وقائية كصفة مقدمة للحرب، فالكلمة كما ذكرت في اللغة

الإنجليزية Preventive صفة مشتقة أساساً من الفعل اللاتيني Praevenire الذي يقصد به منع شيء ما من الحدوث، كما ورد في قاموس أكسفورد الإنجليزي:

To prevent: “to forestall, to deprive of power, or hope of acting or succeeding”<sup>(1)</sup>.

يرى المفكر العربي إسماعيل صبري مقلد أن الحرب الوقائية تعتبر المظهر الرئيسي لتخطيط الإستراتيجية النووية على الأساس الهجومي البحت، حيث يسعى طرف معين إلى احتضان هذه الإستراتيجية التي تضمن إلحاق أكبر قدر ممكن من الدمار بالخصم، ويعتبر ذلك بمثابة البديل الأفضل للإستراتيجية الدفاعية، بصرف النظر عما يوضع تحت تصرف هذه الإستراتيجية من إمكانيات<sup>2</sup>.

لقد ارتبطت فكرة الحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي تقليدياً، بكل من عنصري توازن القوى والدافع الوقائي للحرب، بمعنى أن الدولة تستخدم قواتها العسكرية لحماية أمنها، والحيلولة دون حدوث تغيير في ميزان القوى الذي من شأنه إذا حدث أن يهدد الوضع القائم<sup>3</sup>.

وممن يرى الحرب الوقائية من هذا المنظور الباحث صمويل هنتغتون Samuel P. Huntington معرفاً إياها بأنها «عمل عسكري تقوم به دولة واحدة ضد دولة أخرى، وهذا بهدف منع حدوث تغيير في ميزان القوى بين الدولتين، مما يؤدي إلى التقليل من الأمن العسكري للدولة الأولى»<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - Definition taken from: The Oxford English Mini-dictionary, 6<sup>th</sup> edition, Clarendon press, Oxford. P 408.

<sup>2</sup> - إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية. بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، سبتمبر 1979. ص 124.

<sup>3</sup> - Jonathan Renshon, “The psychological origins of preventive war”, April 2006. Available at: [www.people.fas.harvard.edu/~Renshon-psychological%20origins%20preventive%20war.pdf](http://www.people.fas.harvard.edu/~Renshon-psychological%20origins%20preventive%20war.pdf)

<sup>4</sup> - Jonathan Renshon, OP.cit.

كما يعرفها مايكل والزر منظر الحروب العادلة وغير العادلة بأنها «حرب يتم شنها لأجل الحفاظ على ميزان القوى القائم، وإيقاف ما يعتقد أنه يشكل تحول من حالة التوازن إلى علاقة السيطرة والخضوع»<sup>(1)</sup>.

بينما يركز الباحث الإستراتيجي جاك ليفي Jacks Levy على الدافع الوقائي للحرب Preventive motivation for war، الذي ينشأ -في نظره- من تبيين تدهور القوة العسكرية لدولة معينة، مقارنة بزيادة قوة الخصم والخوف من أثار ذلك التدهور، المتمثل في العجز النسبي للقوة الذي يؤدي إلى تدهور الوضع القائم، فالباعث الأساسي لشن هذه الحرب يكمن في عنصر تغير أو تحول القوة في الميزان القائم كمصدر أساسي<sup>2</sup>.

ما يمكن استنتاجه من الحرب الوقائية من ناحية الهجوم، هو أنها لا تعني الرد على هجوم الخصم لتصبح بذلك استخداماً للقوة كأداة دفاعية ضد الهجوم الموجه إليها، أو دفعا للتهديد الذي تستشعره لمصالحها، وإنما الافتراض بالخطر كباعث للجوء للحرب، ويعرفها الباحث ميشال نوفاك Michael Novak في هذا الصدد كما يلي:

«هي ذلك الهجوم الأحادي الجانب الذي يقضي على تأثير إمكانية هجوم الخصم المحتمل في المستقبل، بمعنى أن القوة العسكرية تستخدم ضد بلد لمنع تهديد يمكن أن يطرحه في المستقبل، والذي يثير مخاوف البلد المهاجم، ليغدو السبب الجوهري لهذه الحرب ليس في التهديد الحاضر من قبل الخصم، وإنما الافتراض بنواياه الممكنة مستقبلاً»<sup>(3)</sup>.

---

<sup>1</sup> - Ibid.

<sup>2</sup> - Jacks Levy and Joseph R. Gochal, "democracy and preventive war: Israel and the 1956 Sinai war", Security studies, 11, n° 02 (winter 2001/02). Available at: <http://www.ciaonet.org/isa/lej01/>

<sup>3</sup> - Juan Carlos Iscara, "why preventive war is immoral?", May 2003, available at: [www.sspk.org/against-the-sound-bites/might-is-not-right.htm-53K](http://www.sspk.org/against-the-sound-bites/might-is-not-right.htm-53K).

إن النظر لهذه التعاريف يوحي بتوفر كلا من عنصري التهديد والخوف من تحركات العدو المستقبلية من جهة، وطبيعتها العسكرية من جهة أخرى، وهذا يعكس دون شك المفهوم التقليدي للحرب الوقائية، خاصة الذي كان سائدا طيلة فترة الحرب الباردة، غير أنه وبتغير طبيعة القوة في العلاقات الدولية، ونشوء علاقات قوة وصراع جديدة بين الفاعلين، لم يلبث وأن طرأ تحول في صياغة مفهوم مناسب لهذه الحرب في الفكر الإستراتيجي الأمريكي، هذا إلى جانب إعادة النظر في شكل التهديدات والأخطار الجديدة التي تدعوا إلى تبني حربا وقائية ضدها.

ويشير في هذا السياق نائب مستشار الأمن القومي السابق للولايات المتحدة جيمس ستاينبارغ James Steinberg، في دراسة حديثة له إلى أن العمل الوقائي Preventive action يقتضي توفر ظروف دافعة له، وقد اختصرها في النقاط التالية:

- أن يكون ضد الإرهابيين.
  - أن يستهدف إزالة مقدرات تمثل خطر.
  - أن يكون بهدف التدخل في حالة الدول الفاشلة.
  - أن يكون استخدامها لتغيير النظام<sup>1</sup>.
- والمنتبع لتطور الفكر الإستراتيجي الأمريكي، خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية حيث فتحت صفحة جديدة من سباق التسلح بين القوتين العظميين، الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي، وكان السعي حثيثا لتطوير القوات النووية، يتبين اتصال مفهوم الحرب الوقائية الوثيق بعنصرين أساسيين:

**أولا: تحديد نية العدو أو الخصم في الإضرار.**

---

<sup>1</sup> - James Steinberg, "preventive force in the US national security strategy", survival, 47, (winter 2005-2006).

Available at:  
<http://www.comw.org/qdr/preventivewar.html>

ثانياً: تحديد المقدرات التي يمتلكها، والتي تشكل خطر.

بالنسبة لنية العدو في الإضرار، فهي تشكل السند القوي الذي يعتمد عليه المقرر الأمريكي في تبرير الاستخدام الوقائي للقوة ضد دولة معينة، قبل أن تتوفر المقدرة على الإضرار، ولهذا تعد مسألة تقييم نوايا الخصم التحدي الأكبر في المبادأة بالحرب<sup>1</sup>.

فصانع القرار يرى في الحرب الوقائية حرب فرصة war of opportunity وليست حرب ضرورة war of necessity، حيث تدعوا للقتال مبكراً مع اكتشاف النوايا العدوانية للخصم بدلاً من تأجيله إلى وقت متأخر، وهذا يعطي آفاقاً كبيرة للنجاح والفوز، وكذا يجعل القتال أقل تكلفة.

تبقى مسألة تحديد النوايا محكومة ذاتياً على الأقل نسبياً من جانب تحقيق المصلحة، واختيار الحرب مع الخصم، فقد يخطئ المقرر في نواياه، أو يعتمد ذلك ضمن الأهداف المسطرة لدولته في سلوكها الخارجي، فالأخطار التي يروج لها المقرر، ويدعي أنها آتية من طرف دول يحتمل وقوع خطر من جانبها، يمكن قياسها من منظور ذاتي، أي أنها ترتسم كما هي من وجهة نظره، لكن دون تجليها في الواقع بشكل موضوعي.

أما فيما يتعلق بالمقدرات capabilities، فإنه يتوجب على القادة والمسؤولين القيام بتقييم شامل لمقدرات الخصم العسكرية التي يتضح بعد دراستها بشكل دقيق من قبل الاستخبارات المعنية مدى فعاليتها، وسرعة توظيفها خلال بدء العمليات العسكرية، فينظر الكثير من الخبراء للحرب الوقائية في هذا الإطار كأداة أساسية لحظر انتشار الأسلحة النووية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، مرجع سابق. ص 127.

<sup>2</sup> - Claire E. Rak, counter proliferation strategy: The role of preventive war, Preventive strikes and interdiction, Master's Thesis, Naval Postgraduate School, Monterey, California, 9/2003, P 2.

انطلاقاً من هذين العنصرين ينظر للحرب المشروعة إذا تم شنّها ضد معتدي أو خصم، بأنها قائمة على تحديد المعتدين المحتملين، الذين لهم كلاً من المقدرة والنية على الإضرار، وكذا المبادرة في المستقبل القريب، وهذا بخلاف الحرب الوقائية التي تعتمد فقط على الافتراض بوقوع التهديد من قبل الخصم، حتى في ظل غياب أدلة ملموسة على قدرات الخصم<sup>1</sup>.

يضيف البعض فكرة تفاوت في نسب ومعدلات النمو في المقدرات العسكرية والتسلح عموماً من جهة، والتخوف من إمكانية حصول العدو أو تطويره لأسلحة نووية أو مقدرات جديدة دفاعية أو هجومية، وفي هذا الصدد تفسر الحرب الوقائية بأنها قرار صائب، يقتضي من صانع القرار أن يضع في الحسبان كل التطورات التي تحرزها دول أخرى، خصوصاً في إطار تطوير الأسلحة الإستراتيجية والخطيرة التي تمتلكها، بحيث أن المبادرة بالعمل العسكري المسبق ضد هذه الدول - على وجه الافتراض لا اليقين -، قد تعطي نتائج هامة كانت من توقعات صانع القرار، وبصفة أساسية إذا تعلق الأمر بدول معادية أو ساعية لتغيير معطيات الواقع الراهن.

انطلاقاً مما سبق، يتضح أن الحرب الوقائية عبارة عن عمل عسكري، تبادر إليه دولة ذات مقدرات عسكرية متفوقة ضد دولة أخرى، لأن الدولة الأولى ترى أن الدولة الثانية المستهدفة تشكل تهديداً، ليس بالضرورة وشيكاً وإنما محتوماً التصدي له في أقرب وقت، وهذا ضمن حسابات تقع في المستقبل على أساس التكهن والافتراض لا أكثر.

---

<sup>1</sup> - Neta C. Crawford, "the slippery slope to preventive war", Ethics and international affairs, Vol. 13, Issue 01, NY. P 33.

Available at  
[www.ceia.org/viewmedia.php/ppmid/868](http://www.ceia.org/viewmedia.php/ppmid/868).

## المطلب الثاني: التمييز بين الحرب الوقائية وبعض المصطلحات المرتبطة بها

إن النقاش الواسع الدائر بين الحرب الوقائية والحرب الإستباقية، أثاره العديد من رجال الإستراتيجية والفكر العسكري الأمريكي، لإزالة اللبس والغموض عما تقوم به الولايات المتحدة من تدخلات عسكرية منذ بداية نشأتها، فعلى الرغم من اشتراك هذين النوعين من استخدام القوة العسكرية، في صفة المبادأة الضربة الأولى \* First strike وكذا المظهر الإستراتيجي النووي على الأساس الهجومي البحت، إلا أن كل مفهوم له محدداته وخصائصه التي تميزه عن الآخر.

لنفترض -على سبيل التوضيح- وجود دولتين (أ) و(ب) تربطهما علاقات عدائية، وقامت الدولة (ب) باستلام معلومات تفيد بأن الدولة (أ) تقوم بالتحضير لشن ضربة عسكرية ضدها، في هذه الحالة، إذا تحركت الدولة (ب) للتأكد من أن الدولة (أ) لا تستطيع مهاجمتها كما هو مخطط، فالتالي فإنها تكون قد قامت بالهجوم إستباقياً Preemptively فيقول الباحث Laurence Freedman أن الحرب الإستباقية Preemptive war تحدث في اللحظة التي يقرر فيها العدو الهجوم، أن يتم الإدراك بأنه على وشك الهجوم أو في حالة وقوع الهجوم فعلاً<sup>1</sup>.

لنتصور أن مقدرات الدولة (ب) تنمو مقارنة مع مقدرات الدولة (أ)، وتكون الدولة (ب) في حالة أضعف من الدولة (أ)، غير أن تباين القوة بينهما -Power differential- يتناقص، في هذه الحالة، إذا تحركت الدولة (أ) عسكرياً، لمنع الدولة (ب) من المواصلة في زيادة قوتها النسبية، فإنها تكون -وفق اللغة الإستراتيجية- قد شنت حرباً وقائية، هذه الأخيرة تهدف إلى إحباط التهديد

\* - إن ثمة فروقا واضحة وأساسية بين كل منهما، وإن تشابهتا في اعتمادهما على ما مبدأ ما يسمى بالقدرة الحركية Mobility power، وإتباعها في تكتيكات القتال لأسلوب الحرب الخاطفة Rapid war.

<sup>1</sup> - Laurence Freedman, 'Prevention not preemption, the Washington quarterly, 26: 2, spring 2003. Available at: [www.twq/03spring/docs/03spring-freedman.pdf](http://www.twq/03spring/docs/03spring-freedman.pdf)

العسكري بعيد المدى، وغير المتحقق فعلاً أو وشيك الوقوع<sup>1</sup>، بينما تحدث الحرب الإستباقية عندما يتبين الهجوم المسلح من قبل دولة معينة على نحو وشيك، فالدولة في هذه الحالة، ليست بحاجة إلى التريث وانتظار وقوع الهجوم، قبل أن تبادر بالرد مستخدمة القوة.

أوضحت وزارة الدفاع الأمريكية الفرق بين الحربين الوقائية والإستباقية في قاموس وزارة الدفاع للمصطلحات العسكرية، نظراً لخبرة الولايات المتحدة في الحروب والتدخلات العسكرية منذ القرن التاسع عشر، حيث ورد تعريف الحرب الإستباقية على أساس أنها «هجوم يتم على أساس وجود دليل قاطع بأن هجوم العدو يعد وشيكاً بالوقوع Imminent»، على خلاف الحرب الوقائية التي «تتم مباشرتها على اعتقاد أن الصراع العسكري وإن لم يكن وشيك الوقوع، إلا أنه محتوم، ويكون لتأجيله أخطار كبرى»<sup>(2)</sup>.

كما أشار Stephen W. Van Evera في كتابه أسباب الحرب Causes of war إلى أنه في كل من الحربين الإستباقية والوقائية، يقوم المهاجم -الدولة- بتوجيه الضربة، كونه يعتقد أن شن الحرب في الوقت الحالي أفضل من تأجيلها إلى وقت لاحق، إلا أن الأسباب تختلف، فالضربة الإستباقية، تسبق لإحباط ضربة من الطرف الآخر، بينما تهدف الضربة الوقائية إلى منع التغير في ميزان القوى، فالمهاجم يرى قوته تتدهور، وبالتالي يبادر بالضربة الأولى لتجنب خوض حرب في وقت لاحق في ظل ظروف سيئة وغير مناسبة.

إذا كانت الحرب الوقائية تستند إلى فكرة تدمير قوة العدو بواسطة الضربة النووية الأولى، دون اشتراط أن يكون هذا الهجوم مسبوقاً باستفزاز من جانب الخصم، فإن الحرب الإستباقية تحاول أن تجد لها أساساً أخلاقياً، تبني عليه تبريرها لفكرة الحرب الهجومية، وهو أن الحرب الهجومية

---

<sup>1</sup> - David Luban, "Preventive war", philosophy and public affairs, vol 23, n° 3. P 213.

<sup>2</sup> - Joint chiefs of staff, Department of defense dictionary of military and associated terms, Washington, D.C. : Joint chiefs of staff, 2004; P 415, available at: [www.dtic.mil/octrine/jel/doddic](http://www.dtic.mil/octrine/jel/doddic)



تصبح جاهزة ومبررة في الحالات التي يثبت فيها أن الخصم على وشك أن يشن هجوما نووياً\*، ففي هذه الحالة، تعبأ كل مقدرات القوة النووية للدولة لكي تستخدم على وجه السرعة في إحباط هذا الهجوم الوشيك<sup>1</sup>.

فما يميز الحرب الإستباقية Preemptive war عن الحرب الوقائية Preventive war

النقاط التي ذكرها Vaisse Hassner كما يلي:

- قرب وقوع الهجوم Imminence، أي أن يكون وشيكاً، ويتبين ذلك من خلال دلائل مادية كتجهيز الجيوش، أو حصول رجال الاستخبارات على معلومات كافية لإثبات استعداد الخصم للهجوم.
  - اليقين Certitude في إثبات قوة ومقدرة الخصم على الإضرار بالطرف المبادر.
  - الهجوم المعاكس Attaque adverse لرد عدوان الخصم بدافع الحماية<sup>2</sup>.
- يتضح إذاً الفارق الذي يفصل بين ما هو استباقي ووقائي، والمرتكز أساساً حول عنصر الوقت Timing، ففي الحرب الإستباقية، يكون عامل الوقت قصيراً جداً في التحضير لخوض هذه الحرب، حيث أن التحضير يبدأ بعد أن يكون قد تأكد أن الخصم في طريقه إلى الانتهاء من تجهيز قوته استعداداً للحرب، أما الحرب الوقائية، فإنها لا تتم بمثل هذه السرعة الخاطفة، وإنما يكون شنها تحت الظروف وفي الوقت الذي يعتقد أنه يوفر أفضل الفرص للمبادأة بهذه الحرب<sup>3</sup>.

---

\*- هذا المفهوم كان سائداً خلال الحرب الباردة وارتبط بالسلام النووي بين القوتين العظميين، إلا أنه تطور في الوقت الحالي خصوصاً فيما يعرف بالحرب على الإرهاب.

<sup>1</sup>- إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، مرجع سابق. ص 126.

<sup>2</sup>- Pierre Hassner et Justin Vaisse, Washington et le monde : Dilemmes d'une superpuissance. Paris, Autrement, 2002. P 112.

<sup>3</sup>- إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، مرجع سابق. ص 126.

كما أتى على التفريق بين الحربين جون كينيدي J. Kennedy حيث أعلن في أكتوبر

2002 من مجلس الشيوخ الأمريكي قائلا:

«الحرب الإستباقية تنطبق على الأوقات التي تقوم فيها الدولة بالرد على تهديدات وشيكة الوقوع بالهجوم، استنادا إلى الهجوم الإسرائيلي على القوات المصرية والسورية بطريقة إستباقية على حدودها عام 1967، حيث كان عامل الوقت قصيرا لصد الهجوم، وفي المقابل فإن الحرب الوقائية تشير إلى تلك الضربات التي تقوم بها دولة ضد دولة أخرى تستهدفها، قبل أن تكون هذه الأخيرة قد طورت مقدراتها العسكرية، وتصبح بذلك مهددة لها»<sup>(1)</sup>.

ترتبط فكرة الحرب الوقائية كذلك بما يطلق عليه الضربة الوقائية<sup>(\*)</sup> Preventive strike، إلا أن المفكرين في حقل الإستراتيجية، وضعوا حدا فاصلا بينهما، انطلاقا من فكرة أساسية مفادها أن الضربات تمثل أعمالا محدودة Limited Actions لا تنوي إسقاط النظام الحاكم في الدولة، أو تحدي السلطة التي تقودها، وإنما تهدف إلى تدمير المفاعل النووي الذي يشكل تهديدا خطيرا للأمن الدولي، من خلال إنتاجه وعمله على نشر أسلحة الدمار الشامل<sup>2</sup>.

وفي إطار توجيه ضربة وقائية ضد بلد يُتوقع أن يشكل تهديدا مستقبلا، أو توجيه ضربة إستباقية ضد بلد يكون تهديدا وشيكا (أي مفاعلاته النووية)، فقد أكد الإستراتيجيون والخبراء العسكريون، على ضرورة أن تدرس الدولة التي تريد شن مثل هذه الضربات، وأن تفحص تهديد الخصم بهذه الأسلحة، واحتمال إمكانية نجاحها، فيقول Barry Schneider في هذا الصدد ما يلي:

<sup>1</sup>- Paul Surlis, "Iraq war, unjust, illegal and immoral: just war condemns invasion", February 2005.

Available at :

[www.cjd.org/papers/surlis.html-13](http://www.cjd.org/papers/surlis.html-13)

\*- مصطلح الضربة هنا لا يشير في معناه الحقيقي إلى الحرب بأثم معناها، وإنما على الرغم من اشتغال معظم التعاريف حول الحرب الوقائية بمعنى الضربات، إلا أن

هذه الأخيرة تمتد من مجرد مبادرات وعمليات محدودة إلى غاية بلوغ مستوى الحرب.

<sup>2</sup>- Claire E. Rak, OP.cit. P 23.

«يتوجب على الولايات المتحدة دراسة هذه القضايا المرتبطة بنوايا الخصم الحاضرة، واحتمال وإمكانية نجاح الهجوم بالضربة الوقائية أو الإستباقية، والآثار الناجمة عنها من هجوم مفاجئ...»<sup>(1)</sup>.

يستدل الكثير من الخبراء الإستراتيجيون بمثال الهجوم الإسرائيلي على المفاعل العراقي Ozirak الذي وقع في السابع من جوان 1981، لكونه يمثل ضربة وقائية، وهذا لتخوف إسرائيل من مقدرات العراق النووية لضربها، خاصة بعد إصدار وكالة الأنباء العراقية الرسمية أثناء الحرب مع إيران في سبتمبر 1980 تصريحاً يهدد إسرائيل، حيث جاء فيه:

«لا يجب أن يخاف الشعب الإيراني من المفاعل النووي العراقي، الذي لا يهدف استخدامه ضد إيران، وإنما ضد الكيان الصهيوني»<sup>(2)</sup>.

على خلاف ما كتب حول هذه الضربة الإسرائيلية الجوية لمفاعل تموز Osirak بأنها مهمة إستباقية، إلا أنها لا تعدو كونها وقائية، فالعراق كان بعيداً عن بلوغ إمكانية حصوله على أسلحة نووية في وقت الهجوم الإسرائيلي<sup>3</sup>، وهذا باستثناء حصوله على الأجهزة وكذا التكنولوجيات والمعلومات المناسبة لتدعيم جهوده نحو الحصول على سلاح قابل للاستخدام، خاصة مع ثبوت أن الهجوم كان مسخراً لخدمة أهداف سياسية وانتخابية<sup>4</sup>.

كما وردت صفة الوقائية في حقل الدبلوماسية، لما يطلق عليه بالدبلوماسية الوقائية، التي تختلف اختلافاً كبيراً عن الحرب الوقائية، كما يزعم البعض استخدامها بطريقة تبادلية، حيث يرتبط ظهورها بالأمين العام الأممي السابق Dag Hammarskjöld، الذي قام بتحليل الأسباب الدافعة

<sup>1</sup> - Claire E. Rak, OP.cit.

<sup>2</sup> - Rebecca Grant, "Osirak and Beyond", Air force magazine, vol 84, N° 08 (August 2002): P 1. Available at: [www.afa.org/magazine/aug2002/0802osirak.html](http://www.afa.org/magazine/aug2002/0802osirak.html)

<sup>3</sup> -David Luban, OP.Cit. PP 213-216.

<sup>4</sup> -Claire E. Rak, Op.cit. P 28.

إلى انتهاج هذه الدبلوماسية في ظروف الأزمات الدولية، ففي هذه الأخيرة تتحرك الأمم المتحدة بوسائلها الخاصة، لكي تحول دون تفاقم النزاع، ومنع جذب القوى الكبرى إلى ساحته<sup>1</sup>. فالدبلوماسية السياسية تعنى أكثر بحفظ السلام من خلال التدخل الوقائي المبكر، ونشر قوات أممية في المناطق ذات الأزمات المستعصي حلها، وهذا ما لا يتفق مع الرؤية الأحادية والإستراتيجية بعيدة المدى للحرب الوقائية في العقل الإستراتيجي الأمريكي.

---

<sup>1</sup> - إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، مرجع سابق. ص 327.

### المطلب الثالث: مسألة عدم مشروعية الحرب الوقائية من زاوية القانون الدولي

لقد أثارت الحرب الوقائية نقاشاً واسعاً حول نقطتين أساسيتين في الأوساط السياسية والقانونية الدولية هما:

- معيار حظر استخدام القوة في العلاقات الدولية.
- نطاق الدفاع عن النفس وصوره المختلفة في القانون الدولي.

#### 1/ معيار حظر استخدام القوة في العلاقات الدولية

تستخدم القوة المسلحة كأداة من أدوات السياسة الخارجية للدول، ويتخذ هذا الاستخدام أحد مظهري الاستخدام المادي أو الفعلي للقوة المسلحة في الدفاع عن مصالح الدولة وأهداف سياستها الخارجية، وكذا التهديد باستخدام القوة المسلحة لإجبار الدول الأخرى على الرضوخ والتسليم بأهداف هذه السياسة<sup>1</sup>.

مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى، سعت الولايات المتحدة، بعد أن أدركت أن الدول القوية تذرعت بالحق في الدفاع الوقائي الذاتي ضد الدول الضعيفة، إلى تجريد تلك الممارسة من المشروعية، وانضمت عام 1919 إلى الحلفاء في صياغة معاهدة فرساي المتضمنة لنص محاكمة الإمبراطور الألماني (المادة 227)، وكانت تلك أول محاكمة لرئيس دولة حول العدوان.

وقد تبع ذلك توقيع الولايات المتحدة وفرنسا لميثاق بريان كيلوج Briand Kellogg بتاريخ 26 أوت 1928، ودخوله حيز التنفيذ في 24 جويلية 1929، الذي نص في أحد أهم مبادئه على إلغاء الحرب كوسيلة للسياسة الخارجية مهما كان شكلها، جاء فيه:

---

<sup>1</sup> - إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، الطبعة الثالثة. الكويت، منشورات ذات السلاسل، أفريل 1984. ص 509.

«أن الأعضاء يعلنون باسم شعوبهم، أنهم يدينون اللجوء إلى الحرب لحل الخلافات الدولية وعدم اللجوء إليها كوسيلة للسياسات الوطنية في علاقاتها مع بعضها البعض»<sup>(1)</sup>.

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945، قامت كل من الولايات المتحدة، فرنسا والمملكة المتحدة بالتوقيع على الاتفاقية، تأسست بموجبها محكمة نورمبرغ العسكرية الدولية، وتضمنت في المادة السادسة نصاً يقضي بالمحاكمة على الجرائم ضد السلام، والتي تهدف إلى التخطيط والإعداد لشن الحرب العدوانية التي تنتقض الاتفاقيات الدولية. عقب هذه المحاكمات، حثت الولايات المتحدة واضعي الميثاق الأممي على رفض استخدام القوة صراحة، واعتباره عملاً عدوانياً<sup>2</sup>، بحكم أن الميثاق عقد لإنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب، ولاتخاذ التدابير المشتركة الفعالة لمنع الأسباب المهددة للسلام، وقمع أعمال العدوان وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي لحل المنازعات الدولية، فحددت المادة الثانية الفقرة 4- منع استخدام القوة كآلي:

«يتمتع أعضاء الهيئة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخداماً ضد السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لأي دولة»<sup>(3)</sup>.

على الرغم من أن الفقرة لم تستعمل كلمة عدوان أو سيادة، فإن المعنى الرئيسي لمنع الاستخدام الأول للقوة، هو منع العدوان ضد الدول الأخرى وعلى السيادة، وهذا ما أثبتته المادة الثانية الفقرة-1-

<sup>1</sup>- شريف بسيوني، (الحرب الأمريكية في العراق: مشروع استخدام القوة)، السياسة الدولية، المجلد 39، العدد 151، جانفي 2003، ص 16.

<sup>2</sup>- صلاح الدين أحمد حمدي، دراسات في القانون الدولي العام، مالطا، منشورات ELGA، 2002، ص 343.

<sup>3</sup>- صلاح الدين أحمد حمدي، المرجع نفسه، ص 373.

والاستثناء الوحيد لاستخدام القوة يكمن في المادة (51) من الميثاق التي لم تهمل الحق الطبيعي للدفاع عن النفس الفردي والجماعي ضد الاعتداءات المسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة.

وقد أثير نقاش حول ما يعنيه مصطلح القوة أو استخدام القوة، هل تعني القوة المسلحة أم غيرها، القوة المادية أو أنها قوة أخرى دون استخدام السلاح مثل التهديد Threat، فالميثاق الأممي استخدم مصطلح القوة وكذلك التهديد في المادة الثانية الفقرة 4-، دون الإشارة إلى القوة المسلحة ودون أي تفصيل، بينما أشارت المادة (51) إلى حق الدفاع الشرعي عن النفس في حالة حصول الهجوم المسلح، والذي يفهم منه القوة المسلحة Armed force.

وفي هذا الصدد يقول الفقيه القانوني Verdross أن القوة هي الاستخدام الفعلي لها، وهذا لا يشمل أي نوع من التهديد، مفسراً رأيه في ضوء ما جاءت به ديباجة الأمم المتحدة:

«إن شعوب الأمم المتحدة، إذ تكفل بقبوله مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها، ألا تستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة».

على الرغم من وجود من يسلم بأن التهديد يقتضي أيضاً استخدام القوة\*، إلا أن هذا مناقض للمادة (51) من الميثاق الأممي التي أقرت الدفاع المشروع Legitimate defense، وفي حالة هجوم مضاد لعدوان مسلح، لكن لم يقر بمشروعية إمكانية كل دولة في اللجوء إلى القوة، عندما تشك في تهديد مصالحها أو أمنها، إلا إذا اقترن التهديد باستخدام القوة، حيث يصبح من غير المنطقي أن تواجه الدولة التهديد بموقف المنتظر، وأن تنتظر قيام الدولة الموجهة للتهديد بتصعيد الموقف إلى المبادأة بالهجوم المسلح<sup>1</sup>.

\* - يعتبر الفقيه Kelsen من المسلمّين بهذا الاتجاه، حيث يقرر الدفاع عن النفس ضد التهديد، والذي قد تبرر به بعض

الدول الحرب الوقائية لمواجهة هذا التهديد.

<sup>1</sup> - صلاح الدين أحمد حمدي، مرجع سابق. ص 335.

وبهذا يبدو جليا عدم مشروعية الحرب الوقائية في جميع أبعادها القانونية والأخلاقية، لأنها تسعى إلى تفسير القوة من خلال الرد ضد التهديد أو العدوان المحتمل، وقد أنجزت دراسات عديدة خاصة في العالم الغربي، سعى أصحابها إلى تحريم الحرب الوقائية، واعتبارها خارجة عن نطاق الشرعية الدولية، ومن أبرزهم Michael Walzer في كتابه "الحروب العادلة وغير العادلة، حيث عالج هذه الحرب انطلاقا من منظور قانوني Legalist paradigm، وانطلق في دراسته من مقترحات أساسية تنافي هذه الحرب الوقائية تماما في كل أبعادها:

- 1- يوجد مجتمع دولي متكون من الدول المستقلة.
- 2- ولهذا المجتمع الدولي قانون ينشئ حقوقا لأعضائه، وقبل كل شيء، حقوق السلامة الإقليمية والسيادة السياسية.
- 3- أي استخدام للقوة أو التهديد الوشيك بالقوة من طرف دولة ضد السيادة السياسية أو السلامة الإقليمية لدولة أخرى يشكل عدوانا وهو عملا إجراميا Criminal act.
- 4- يبرر العدوان نوعين من الاستجابة العنيفة: حرب الدفاع عن النفس من قبل الدولة الضحية، وثانيا حرب تنفيذ القانون law enforcement من قبل الضحية أو أي عضو آخر من المجتمع الدولي مثل الحرب على العراق عام 1990.
- 5- لا يبرر الحرب إلا وقوع عدوان، بمعنى أنه لا يجوز شن هجمة عسكرية ضد دولة حتى يثبت عدوانها<sup>1</sup>.

## **2/ نطاق الدفاع عن النفس وصوره المختلفة في القانون الدولي:**

يوصف حق الدفاع عن النفس Self defense بأنه أكثر الحقوق المعترف بها في القانون الدولي إثارة للجدل، فمن الناحية النظرية تستدعي حالة الدفاع عن النفس وجود هجوم مسلح

<sup>1</sup> -David Luban, OP.cit. P 211.



Armed attack ضد دولة أو أكثر، وقد اعتبر عنصر المبادأة باستخدام القوة دليلاً في إثباتها Prima Evidence من جهة<sup>1</sup>، وبرهاناً لوقوع فعل العدوان من جهة أخرى. أما من الناحية العملية، فيصعب تحديد ذلك، حيث أن الدول التي تستخدم القوة العسكرية ضد غيرها تستند عادة على فكرة الدفاع عن النفس، بمعنى أنه قد يختلط الأمر عملياً، ويصعب تحديد الدولة المعتدية والدولة الضحية، لأن كل دولة تستخدم القوة تدعي أنها في حالة دفاع.

يستند الخلاف حول نطاق هذا الحق بالأساس على تفسير نص المادة (51) من الميثاق الأممي، فهناك اتجاهان فقهيان إزاء تفسير هذه المادة.

بالنسبة للتيار المؤيد للتفسير الموسع لهذا النص، مؤداه أن الحق في الدفاع عن النفس، هو حق واسع، ولا يقتصر على حالة التعرض لهجوم أو عدوان مسلح، وإنما يتعدى ذلك إلى حالة الدفاع الوقائي عن النفس الذي تتذرع به الولايات المتحدة، وكذا الحرب على الإرهاب<sup>2</sup>.

#### • الدفاع الوقائي عن النفس:

يقصد به قيام دولة أو أكثر بهجمات عسكرية، عندما تكون متأكدة، أو لديها أسباب تدفعها إلى الاعتقاد بأن دولة أخرى أو أكثر ستشرع بمهاجمتها عسكرياً، حيث تمنح هذه الفكرة الدول الحق في استخدام القوة العسكرية قبل تعرضها لهجوم عسكري موجه ضد إقليمها، أو ضد قوات عسكرية تابعة لها موجودة خارج إقليمها، استناداً إلى حجة مفادها أن عالم اليوم يعج بأسلحة تهدد أمن الدول ووجودها، مثل الصواريخ الباليستية بعيدة ومتوسطة المدى، والأسلحة النووية، وغيرها من أسلحة الدمار الشامل، وهذا الحق في الدفاع الوقائي كان يعتبر قاعدة دولية عرفية موجودة قبل

<sup>1</sup> - صلاح الدين أحمد حمدي، مرجع سابق. ص 227.

<sup>2</sup> - محمد خليل موسى، استخدام القوة في القانون الدولي المعاصر، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2004، ص

وضع الميثاق الأممي، وبشهادة رجال الإستراتيجية الأمريكية، فإن الدفاع الوقائي يسعى إلى إجهاض التطورات المنذرة بالخطر، قبل أن تصبح في حاجة إلى علاجات حاسمة<sup>1</sup>.

كما أثارت أحداث الحادي عشر سبتمبر مسألة الدفاع عن النفس عموماً، والدفاع عن النفس الوقائي على وجه الخصوص، فجرى توسيع فكرة الهجوم المسلح، لتشمل هجوماً مسلحاً، تفترضه جماعات أو كيانات غير متمتعة بوصف الدول Non-state entities، فإن كانت الدول قد رفضت قبل تلك الأحداث الدفاع الوقائي، فإنها أقرت به الآن كرد على الإرهاب، وليس كاعتراف عالمي بهذه الصيغة من صيغ الدفاع عن النفس<sup>2</sup>.

#### • حماية مواطني الدولة في الخارج:

أقر فقهاء القانون الدولي التقليدي جواز استخدام القوة من أجل حماية حياة وأموال وممتلكات مواطني الدولة المقيمين في الخارج، وقد برزت هذه القاعدة القانونية على أساس حق المحافظة على النفس Self-preservation، أو على أساس الدفاع عن النفس، أو الضرورة، والسبب الكامن وراء إجازة ذلك، يتمثل في اعتبار مواطني الدولة المقيمين في الخارج كامتداد للدولة ذاتها، وفي أن أساس وجود الدولة La raison d'être هو حماية مواطنيها ورعاية مصالحهم، وقد استخدمت هذه النظرية بشكل واسع قبل إقرار الميثاق الأممي عام 1945، ففي الفترة الممتدة من 1813 إلى 1913 استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية قوتها العسكرية سبع مرات لأجل حماية المواطنين الأمريكيين في الخارج، خاصة المقيمين في دول أمريكا الوسطى واللاتينية.

1\_ أشتون ب. كارتر، وليام ج. بيري، الدفاع الوقائي، إستراتيجية أمريكية جديدة للأمن، ترجمة أسعد حليم، القاهرة، مؤسسة الأهرام، 2001، ص 17.

2- محمد خليل الموسى، مرجع سابق، ص 132.

أما بعد الحرب العالمية الثانية، فلم تحظ هذه النظرية إلا باستخدامات معدودة، كما أثارت التدخلات العسكرية خلافا واسعا مثل التدخل في السويس 1956، لبنان 1958، الكونغو 1960، جمهورية الدومينيكا 1965، إيران 1980، غرينادا 1983، بنما 1989 موضوعا للنقاش. وقد اشترط أصحاب هذا الاتجاه شروطا لا بد من توافرها كي يغدو للدولة الحق في استخدام القوة لهذه الغاية وهي كما يلي<sup>1</sup>:

- تعرض مواطني الدولة لخطر حال أو لتهديد خطر وشيك الوقوع ومؤكّد.
  - عدم قدرة الدولة المختصة أو عجزها عن حماية هؤلاء الأشخاص أو عدم رغبتها في ذلك.
  - أن يكون استخدام القوة المتخذة لحماية هؤلاء المواطنين متناسبا ومتفقا مع غرض حماية المواطنين من الخطر، وفي حدود هذا الغرض.
- أما الاتجاه الرافض لهذا الرأي، يؤكد على أن استخدام القوة في هذا الإطار، قد تترتب عنه أضرار أكثر من الأضرار التي سيحول دون حصولها لهؤلاء المواطنين.

#### • الدفاع عن النفس ضد الإرهاب:

ينصرف حق الدفاع عن النفس، إلى الرد على هجوم تتعرض له دول من دول أخرى، وقد كانت هذه الفكرة حاضرة تماما في أذهان واضعي الميثاق الأممي، أما اليوم، فقد أصبحت الدول عرضة لهجمات مسلحة من جانب كيانات من غير الدول، مثل الجماعات الإرهابية أو الأفراد، وقد تكون هذه الكيانات مرتبطة بصورة وثيقة بإحدى الدول المرتبطة بعلاقة ما مع إحدى الدول، أو غير مرتبطة بمثل هذه العلاقة.

إذا كانت الجماعات الإرهابية مرتبطة بصورة وثيقة بإحدى الدول، فيطبق هنا قانون الدفاع عن النفس بصورته المعروفة والتقليدية<sup>1</sup>. أما في حالات أخرى فقد تم تكييف الدفاع عن النفس وفق

<sup>1</sup> - محمد خليل موسى، المرجع نفسه. ص ص 135-136.

رأي الدولة المبادرة بها، فقد ظهر تفهم المجتمع الدولي للفكرة القائلة بإمكانية اللجوء إلى الدفاع عن النفس ضد الإرهاب واضحا، عندما قامت الولايات المتحدة بالرد على الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها سفارتها في كينيا وفي إثيوبيا عام 1998، حيث وجهت ضربات صاروخية على معسكرات تدريب في أفغانستان وعلى مصنع منتجات دوائية في السودان، فأوضحت في تقريرها المقدم إلى مجلس الأمن، أنهما جاءتا للرد على الهجمات الإرهابية التي وقعت على مواطنيها، ومرافق تابعة لها في الخارج، ولمنع تكرارها في المستقبل\*.

وبررت العمليات العسكرية انطلاقا من الدفاع عن النفس، إلا أنه في الواقع فإنها أقرب إلى أعمال الثأر والانتقام، لأنها كانت تتضمن إجراء عقابيا أكثر منه دفاعيا، ويبقى هذا الحق الدفاعي ضد الإرهاب مرهونا بقدرات ومكانة القوة التي تنتزع به، فالولايات المتحدة تخفي طابعا سياسيا وراء أعمالها وسلوكياتها الخارجية تحت مبررات عديدة.

---

<sup>1</sup> - محمد خليل الموسى، مرجع سابق، ص 138.

<sup>\*</sup> - يجب أن لا يقفز إلى الذهن أن استخدام لفظ "الجماعات الإرهابية" هنا يعني الإقرار بأن هذا اللفظ يشمل "حركات التحرر الوطني"، فحركات التحرير المعترف بها قانونا لا تمارس إرهابا دوليا عندما توجه عملياتها العسكرية ضد قوات الاحتلال الأجنبي لتحرير الشعب الذي تمثله.

## المبحث الثاني: التفسير النظري لموضوع الدراسة

في إطار تناول موضوع الحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي، يلزم التطرق إلى الجانب النظري لكونه أساس تفسير الظاهرة المدروسة، حيث يعرف في مجال دراسات العلاقات الدولية الحاجة الماسة إلى النظريات ودورها المعروف من قبل علماء السياسة في الإلمام بمختلف الظواهر التي يفكر فيها الباحث ويسعى للكشف عن أسبابها.

وفي هذا الصدد أمكننا إعطاء تفسير نظري لظاهرة الحرب الوقائية التي تطورت بفضل العقل الإستراتيجي الأمريكي، وهذا ضمن المبحث الثاني من خلال تناول الطرح الواقعي للعلاقات الدولية بصفة عامة، لأنه بحسب العديد من رواد الفكر الاستراتيجي يمثل أهم مفسر للطبيعة الصراعية في علاقات الدول، واعتمادها الوسيلة الحربية كأبرز الوسائل فعالية لتحقيق المصالح والأهداف المسطرة من قبل صناع القرار في الدولة.

ثم الانتقال بصفة محورية إلى نظرة الواقعيين لظاهرة الحرب والأمن، باعتبار ذلك محك الدراسة، وقد اعتمدنا على المقاربة الهجومية في تفسير الحرب الوقائية بمختلف افتراضاتها، وهذا في إطار توضيح الرؤية لهذا المفهوم الاستراتيجي الأمريكي الجديد.

## المطلب الأول: التحليل النظري الواقعي لظاهرة الحرب والأمن في العلاقات الدولية

يعتبر الواقعيون ظاهرة الحرب أمراً طبيعياً في المحيط الدولي، حيث تختلف مصالح الوحدات السياسية وتتصادم خصوصاً حول عنصر القوة والأمن، فتاريخ السياسة الدولية يعد سجلاً حافلاً بسلوكيات الدول التي دخلت في حروب مع دول أخرى بهدف تحسين أمنها طويل المدى، وهذا أمر يشترك في النظر إليه العديد من الواقعيين.

بالنسبة للفكر الواقعي، تعود بدايات البحث حول ظاهرة الحرب وكيفية تحقيق الأمن من خلالها إلى المفكر والمؤرخ اليوناني القديم ثيوسيديدس Thucydides، الذي قام بدراسة وتحليل ظاهرة الحرب بين أثينا وإسبرطة (431 ق.م إلى 404 ق.م) ضمن كتابه تاريخ الحرب البيلوبونزية History of Peloponnesian war، وتوصل إلى أن هذه الحرب وقعت بسبب نمو قوة أثينا، والخوف الذي أحدثته لإسبرطة، وبالتالي أضحى الهاجس الأمني المفسر الرئيسي للصراع في السلوك الدولي<sup>1</sup>.

يرى العديد من المفكرين أمثال كلاوزفيتش Clausewitz، هيجل Hegel، ميكياڤيلي Machiavelli وهم دعاة الحرب القتالية على منطلقات المدرسة الواقعية، أن السياسة الدولية هي صراع من أجل القوة struggle for power، وهي حرب الجميع ضد الجميع وفقاً لما عبر عنه هوبز Hobbes.

---

<sup>1</sup> -John Baylis and Steve Smith, The globalization of world politics : an introduction to international relations, third edition. Oxford, University press, 2001. P 167.

يرى ميكياڤيلي Machiavelli أن على الدولة أن تأخذ الحروب الاستعمارية بجدية، على أساس أن الدولة التي لا تتوسع على حساب غيرها، تكون عرضة لتوسع الدول الأخرى على حسابها<sup>1</sup>.

يشارك الكثير من رواد الفكر الواقعي في حقيقة أساسية مفادها أنه بالرغم من أن القوة Power تعتبر في كثير من الأحيان وسيلة لتحقيق أهداف الدولة في المجال الدولي، بيد أنه من الممكن اعتبارها أيضا هدفا أساسيا تسعى جميع الدول لتحقيقه.

وفي إطار تطور النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، استفاد المنظرون من أفكار سابقهم بخصوص تفسير السلوك الصراعي القائم على الحرب، وقياس الأمن من ذلك المنظور، ويشير هانس مورغنثو Hans Morgenthau ، وهو أحد أهم أقطاب المدرسة الواقعية، إلى أن السياسة الدولية تمثل عبارة عن صراع من أجل القوة، وأنه مهما كانت المقاصد البعيدة للسياسات، تبقى القوة دائما هي الهدف المباشر لها<sup>2</sup>.

كما يرى أيضا أن الالتزام الأساسي لكل دولة في البيئة الدولية، هو السعي من أجل تعزيز وتحقيق المصلحة القومية National interest المحددة بمعيار اكتساب القوة، وفي ذلك قام بالربط بين المصلحة العليا للدولة بمدى تمكنها من الحصول على القوة، نفس الفكرة نلمسها عند باقي المنظرين ضمن المدرسة الواقعية.

والواقع أن الدافع الرئيسي لبناء القوة والزيادة فيها يكمن في الهاجس الأمني، أي معضلة الأمن القومي، فكل الدول تسعى لدعم أمنها وحماية كياناتها من مختلف التهديدات والحفاظ على استمرارية وجود هذا الكيان في ظل ظروف بعيدة عن كافة أشكال السيطرة والتبعية والتهديد.

<sup>1</sup> - زايد عبيد الله مصباح، السياسة الدولية بين النظرية والممارسة، طرابلس، دار الرواد، 2002. ص 163.

<sup>2</sup> - زايد عبد الله مصباح، المرجع نفسه. ص 305.

وبالتالي يمكن تفسير الحرب بأنها نزعة الدول إلى اكتساب أكبر قدر من القوة، والحفاظ عليها واعتبارها جزءاً من أمنها، واللجوء للقوة العسكرية في سبيلها، ويلاحظ الواقعي إدوارد كار E.H. Carr أن المواجهة بين الدول إنما ترجع إلى رغبتها في القوة ومنع أطراف أخرى من تهديدها ضمن الميزان القائم، وذلك يعكس بطبيعة الحال السياسات المنتهجة:

- سياسة الوضع القائم، وتهدف لحفاظ الدولة على قوتها.

- سياسة الإمبريالية وهي مخصصة لزيادة الدولة لقوتها.

- سياسة الهيبة، وتهدف إلى إبداء الدولة لقوتها<sup>1</sup>.

كما يفترض الواقعيون أن كلا من الفوضى الدولية وغياب حكومة عالمية قادرة على التوفيق بين الدول وحل النزاعات، يجعل الثقة التامة بين الوحدات أمراً مستحيلاً، ومن خلال هذا المعطى يظهر السلوك الحربي، حيث أن كل دولة تعتمد على قدراتها وإمكاناتها للحفاظ على استقلالها وقوتها Self help.

وفي ظل الافتراضات الواقعية، قام المفكر جون هرتز John Herz بتوصيف الوضع الدولي على أنه عالم هوبزي يجسد ما يطلق عليه بالمعضلة الأمنية Security Dilemma، التي تقوم على فكرة أن عامل الخوف والشك، كلاهما يلعب دوراً محدداً في قرارات القيام بشن حرب وقائية، فإن مخاوف بعض الدول قد تقود بعضها لاتخاذ خطوات حاسمة لزيادة أمنها كإجراء دفاعي في المقام الأول، والتي بدورها تزيد من لأمن الدول الأخرى، وبالتالي فإن الإحساس بالتهديد يدفع الدولة لزيادة أمنها في سلسلة من الفعل ورد الفعل، ينجم عنها في النهاية ما يسمى بمعضلة الأمن<sup>2</sup>.

1 \_Frédéric Charillon, *Politique étrangère, Nouveau regards*, paris, Presse de science politiques, Avril 2002. P 42.

2 -Jean J. Roche, *Théories des relations internationales*, 5<sup>ème</sup> édition. Paris, Montchrestien, EJA, Juin 2004. P 62.



لهذه المعضلة مضامين أساسية بالنسبة لقرارات شن حروب وقائية، يمكن إجمالها في

النقطتين التاليتين:

• سعي الدول لزيادة أمنها قد يثير شكوك ومخاوف دول أخرى، هذه الأخيرة التي تبادر حرب وقائية إدراكا منها أنها تحت التهديد.

• الدول التي تبادر بعمل وقائي نظرا لما تدرك أنه يعد باعثا دفاعيا في الأساس، قد تسبب رد فعل موازن من قبل الدول الأخرى في النظام الدولي، والتي هي الأخرى تحس بأنها مهددة من قبل الدولة العدوانية المبادرة بالعمل الوقائي.

وفي هذا السياق يذكر بعض المفكرين أن الحرب الوقائية في مفهومها الراهن، تشبه إلى حد بعيد ما كان يعرف بسياسة توازن القوى الأوروبية في أدبيات العلاقات الدولية الكلاسيكية، و التي كانت سائدة بشكل رئيسي في فترة ما بين القرنين 17 و 18، حيث تقوم على ضرورة منع الدول من زيادة قوتها Power-accretions بالشكل الذي يهدد عدم استقرار ميزان القوى ، ولفهم هذا المنطق في التفكير يشير أحد المتخصصين في المجال بقوله أن:

1- توازن القوى يحفظ الحريات الأوروبية.

2- القتال مبكرا، قبل أن يصبح الميزان غير مستقر هو أقل تكلفة من الانتظار حتى يصبح

التهديد وشيك الوقوع<sup>1</sup>.

وبذلك يمكن القول أن النظرية الواقعية قد ساهمت بدرجة معتبرة في شرحها للظاهرة الحربية والأمنية على حد سواء، بحيث أمكن النظر للحياة الدولية كصراع مستديم حول القوة، بحثا عن الأمن بمختلف أبعاده، وسعيا لتحقيق المصالح القومية للوحدات السياسية في ظل النظام القائم.

<sup>1</sup> -David Luban, OP.cit. P 219.

## المطلب الثاني: تفسير المقاربة الواقعية الهجومية لظاهرة الحرب

تمثل الافتراضات التي أنت بها الواقعية الهجومية Offensive realism سبيلا لفهم أكبر لسلوكيات الدول الخارجية، خصوصا تلك التي تتميز بالطابع الهجومي والمتعلقة أساسا بالحروب ومختلف استخدامات القوة العسكرية في العلاقات بين الوحدات السياسية في النظام الدولي.

فقد تطورت هذه المقاربة من صلب الواقعية الكلاسيكية، وهذا بفضل إسهام المنظر باري بوزان Barry Buzan، الذي شهد معه تطور وازدهار الدراسات الأمنية في حقل التنظير للعلاقات الدولية ضمن كتابه: الفرد، الدول والخوف People, States and fear عام 1983.

يرى أصحاب هذا التيار أن الدول بطبيعتها تتبع سياسات عدوانية، أو تبحث ببساطة لأجل توسيع قوتها ونفوذها ولو على حساب أمن واستقرار الدول الأخرى، وهذا عائد على - حد تعبير الكثير من أنصاره - إلى ما يعرف بندرة الموارد والثروات المتوفرة<sup>1</sup>، الأمر الذي بدوره يدفع مختلف الوحدات السياسية إلى انتهاج مختلف السياسات للحفاظ على قوتها، أو بالأحرى لزيادة هذه الموارد، وعلى العموم يمكن ذكر أهم النقاط التي أنت بها على شكل افتراضات، والتي تساعد على فهم أفضل لظاهرة الحرب، ومن أبرزها:

- الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي.
- مركزية القوة والبحث عن سلوك دبلوماسي - استراتيجي مقبول وعقلاني.
- تفوق الدولة كفاعل أساسي مع استحالة تجاوز الطبيعة الصراعية للعلاقات الدولية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - Gideon Rose, (Neoclassical realism and theories of foreign policy), *World politics*, n° 51 October 1998, PP 144-172.

<sup>2</sup> - Frédéric Charillon, OP.cit. P 42.

وقد جاءت الواقعية الهجومية كرد فعل على أطروحات الواقعية الدفاعية فيما يتعلق بتأييد هذه الأخيرة للحفاظ على الوضع القائم كـرغبة الدول في النظام، ورفض زيادة القوة وعلاقة ذلك بالأمن في النظام الدولي، وعلى عكس هذه الفرضيات، يركز الهجوميون على النزعة التعديلية Revisionism للدول في الوضع القائم، والتي ترتبط بالسياسات الخارجية هجومية الطابع للدول في عالم صراعي تحكمه الفوضى.

كما يؤمن الهجوميون بأن سياسة القوة تدفع الدول للبحث عن النفوذ والتأثير في سلوكيات أطراف أخرى، دون الاكتفاء بحاجة البقاء، والذي يفهم منه طموح للغزو والتوسع على حساب دول أخرى، خاصة وأن تغير القوة عندهم بالتوسع أو التدهور، يؤدي إلى تشكل طموحات جديدة للدول<sup>1</sup>. يستند أنصار هذه المقاربة أيضا إلى فكرة أن النظام الدولي يتميز بعدم التساهل والشكوك حول نوايا الخصم المستقبلية، مما يقود الدول لتبني استراتيجيات هجومية، تقضي في كثير من الأحيان إلى الحرب، ويقول فريد زكريا في هذا السياق أن بنيات السياسة الدولية تشترط على الأمم الأكثر قوة أن تضمن مسؤوليات واسعة بحكم مواردها ووزنها في الميزان، كما يقودها في نهاية المطاف إلى انتهاج سلوكيات توسعية<sup>2</sup>.

إذا كانت دول معينة في مواجهة خصم صاعد Rising adversary، وتتوقع وقوع تحول القوة Power shift، فإنها تبادر في هذه الحالة بانتهاج سلوك مقابل لذلك، وهو شن حرب وقائية مسبقة، وبالتالي فإن الباعث في الحرب الوقائية خاصة عند القوى الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية بالخصوص، يكمن في توقع حدوث تغير سلبي في القوة وموازينها، والخوف من آثار حدوث ذلك على حد تعبير المفكر الاستراتيجي جاك ليفي Jacks Levy، ويشير أيضا Kidd

1\_ John J. Mearsheimer, "Structural realism", 31 July 2006, available at :

[www.oup.com/UK/Oct/Bin/9780199298334/Dunne-chap04.pdf](http://www.oup.com/UK/Oct/Bin/9780199298334/Dunne-chap04.pdf)

2\_ Jean J. Roche, OP.cit, P 64.

إلى أن الحرب الوقائية تحدث إثر مخاوف دولة من الدول من بواعث مستقبلية في الإضرار، مرتبطة بأعمال عدائية موجودة بين وحدات النظام وصراع المصالح بينها، بحكم الطبيعة الفوضوية للعلاقات الدولية كما يرى الواقعيون<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - Jack S. Levry and Joseph R. Gochal, OP.cit.

## الفصل الأول

خلفية وتطور مفهوم الحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي

- المبحث الأول: الخلفية التاريخية لمفهوم الحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي

الأمريكي

- المبحث الثاني: تحول النظام الدولي بعد الحرب الباردة وتأثيره على الفكر

الإستراتيجي الأمريكي

- المبحث الثالث: تطور مفهوم الحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي بعد

أحداث 11 سبتمبر

- المبحث الرابع: الأهداف المعلنة والخفية للحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي

الأمريكي

## المبحث الأول: الخلفية التاريخية لمفهوم الحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي

### الأمريكي

تمثل عقيدة الحرب الوقائية فكرة تقليدية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، على الرغم من أن الكثير من الباحثين يرجعونها إلى فترة ما بعد 9/11 أين تعرضت الولايات المتحدة لهجمات على إقليمها، إلا أنها تضرب بجذورها في عمق التاريخ العسكري الأمريكي، فقد ارتبطت ببناء الدولة والدفاع ضد الأخطار الخارجية، حيث تبلورت كخطة أمنية في القرن التاسع عشر، كما تبناها الرئيس مونرو Monroe في سياسته الخارجية في إطار التوسع في القارة الأمريكية، وبقيت فكرة قوية في العقل الاستراتيجي الأمريكي حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية، أين كانت تشكل الطور الأول في تطور الإستراتيجية الهجومية الأمريكية التي يؤرخ لها في الفترة 1945-1949، عندما كانت أمريكا تحتكر امتلاك السلاح الذري في العالم، حيث شغلت اهتمام الأمريكيين ساسة وعسكريين وحتى مدنيين ضمن حلقات الصراع الإيديولوجي مع الإتحاد السوفييتي، غير أنها ولأسباب عديدة فشلت في أن تصبح سياسة رسمية للحكومة وأساسا لسياستها الخارجية، خاصة مع تغير المعادلة عندما أصبح السوفيت يملكون القدرة على الضربة الثانية، وتغير التوجه السياسي للإدارة الأمريكية في الخمسينات والستينات من فكرة الهجوم العسكري المسبق إلى إستراتيجيات الردع والاحتواء التي بقيت مطبقة طيلة سنوات الحرب الباردة، وفي ظل هذا المبحث سيتم التعرض بالتفصيل للبدايات الأولى لفكرة الهجوم الوقائي، وإن لم تتشكل بعد في تلك الفترة كعقيدة رسمية، ثم ننقل إلى الإطار الزمني والفكري لبلورتها كإستراتيجية مبتدعة لمواجهة السوفيت، وفي النهاية نعكف على توضيح العقبات التي حالت دون تطبيقها مع تغير الظروف الإستراتيجية في الخمسينات من القرن العشرين.



## المطلب الأول: بدايات التأسيس لفكرة الهجوم الوقائي الأمريكي

على الرغم من أن العديد من المتخصصين في الشؤون العسكرية والإستراتيجية، ينظرون للعقيدة الإستراتيجية الأمريكية الجديدة المتمثلة في الحرب الوقائية على أنها وليدة أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، إلا أن هذه الأخيرة -في حقيقة الأمر- لم تعمل إلا على تسريع صياغة دقيقة وكاملة لهذه العقيدة، التي أصبح يطلق عليها في الأدبيات المعاصرة بعقيدة بوش Bush doctrine، وبلورتها ضمن خطة عمل ضد الدول التي تراها إدارة بوش من المحافظين الجدد المستهدف الأساسي Target لتطبيق ما يسمى بالحرب الوقائية.

فأصل الفكرة في توجيه ضربات وقائية أولى ضد دولة لها إرادة بالاعتداء، يعود إلى فترة تاريخية بعيدة نسبياً، يمكن تحديدها مع بداية القرن 19، وهذا في إطار ما عُرف قديماً بمبدأ مونرو Monroe في السياسة الخارجية الأمريكية<sup>1</sup>، والذي نص في أحد أهم نقاطه الأساسية على قابلية الولايات المتحدة للتدخل العسكري الوقائي في الجزء الجنوبي من القارة الأمريكية، وهذا بحجة الدفاع والحماية، وقد سجل التاريخ حوالي 1800 تدخل عسكري<sup>2</sup>، والتي لم يكن هدفها الرد على عمل عدواني، أو حتى تهديد العدوان من جانب أية دولة من دول هذه القارة ضدها، وإن كان المبرر هو حماية الولايات المتحدة لمصالحها الاقتصادية من استثمارات وشركات مهددة في هذه الدول، وتقوم بالتدخل لوضع حد للاضطرابات في دول أمريكا الجنوبية، لكي لا تمتد لأراضيها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد الهزاط، (إستراتيجية الحرب الإستباقية الأمريكية، الجذور والأهداف)، شؤون عربية، العدد 123، خريف 2005. ص 85.

<sup>2</sup> - غسان العربي، (ندوة إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي)، شؤون الأوسط، العدد 110، ربيع 2003. ص 11.

<sup>3</sup> - محمد الهزاط، مرجع سابق.



ويعرف هذا النوع من التدخلات الوقائية بنظرية الإخماد\*، التي اشتهرت بها الدولة الأمريكية في بداياتها الأولى، ويشير المؤرخ جون لويس قاديس G. Louis Gaddis إلى استخدام السلطات الأمريكية لهذه الحرب أكثر من مرة مع مطلع القرن 19، حيث تتبع تاريخ نشأة أمريكا، ليجزم أن فكرة الحرب الوقائية ارتبطت بإستراتيجية الغزو والتوسع على المستوى القاري، وبالأخص تجليها في مبدأ مونرو، كما ردد قاديس مرات عديدة في كتابه "المفاجأة، الأمن والتجربة الأمريكية"، بأن الغزو الأمريكي لفلوريدا خلال القرن التاسع عشر، لم يكن يتعلق بالأمن إطلاقاً، وإنما ضمانها كمنطقة يمكن أن تهدد الولايات المتحدة مستقبلاً، مؤكداً أن أفضل طريقة لضمان أمن الدولة تكمن في التوسع<sup>1</sup>. فالمنتبع للسياسة الخارجية الأمريكية، خصوصاً سلوكها العسكري، يتبين تماماً ارتباط فكرة المبادأة بالضربة الأولى First strike بنزعتي التدخل والتوسع. كما عرف في التاريخ العسكري الأمريكي تبني مبدأ الضربة الأولى، بحجة الدفاع عن الأمن والإقليم على أساس الاستباق، وهو ما يختلف بطبيعة الحال - عن الوقاية Prevention، كما ورد ذلك في فصل سابق، حيث يرتبط حق الاستباق للدول بثبوت قرب وقوع هجوم الخصم، وينسب إلى وزير الخارجية الأمريكية الأسبق دانيال ويبستر Daniel Webster الذي اعتبر هذه الحرب الإستباقية كإطار مشروع لاستخدام القوة، من خلال بيانه الشهير الصادر عام 1842، بمناسبة حادثة كارولين Caroline، جاء فيه أن حالة الدفاع عن النفس تُعَدُّ إلى الحالات التي

---

\*- مفاد النظرية أنه عندما تتردى الأوضاع في الأراضي المجاورة لحدود دولة، وتسودها الفوضى، وتعجز السلطات القائمة عن إحلال الأمن، ومنع امتداد الاضطرابات إلى أراضي الدولة المجاورة، فإن من واجب هذه الأخيرة التدخل لإعادة الأمن إلى نصابه في حدودها، ووضع حد للفوضى.

<sup>1</sup>- Noam Chomsky, La doctrine des bonnes intentions : Entretiens avec David Barsamian, traduit par Paul Chemla. Fayard, 2006, PP 206 – 207.

يكون فيها الخطر وشيكاً، فورياً، ولا يترك أي خيار من الوسائل ولا لحظة من الانتظار للمباشرة

به<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup>– Colin S. Gray, “The implications of preemptive and preventive war doctrines: a reconsideration”, strategic studies institute, July 2007, P9, available at: <http://www.strategicstudiesinstitute.army.mil/pdffiles/pvb789-pdf>

## المطلب الثاني: تبلور إستراتيجية الحرب الوقائية الأمريكية أثناء الحرب الباردة

تشكل فكرة الحرب الوقائية المرحلة الأولى من مراحل تطور هذه الإستراتيجية الهجومية للولايات المتحدة، ويقع الإطار الزمني لهذه النظرية في الفترة ما بين 1945 و 1949 التي احتكرت فيها ملكية الأسلحة النووية في المجتمع الدولي<sup>1</sup>.

فقد ساد الاعتقاد في دوائر الخبراء العسكريين والسياسيين المسؤولين عن التخطيط لمثل هذه الإستراتيجية، بأن الإتحاد السوفييتي - وهو الخصم الإستراتيجي - كان في طريقه إلى امتلاك قوة نووية، وحينئذ كان من المتعين على الغرب أن يواجه خطر الهجوم النووي، الذي كان من المحتمل أن يبادئ به السوفييت، ومن هنا تبلور مفهوم الحرب الوقائية، على أنه كان يعني السعي نحو تدمير قوة الخصم والإجهاز عليها قبل أن تنمو في كامل أبعادها<sup>2</sup>.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة، أثار العديد من المسؤولين الأمريكيين وحلفائهم البريطانيين، فكرة أساسية وجادة تنبئ عن التخوف الكبير من التهديد المتنامي من قبل الإتحاد السوفييتي، والحاجة الملحة لتطبيق الحرب الوقائية<sup>3</sup>.

فبزوال الخطر المشترك المتمثل في قوات المحور أصبحت البيئة الدولية تتميز بالتوتر والشكوك خصوصاً بين القوتين العظميين، في ظل سعي كل منهما للحفاظ على تفوق إيديولوجيته وقوته في العلاقات الدولية، وقد بدأ التفكير في شن حرب وقائية أمريكية ضد الإتحاد السوفييتي في مطلع سبتمبر 1945 مع إصدار هيئة الأركان المشتركة الأمريكية التابعة للجنة تنسيق الحرب

<sup>1</sup> - إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، مرجع سابق. ص 125.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 124.

<sup>3</sup> - Marc Trachtenberg, "a wasting asset : American strategy and the shifting nuclear Balance, 1949-1954", International security, 13, n° 3 (winter 1988/89): 9-10, available at: <http://www.sschet.vcla.edu/polisci/faculty/Trachtenberg>

البحرية لمذكرة ينوي فيها طائفة من الجنرالات والقادة السياسيين، شن هجوم وقائي جوي ضد بعض المراكز السوفييتية بنية الحيلولة دون أن تتطور عسكريا وتلحق بمضمار السباق نحو التسليح، حيث جاء في المذكرة ما يلي:

«إذا بدا أن العدو على استعداد للحرب، حينئذ يتوجب على الأمة أن تبدي استعدادها وعزمها على القيام بعمل عسكري فوري وفعال لمنع هجوم على الولايات المتحدة»<sup>(1)</sup>.

فقد كان تفكير الإدارة الأمريكية في تلك الفترة بالعمل العسكري نابعا عن رغبتها في الحفاظ على التفوق النووي، وقطع سبيل السوفييت للوصول إلى ذلك المركز، حيث جاء في تقرير الجنرال الأمريكي هنري أرنو لد Henry H. Arnold، المقدم لوزارة الخارجية الأمريكية، دعوة صريحة لاتخاذ عمل وقائي حربي يضمن استمرار الاحتكار النووي للأمة، جاء فيه: «الحماية الوحيدة والأكيدة ضد العدوان تكمن في مواجهته والقضاء عليه، وهذا قبل أن يتم ويصبح عمليا ساري المفعول»<sup>(2)</sup>.

ارتبطت الحرب الوقائية بحلقة السباق نحو التسليح، حيث رغبت الولايات المتحدة في فرض سيطرتها على المضمار العسكري، والاحتفاظ بخيار الضربة الأولى النووية ضد السوفييت، لتشكل بذلك المقاربة الأمريكية لاستخدام القوة العسكرية في فترة الصراع الإيديولوجي - الحرب الباردة - إما سلام أو حرب ذرية، وقال الجنرال الأمريكي المشهور أور فيل أندرسون Orvil Anderson في هذا الصدد للرئيس ترومان، إذا أردت أن تمنع وقوع الضربة عليك فبادر إليها، ليتجه بذلك الفكر الإستراتيجي إلى تبني فكرة الهجوم التي تتضمن إلحاق أكبر قدر ممكن من الدمار بالخصم،

<sup>1</sup> -Karl P. Mueller, "Striking first, Preemptive and preventive war attack in US national security policy", Rand corporation, 2006, P 124, available at : [www.rand.org/pubs/monographs/2006/rnd-MG403.pdf](http://www.rand.org/pubs/monographs/2006/rnd-MG403.pdf).

<sup>2</sup> -Karl P. Mueller, OP.cit.

وتحقيق انتصار عسكري ساحق، وأصبح التدمير بالضربة الأولى هاجس الإدارة الأمريكية خلال السنوات الأولى للحرب الباردة<sup>1</sup>.

وفي ظل التحول الكبير الذي طرأ على المنظومة العسكرية والإستراتيجية عمليا ونظريا، بفعل تأثير السلاح النووي، ارتفعت الدعوات لممارسة الضربات الوقائية ضد السوفييت، في زمن يحظى فيه الأمريكيون بالتفوق كيميا ونوعيا من حيث الأسلحة والتكنولوجيا، خاصة مع كتابات المفكر الإستراتيجي برودي B. Brodie الذي وصف من خلالها هذه الأسلحة الجديدة بالسلاح المطلق Absolute weapon<sup>2</sup>.

في جانفي 1946 أصدر الجنرال الأمريكي ليسلي غروفر Leslie Groves قائد مشروع ماناتان Manhattan Project في زمن الحرب، مذكرة ذات بعد أساسي، يتعلق بالدلالات العسكرية للقنبلة الذرية، جاء فيها:

«سوف لن نسمح لأي قوة خارجية لا نثق فيها إطلاقا، ولسنا متحالفين معها بأن

تصنع أو تمتلك الأسلحة الذرية، إن بدا أن بلدا ما يصنع هذه الأسلحة، فسوف ندمر

قدراته على صنعها، قبل أن تتطور بشكل كاف يمكنه تهديدنا»<sup>(3)</sup>.

كما تبينت المقاربة الأمريكية في التعامل مع الخصم السوفييتي في ظل الحرب الباردة، انطلاقا من قيامها على أساس تحديد نيته المستقبلية، وقدرته على الإضرار بامتلاكه السلاح النووي، أكثر من ذلك الحيلولة دون التفكير في حدوث الضربة الثانية، ومنافسة الولايات المتحدة عسكريا وسياسيا.

---

<sup>1</sup> -Gian P. Gentil, "Planning for preventive war 1945-1950", JFQ, Spring, 2000, available at: [www.DTIC.mil/doctrine/jel/JFQ-pubs/1424.PDF](http://www.DTIC.mil/doctrine/jel/JFQ-pubs/1424.PDF)

<sup>2</sup> -Pierre de Senarclens et Yohan Ariffin, La politique internationale : Théories et enjeux contemporains, 5<sup>ème</sup> 2d, paris, Armand Colin, 2006, P 71.

<sup>3</sup> -Marc Trachtenberg, OP.Cit. P 5.

ومن خلال اتصالات سرية، تلقى الرئيس الأمريكي ترومان H. Truman تأييداً واسعاً من طرف الرئيس البريطاني ونستون تشرشل W. Churchill، يدعو من خلالها الإدارة تقديم تحذير للسوفييت بشأن طموحاته في التوسع الإيديولوجي، وامتلاك الأسلحة في إطار السعي لمنافسة المكانة المتميزة للمؤسسة العسكرية الأمريكية في تلك الفترة، جاء في رسالة ونستون تشرشل ما يلي:

«إذا لم ينسحبوا من برلين ومن ألمانيا الشرقية، سوف ننسف مدنها، إذ ليس بإمكاننا استرضائهم، فاللغة الوحيدة التي يفهمونها هي استخدام القوة، فلا يتوجب علينا الانتظار حتى تصبح روسيا على أهبة الاستعداد... الضربة الوقائية الأولى ستكون الحل الأمثل للخروج من الحرب على قيد الحياة»<sup>(1)</sup>.

وقد علل دعاة تطبيق الحرب الوقائية من المسؤولين الأمريكيين مدنيين وعسكريين منطقهم

الهجومي المسبق ضد السوفييت بالحجج الآتية:

- 1- أن الالتجاء إلى تنفيذ هذه الحرب، كان يضمن تحقيق انتصار عسكري ساحق للغرب بأسلحته النووية ضد الاتحاد السوفييتي، الذي لم يكن يمتلك هذه الأسلحة.
- 2- أن التباطؤ في تنفيذ هذه الحرب الوقائية، كان يوفر الوقت الذي يتيح للإتحاد السوفييتي أن يعمل على بناء قوته النووية، وفي هذه الحالة، فإن وقوع صدام نووي مروع بين القوتين الأمريكية والسوفييتية كان احتمالاً كبيراً<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> - Claire E. Rak, OP.cit. P 09.

<sup>2</sup> - إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، مرجع سابق، ص 125.

### المطلب الثالث: مبررات عدم تبني الحرب الوقائية أثناء الحرب الباردة

على الرغم من الدعوات الملحة من قبل رجال السياسة والجيش الموجهة لإدارتي هاري ترومان وأيزنهاور خلال السنوات الأولى للحرب الباردة لشن حرب وقائية ضد السوفييت، بحجة تفادي وقوع خطر من طرفهم في زمن لاحق، إلا أنها كانت محل دراسة ومناقشة واسعة، آلت إلى الرفض، بالنسبة لترومان، فعلى الرغم من ارتياحه بشأن النوايا العدوانية للسوفييت، إلا أنه ضمن اتجاهه السياسي القائم، أعرب عن عدم موافقته في شن مثل هذه الحرب، مؤكداً أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تقوم بمبادرة الضربة الأولى ضد الخصم ما لم يثبت بالدليل القاطع أن تلك الضربة تمثل هجوماً مضاداً Counter-Attack على ضربة في طريقها إلى الوقوع<sup>1</sup>.

فقد كان موقف إدارته نوعاً ما يميل إلى العقلانية، بشأن استخدام القوة العسكرية مبكراً، ونابع أساساً من رغبته في الحفاظ على الأمن القومي، والحيلولة دون وقوع حرب نووية شاملة مكلفة على الطرفين، والأكثر من ذلك تغير الظروف الأمنية والإستراتيجية، مع تمكن السوفييت من الحصول على مقدرة الضربة الثانية ضد الولايات المتحدة عام 1949، حيث اتجه الخصم إلى توزيع قوته النووية وتوزيع وسائل الردع، لتنتهي فترة ما يطلق عليه الاحتكار الذري الأمريكي<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> -Harry S. Laver, "Preemption and the evolution of America's strategic defense", Parameters, Summer 2005, P 113, available at : <http://www.carlisl.army.mil/USAWC/Parameters/05summer/contents.htm>

<sup>2</sup> -إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، مرجع سابق، ص 126.

وأصبح الحديث جارياً في الخمسينيات عن إستراتيجية الردع النووي\* Nuclear deterrence التي تحكم العلاقات المتبادلة بين القوتين العظميين في مختلف مناطق العالم، وتوجه سلوك كل طرف، وبذلك تم تجاهل مبدأ الضربة الأولى على أساس وقائي، وقد ثار الجدل حول هذه الحرب من قبل المفكر الإستراتيجي برودي B. Brodie، الذي خلص من خلال كتابه الكلاسيكي: الإستراتيجية في عصر الصواريخ Strategy in the missile age إلى وجود ثلاث نقاط أساسية تشكل جوهر ذلك النقاش:

- يقر الجميع بأن المقدرات العسكرية الهجومية للدولة، لم تعد كافية كوسيلة فعالة للدفاع، فلن تستطيع الأسلحة التقليدية أو النووية التصدي التام لهجوم مدمر.
  - تقر الغالبية بأن ذلك الهجوم سينجم عنه تدمير وإصابات لا تطاق.
  - لا تلوح في الأفق مؤشرات على استحداث تقنية متطورة في المستقبل القريب لتحسين هذا الوضع<sup>1</sup>.
- وهذا يدل في حقيقة الأمر على حدوث نقطة تحول حاسمة في الفكر الإستراتيجي الأمريكي أثناء تلك الحقبة، ففي ظل إدارة الرئيس ترومان، رفضت الإدارة الأمريكية مجرد التفكير في استخدام القوة العسكرية في وقت مبكر تفادياً للخطر السوفييتي القريب، وهذا تحت دعوة سفيرها السابق جورج كينان George Kennan الذي دعا إلى انتهاج خط سياسة جديد، يتمشى مع الوضع الدولي السائد، يقوم على فكرة الاحتواء Containment تجاه الخصم السوفييتي، بدلاً من المواجهة النووية Nuclear standoff.

---

\* مفهوم الردع في العلاقات الدولية يعني في أبسط معانيه تلك الحالة التي تجعل الدولة تتجنب استخدام القوة كأداة هجومية خشية من عواقبها الوخيمة، ذلك لأنها تدرك أنها إذا أقدمت على ذلك فستعرض لرد فعل مضاد يستهدف تدميرها، فإذا عرف العدو أنك تمتلك القوة الرادعة فإنه وفقاً للمنطق العقلاني لن ويتجرأ على البدء بالهجوم، وهذا هو جوهر ما يسمى بالردع.

<sup>1</sup> - Bernard Brodie, "Strategy in the missile age", Rand Corporation, January 15, 1959, available at : [http://rand.org/pubs/commercial\\_books/CB137-1/](http://rand.org/pubs/commercial_books/CB137-1/)



جاء في إحدى رسائله حول هذا التوجه الإستراتيجي الجديد:

«العنصر الأساسي لأي سياسة تجاه الإتحاد السوفييتي يجب أن تكون الاحتواء

الحدز، الكامل والطويل المدى للميول الروسية التوسعية، وأن الولايات المتحدة

يتوجب عليها القيام بسياسة الاحتواء الهادئة لمواجهة الروسيين...»<sup>(1)</sup>.

بدأت ملامح الإستراتيجية الجديدة تتجسد بفضل تصريحات جورج كينان، التي تدخل في

برقية أرسلها من موسكو عام 1947، ثم نشرها فيما بعد تحت عنوان: مصادر الصراع السوفييتي،

في مجلة شؤون خارجية، لتصبح الدليل الأساسي الذي يصنع به صانع القرار الأمريكي إستراتيجيته

في فترة الصراع الإيديولوجي، وقد نشرها مجلس الأمن القومي رسمياً تحت إشراف مدير هيئة

تخطيط السياسات بوزارة الخارجية عام 1950، وأصبحت بديلاً عن فكرة الضربة الأولى الوقائية

في الأوساط العسكرية والأكاديمية<sup>2</sup>.

هذا إلى جانب توفر العديد من الاعتبارات التي تدل على تعثر فكرة الهجوم الوقائي على

الإتحاد السوفييتي، كما خطط لها الأمريكيون، يمكن ذكرها في النقاط التالية:

- أنه كان من الصعب تبرير الحرب الوقائية من الناحية الأخلاقية، في ظل مبادأة دولة نووية

بشن هجوم ضد دولة غير نووية، لأن ذلك كان لا بد وأن يعزل أمريكا عن العالم كله<sup>3</sup>.

فقد تنبه وزير الخارجية دين أتشيسون Dean Acheson لهذه النقطة في جوان 1950، عندما

اعترف بأن الحرب الوقائية كما خططتها الدوائر الأمريكية السياسية والعسكرية، تبقى خيار سياسة

محتمل، دون التفكير في العمل بها، كونها تخرق كل مبدأ أخلاقي في التقليد الأمريكي، نفس الرؤية

<sup>1</sup> - Clair E. Rak, OP.cit, P 10.

<sup>2</sup> - Marc Trachtenberg, OP.cit. P 11.

<sup>3</sup> - إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، مرجع سابق. ص 125.

بالنسبة لرئيس هيئة أركان الجيش ريدغواي ماتيوي M. Ridgway عندما اعتبرها في تلك الفترة متناقضة مع قيم المجتمع الأمريكي<sup>1</sup>.

- على الرغم من شيوع فكرة الاحتكار الذري الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن الولايات المتحدة كانت تفتقد حقيقة لمقدرات تطبيق هذه الحرب، وسط دعوات مختلفة في المجتمع الأمريكي لتدمير قوة السوفيت، ففي أواخر الأربعينيات، كان مخزون الأسلحة الذرية ضئيلاً، ولم يتطور بشكل سريع يمكن الخبراء العسكريين من التفكير في شن هجوم وقائي ضد مواقع سوفيتية، وقد فصل المؤرخ روزنبرغ D. Alan Rosenberg هذه النقطة كالآتي:

«مع نهاية عام 1945 كان في المخزون الأمريكي سلاحين فقط، ثم بلغ تسع أسلحة في جويلية 1946، وثلاث عشر في جويلية 1947، ليصل إلى عدد الخمسين في 1948».

حتى وإن امتلكت الولايات المتحدة أعداداً من القنابل في خطط الحرب، إلا أن القوات الجوية إنفقرت خلال تلك الفترة إلى المقدرات المناسبة لإطلاقها ضد الإتحاد السوفيتي<sup>2</sup>.

وبالتالي يمكن القول أن الانتقال من إستراتيجية الحرب الوقائية إلى الردع والاحتواء كان محكوماً -دون شك- بالظروف المحيطة بالقوى الدولية الكبرى وخياراتها السياسية من جهة، ومن جهة أخرى بعنصر العقلانية في الموقف والسلوك، وهذا ما تجسد بالضبط في أزمة كوبا، فلو لا التعقل والحكمة المتبعة من قبل صناع القرار في كلا المعسكرين، لأفضى ذلك إلى حرب نووية مدمرة للطرفين، إضافة إلى حلول النظرية الإستراتيجية القائمة على افتراض القدرة على التدمير المؤكد Assured destruction عن طريق الضربة الثانية، فقد استطاع الإتحاد السوفيتي أن يبلغ مرحلة التكافؤ النووي التقريبي، وأن يعيد النظر في مواقفه العسكرية والإستراتيجية في أوروبا، حيث

---

<sup>1</sup> -Karl P. Mueller ant others, OP.cit. P 149.

<sup>2</sup>- Karl P. Mueller ant others, OP.cit. P 144.

أشار الرئيس السوفييتي السابق خروشوف إلى هذه النقطة في منتصف الخمسينيات في خطاب له قائلا:

«إن القدرات العسكرية اللازمة لردع أي عدوان محتمل من المغامرة بهجوم نووي لا يمكن أن تتماثل مع تلك القدرات المطلوبة لمحاربة عدو حقيقي في حرب نووية، فالحد الأدنى المطلوب لمنع الولايات المتحدة من ضرب الإتحاد السوفييتي بالأسلحة النووية، هو تملك أسلحة نووية على نطاق يكفي لإلحاق تدمير أكبر بالولايات المتحدة»<sup>(1)</sup>.

---

<sup>1</sup> - إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية السياسية الدولية، مرجع سابق. ص 200.

## المبحث الثاني: تحول النظام الدولي بعد الحرب الباردة وتأثيره على الفكر الإستراتيجي

### الأمريكي

نظرا للأهمية الكبرى لفترة ما بعد الحرب الباردة في توجيه كلا من التفكير والممارسة في الإستراتيجية الأمريكية، لذا ارتأينا إلى التطرق لطبيعة النظام الدولي بعد سقوط الإتحاد السوفياتي بكل متغيراته وملامحه في مختلف الجوانب الجيوسياسية، العسكرية، الاقتصادية، التكنولوجية وكذا القيمة، لأنها تعطي تفسيراً أكبر لسر التغير الإستراتيجي فكراً وسلوكاً لدى الولايات المتحدة خصوصاً، وتبني إدارة بوش بعد أحداث 11 سبتمبر لعقيدة الحرب الوقائية كإستراتيجية مطبقة.

فكما هو معروف أن النظام الدولي تحول جذرياً بعد انتهاء الحرب الباردة، وتحولت معه مختلف المتغيرات من طبيعة وعدد الوحدات "الفواعل" وكذا طبيعة العلاقات القائمة بينها، إضافة إلى تحول القطبية الثنائية إلى قطبية أحادية تتمثل في تزعم الولايات المتحدة للنظام الدولي، بسبب القوة المتعددة الأبعاد التي تملكها.

من جهة أخرى، فقد ميز النظام الدولي بروز متعاضم لأهمية المتغير الاقتصادي والثقافي، وما صاحبهما من تدعيم مكانة وهيمنة الولايات المتحدة في العلاقات الدولية، وكل هذه الأمور ساعدتها في بناء إستراتيجيتها وتوجيهها نحو بناء ما أصبح يطلق عليه في الأدبيات الدولية بالإمبراطورية الأمريكية.

## المطلب الأول: التحولات الجيوسياسية والعسكرية

إن المتتبع لحركة السياسة الدولية خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، وعلى وجه الخصوص من سنة 1989 إلى 1992، يتبين أن العالم قد خضع لكثير من التحولات Shifts المتتالية، التي تركت انعكاساتها بشكل واضح على معادلة التفاعل الدولي، الأمر الذي يعني في المقام الأول حدوث ثورة كبرى في الجوانب المختلفة. وأكثر ما يلفت النظر هو الجانب الجيوسياسي، فانتهاه حقبة الصراع الإيديولوجي بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي دفع الولايات المتحدة إلى إعادة التفكير في كيفية تشكيل إستراتيجيتها بما يتلاءم والوضع الجديد وأهدافها ومصالحها كذلك.

يمكن تحديد أهم التحولات في هذا الجانب كما يلي:

- تحول بنية النظام الدولي من جهة، وإعادة ترتيب مراكز القوى وفقاً للبيئة الدولية الجديدة، فكما هو معروف، شهد العالم بعد زوال الإتحاد السوفييتي قدوم عهد الأحادية القطبية الذي تمثله الولايات المتحدة في مختلف الجوانب، بدءاً بتصريح الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش على إثر حرب الخليج عام 1991، بأن الولايات المتحدة الأمريكية تتزعم نظام عالمي جديد<sup>1</sup>.

فعقب سقوط الإتحاد السوفييتي ارتأى العديد من كبار المفكرين الإستراتيجيين إلى توصيف الفترة الجديدة بكونها فترة القطب الأوحده، المتوجة بانتصار الرأسمالية وكل ما كانت تدعو إليه أمريكا من قيم ومبادئ خلال فترة الحرب الباردة، وكذا ميل الولايات المتحدة إلى تقلد مسؤوليات القيادة في سياستها الخارجية، بدءاً بأزمة الخليج وما تلاها من عدوان ضد العراق، ويصف الكاتب هيثم الكيلاني هذا الوضع كما يلي:

<sup>1</sup> - زايد عبيد الله مصباح، مرجع سابق. ص 393.

«ويمكن أن نصف الهيكل الجديد لعلاقات القوى، بأنه متعدد الأقطاب غير المتعارضة من حيث أنه مجموعة من الدول الكبرى يقوم كل منها بدور في القطبية التعددية، وبأنه في الوقت نفسه، ذو قطب واحد بمعنى أن ثمة قطب واحد المسيطر يحكم العلاقات الدولية...»<sup>(1)</sup>.

رأى بريجينسكي أن انهيار السوفييت كان له تداعيات متعددة المستويات على السياسة العالمية، فالمتغير العالمي الأساسي الذي تولد من سقوط القطب الآخر، خلق فرصاً وتهديدات للولايات المتحدة، الأهم فيها هو أن أصبحت أمريكا القطب الأوحده، واعتبار أنها ستبقى القوة العظمى الحقيقية الوحيدة خلال جيل قادم على الأقل<sup>2</sup>.

وما يميز فترة ما بعد الحرب الباردة هو الغموض والقلق الناجم عن اختفاء العدو التقليدي -السوفييت-، وغياب بديل له، مع أن فكرة العدو تعبر عن واحد من أهم الأسس التي تقوم عليها السياسة الخارجية الأمريكية، ويقول ستانلي هوفمان S. Hoffmann في هذا السياق:

«كان مفهوم الاحتواء Containment قد اكتسب من الصلابة ما جعله يستخدم في كل أنواع الظروف، والمؤكد أن هذا هو السبب الذي يجعل الإدارة المذهولة اليوم أمام تسارع إيقاع الأحداث، تتصرف وكأنها حرمت من نظرية احتواء الخصم السوفييتي، فباتت تتعلق ببقايا إستراتيجية تخطاها الزمن، بينما تجد نفسها عاجزة عن تحديد واحدة جديدة»<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - زايد عيد الله مصباح، المرجع نفسه، ص 396.

<sup>2</sup> - هادي قببسي، السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين: المحافظية الجديدة والواقعية، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008. ص 104.

<sup>3</sup> - غسان سلامة، أمريكا والعالم، إغراء القوة ومداها، ترجمة مصباح الصمد، الطبعة الثانية. بيروت، دار النهار، 2006. ص 47.

مع مطلع التسعينات، قوبل الأمريكيون بنظرة قائلة أن العدو الأكبر للولايات المتحدة في المستقبل، قد يكون اليابان كقوة اقتصادية، غير أن النظرة تغيرت عند صناع القرار، حيث أصبح التلميح إلى التهديد الأكبر المنقسم بين الأصولية الإسلامية والصين، يمكن القول إذا أن نهاية الحرب الباردة والتفكير مجددا في العدو، ومسؤولية الولايات المتحدة في القيادة، أعطت دفعا قويا لتبني فكر إستراتيجي مميز، ينادي بالتفوق والهيمنة والقوة العسكرية في النظام الدولي.

- أولوية القوة العسكرية في السياسة الخارجية، فرغم الدعوة المتزايدة لبروز المتغيرات الثقافية والاقتصادية بعد الحرب الباردة، إلا أن القادة الأمريكيين بدءا بالرئيس كلينتون لم يهملوا أهمية الوسيلة العسكرية في السعي لتحقيق المصالح والأهداف القومية لأمريكا، مثل تدخل كلينتون في كوسوفو والصومال وهايتي والعراق، وما فعله بوش الأب مباشرة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، في العراق وباناما، كل هذه التدخلات تم تسويقها تحت غطاء التطهير العرقي، أو الحكومة الفردية، أو تطوير أسلحة الدمار الشامل، بعض هذه التدخلات كانت باسم الإنسانية ولذا تم تبريرها من قبل الإدارات الأمريكية بأنها رد على تهديد مفترض<sup>1</sup>.

وقد أعطت فترة ما بعد الحرب الباردة هامش مناورة أكبر للولايات المتحدة، لكي تتفرد بالسيطرة على مراكز القوة عالميا، فتبرز أحادية الدور الأمريكي في النظام العالمي الجديد في عديد من المظاهر لعل أهمها ما يلي:

1/ تفضيل الخيار العسكري على الخيارات الأخرى المتاحة في معالجة القضايا والأزمات الدولية، فقد بادرت الولايات المتحدة منذ أن انفردت بقيادة النظام العالمي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي إلى استخدام القوة العسكرية في كثير من الحالات، ومن أبرز الأمثلة حرب الخليج 1991م، وحرب أفغانستان 2001، فقد جادل الكثير من المحافظين الجدد في أواخر التسعينات من 1990، أن على

<sup>1</sup> - نصير عارودي، العراق الغزو الاحتلال و المقاومة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر، 2003. ص 90.

الولايات المتحدة أن تستخدم قوتها العسكرية المسيطرة لتأكيد الهيمنة على الأجزاء المهمة من العالم من الناحية الإستراتيجية.

وقد تدعم ذلك بالثورة في الشؤون العسكرية RMA<sup>1</sup>، التي عبرت عن تفكير المحافظين الجدد ضمن مشروع القرن الأمريكي الجديد PNAC<sup>2</sup>، لبلورة عالم جديد يستجيب للمطالب الأمريكية، وأعتبر دونالد رامسفيلد في هذا الإطار أن صياغة إستراتيجية جديدة تحقق الغايات والأهداف القومية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين من جهة، وفي نفس الوقت تقضي على السلبات الأمنية والدفاعية التي كشفت عنها في وقت لاحق أحداث 11 سبتمبر، حيث أوضح وجهة نظره فيما ينبغي على الولايات المتحدة القيام به، معتقدا أن وزارة الدفاع قد حددت ستة أهداف ينبغي تأمينها في المستقبل القريب حفاظا على أمنها القومي وإستراتيجيتها في المديين المتوسط والبعيد، وهي كالآتي:

- 1- حماية الوطن الأمريكي U.S Homeland والقواعد الأمريكية في الخارج من أية هجمات معادية.
- 2- القدرة على إرسال قوات عسكرية إلى ميادين بعيدة، والإبقاء عليها هناك وذلك بالحجم والنوعية التي تلئم المهمة.
- 3- حرمان الأعداء من الحصول على أي مكان في العالم، وجعلهم يدركون قدرة الولايات المتحدة على الوصول إليهم في أي مكان يلجئون إليه.
- 4- حماية شبكات المعلومات الأمريكية من أي هجوم عليها.
- 5- استخدام تقنية المعلومات لربط الأنواع المختلفة من القوات الأمريكية لرفع قدراتها على العمل في معركة الأسلحة المشتركة.

---

<sup>1</sup> -The report of the revolution in military affairs, available at :

<http://www.defencejournal.com/2000/sept/military.htm>

<sup>2</sup> -The report of the project for the new American century, available at :

<http://www.newamericancentury.org/rebuildingamericasdefenses.pdf>



6- رفع القدرات الأمريكية على استخدام الفضاء في الأغراض العسكرية، وحماية القدرات الأمريكية في الفضاء من هجمات معادية<sup>1</sup>.

2/ ممارسة الولايات المتحدة الهيمنة على المؤسسات الدولية والمنظمة الأممية، فبالنسبة للمؤسسات الدولية، يبرز ذلك بشكل واضح في النفوذ الأمريكي في صندوق النقد الدولي والبنك العالمي، منظمة التجارة العالمية، حيث أصبحت هذه الأخيرة، كما يعقب على ذلك المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي N. Chomsky كوسائل لتصدير القيم الأمريكية لدول العالم، المتمثلة في تحرير التجارة، وتنظيم الاقتصاد، وحرية الأسواق وتشجيع التنافس التجاري<sup>2</sup>.

أما بالنسبة للهيمنة على مراكز القرار في هيئة الأمم المتحدة، فيظهر من خلال القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي، وفي هذا الصدد يشير الباحث محمد الأطرش إلى أن هناك أمثلة كثيرة تشير بوضوح إلى أن السلوك الأمريكي قد أضعف لدرجة كبيرة دور الأمم المتحدة وبخاصة مجلس الأمن، إذ أصبح هذا الأخير وبدرجة كبيرة أداة من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية<sup>3</sup>، من خلال إيجاز أبرز ملامح التحول في النظام الدولي بعد الحرب الباردة، يمكن الإشارة إلى فكرة أساسية مؤداها أن الفكر الاستراتيجي الأمريكي قد تغير كلية من حيث توصيف السلوك السياسي الأمريكي في البيئة الدولية الجديدة التي تركز على قوة وهيمنة القطب الأحادي بكل إملاءاته وقواعده من جهة، وإعادة النظر في الإستراتيجية التي ستعتمدها الولايات المتحدة تجاه أعداء وخصوم جدد من حيث الوسائل والتكوين من جهة أخرى.

<sup>1</sup> - كمال مساعد، الحرب الوقائية الأمريكية ومنظومة البنتاغون العسكرية والتكنولوجية، بيروت، [د.د.ن.]، 2004، ص ص 30-31.

<sup>2</sup> - Noam Chomsky, le profit avant l'homme, traduit par Jacques Maas, Paris, Fayard, 2003, PP 113-118.

<sup>3</sup> - زايد عبيد الله مصباح، مرجع سابق. ص 399.

## المطلب الثاني: التحولات الاقتصادية والتكنولوجية

مما لا شك فيه أن نهاية الحرب الباردة وميل الولايات المتحدة إلى تزعم نظام دولي جديد، كان لهما عميق الأثر على الجانبين الاقتصادي والتكنولوجي، حيث زادت أهميتهما في السياسة الخارجية للدول القوية، خصوصاً مع تسارع وتيرة العولمة، التي أعطت فرصة عظيمة للولايات المتحدة لأن تصبح القوة الكبرى المهيمنة، حتى أصبح يقال أن العولمة ما هي إلا تلميح يشار بها إلى الهيمنة الأمريكية<sup>1</sup>.

ولإبراز دور المتغير الاقتصادي، نشير إلى ظهور حركة مضادة لهيمنة المسائل العسكرية في الدراسات الإستراتيجية في فترة ما بعد الحرب الباردة ، ولذلك بدأ البعض يؤكد أنه في هذه الفترة بدأت بعض الظواهر تبرز بشكل كبير كالاقتصاد المتبادل Interdependence، والتكتلات والاتحادات الاقتصادية الفاعلة، كما هو الحال بالنسبة لرابطة دول جنوب شرق آسيا، مجموعة أمريكا الشمالية، التي أصبحت تميز وتطبع العلاقات الاقتصادية العالمية، وقد عملت الولايات المتحدة كل ما في وسعها لتبقى القوة الاقتصادية الأولى عالمياً، ضمن خطة طويلة المدى تضمن تحقيق المشروع المتمثل في إبقاء السيطرة على العالم، والحيلولة دون بروز منافسين محتملين في المستقبل\*.

هذا وقد عكفت الولايات المتحدة على تقوية علاقاتها مع قوى أخرى كالصين، روسيا، وأوروبا ضمن خطة لتقسيم موازين القوى في أوراسيا، كما يرى بريجنسكي، تقوم أمريكا بدور

<sup>1</sup> -Jean Claude Barreau et Guillaume Bigot, Toute l'histoire du monde de la préhistoire à nos jours, Février 2007, P 396.

\*- بالنسبة لهذا الهدف "منع بروز تحدي ومنافس مستقبلي" أدرج في العديد من الوثائق النظرية التي حررها فريق المحافظين الجدد من عام 1990 إلى غاية إعداد وثيقة إستراتيجية الأمن القومي عام 2002.

إدارتها القسم الأول تشترك فيه الولايات المتحدة، الإتحاد الأوروبي وروسيا، أما الثاني فتشارك فيه الولايات المتحدة، اليابان، والصين<sup>1</sup>. وفي هذا الصدد يتم الحديث عن تعددية أطراف جديدة خاصة في الجانب الاقتصادي، ولكن بدرجة تضمن تربيع أمريكا على الهرم الدولي.

ويعتقد بريجنسكي أن على الولايات المتحدة أن تختار بين القيادة والهيمنة، حيث يرى أن رؤية المحافظين الجدد في مرحلة القطبية الأحادية عقب الحرب الباردة، تتعلق بهدف تحقيق مشروع السيطرة على موارد النفط العالمية بشكل كامل، كخطوة أولى نحو السيطرة على الاقتصاد العالمي، وقد كانت نفس الفكرة لدى الرئيس السابق بيل كلينتون، فمسعاه للحفاظ على التفوق في فترة ما بعد الحرب الباردة كان أن ركز على العولمة الاقتصادية كوسيلة أساسية تتطوي على آليات تتضمن الثماني الكبار (6-8)، منظمة التجارة العالمية، منظمة التعاون الاقتصادي فيما بين دول آسيا وصندوق النقد الدولي وغير من المنظمات، التي صارت عمليا سلاح كلينتون في التوسعينات للتسلط العولمي<sup>2</sup>، واعتبرت من سمات النظام الدولي الجديد التي سوف تستغلها الولايات المتحدة في فكرها الإستراتيجي، من جهة لإثبات قوتها وتفردا في قيادة العالم، ومن جهة أخرى لإملاء قواعد سلوكها الخارجي في أي مكان تستدعيه مصالحها القومية.

كما لعبت التكنولوجيا دورا لا يستهان به في تطوير العلاقات بين الوحدات في ظل النظام الدولي الجديد، من خلال نشر الاتصالات والمعلومات في الميدان العسكري والاقتصادي، ودعم التعاون والتبادل التجاري، خصوصا في ظل العولمة، وقد استفادت الولايات المتحدة بدرجة كبيرة من تسارع التطورات في التقنيات العسكرية نتيجة الأبحاث العلمية والتكنولوجية في مجال

<sup>1</sup> - هادي قبيسي، مرجع سابق. ص ص 105-106.

<sup>2</sup> - نصير عارودي، مرجع سابق. ص 72.

الاتصالات والتوجيه والفضاء والكمبيوتر، بحيث فرضت التقنيات الجديدة تغييراً في التكتيك العسكري في استعمال الأسلحة<sup>1</sup>.

### **المطلب الثالث: التحولات القيمية**

بعد غياب الإتحاد السوفييتي كقطب دولي مؤثر في السياسة الدولية، تعرض التوازن الدولي إلى خلل كبير، وكان هذا الحدث إيذاناً بنهاية القطبية الثنائية وبداية عهد الأحادية القطبية مثلتها الولايات المتحدة الأمريكية طارحة شعارات ودعوات تتفق وإستراتيجيتها المعلنة في العمل على نشر قيمها الخاصة، كالديمقراطية وحقوق الإنسان، ومبادئ الاقتصاد الحر، وظهر ذلك على لسان الساسة الأمريكيين، حيث وقف الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش عام 1990 أثناء إلقاء خطابه التقليدي السنوي بالكونغرس وكان أهم ما قاله أن الولايات المتحدة تقف على أبواب القرن الواحد والعشرين، ولابد أن يكون هذا القرن الجديد قرناً أمريكياً بمقدار ما كان القرن الذي سبقه قرناً أمريكياً<sup>2</sup>.

فقد فسر انهيار الإتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية انتصاراً لأفكار الغرب في الديمقراطية والتعددية السياسية وحقوق الإنسان، ودعماً للقيم الأمريكية التي طويلاً ما كانت تدعو إليها وتحاول نشرها عبر استخدامها للقوة العسكرية، ويقول أحد المفكرين، أن المقصود بالنظام الدولي هو النظام الأمريكي في المفهوم، لأنه إذا أقرنا بوجوده، فإنه نشأ نتيجة عاملين أساسيين، غياب القطب

---

<sup>1</sup> - كمال مساعد، مرجع سابق.

<sup>2</sup> - Charles Krauthammer, "The Unipolar moment revisited", the National interest, winter 2002/03, available at : <http://www.belfercenter.ksg.harvard.edu/files/Krauthammer>

السوفييتي، وإدراك الولايات المتحدة بأنها القوة الوحيدة القادرة على ملأ الفراغ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية.

كما كان نشر القيم الأمريكية في الجوانب السياسية والثقافية والاقتصادية وحتى الدينية، هاجسا تقليديا بدأ مع دعوة الرئيس وودرو ولسن، وتكرر على لسان بل كلينتون، بعد نهاية الحرب الباردة، حيث كان يعني أن قيم أمريكا الليبرالية تتسم الشمولية، وأن نشرها سيعني إفادة العالم بأكمله، فيرى جون لويس قاديس المؤرخ الأمريكي ، أن قيم الرأسمالية حول حرية الأسواق والانتخابات الحرة، المرتبطة بالديمقراطية تشكل إلى حد بعيد عقيدة بوش الحالية، التي دعا من خلالها الأمم إلى اعتناق قيم أمريكا ضمن إستراتيجية الأمن القومي<sup>1</sup>.

مع نهاية الحرب الباردة كسر المنطق الإيديولوجي، وأستبدل بالمنطق الأحادي السائد الذي تنزعه أمريكا، حيث أصبح النظام الدولي يتسم بالعولمة والهيمنة الأمريكية، وكليهما كانا قناة رئيسية لنقل ونشر المبادئ والقيم الغربية الليبرالية الأمريكية في الأساس، فقد كانت خطابات الرؤساء الأمريكيين منذ نهاية الحرب الباردة تحمل بعدا قيميا معياريا، وهذا من خلال الربط بين حقوق الإنسان والديمقراطية من جهة، وبينها وبين اقتصاد السوق الحر من جهة أخرى بالطريقة التي تنتشر مبادئ المشاركة السياسية، والمبادرة الفردية كأصل في تنظيم الحياة العامة.

وقد ساعدت العولمة بشكل كبير في تعميم النموذج الأمريكي على العالم، حيث أصبحت الإدارات الأمريكية المتعاقبة، تروج لمفاهيم أعدها مفكرون ومتقنون كبار، كالتدخل الإنساني، ومحاربة الإرهاب ونشر الديمقراطية، تحت ستار بعث السلم والأمن بين الدول، وقد ساعدت القيم

---

<sup>1</sup> - Robert Jervis, "Understanding the Bush doctrine", Political science quarterly 118 (Fall 2003) PP 366-369, available at : [web65rollins.edu/~ebouris/19Jervis,%20r.pdf](http://web65rollins.edu/~ebouris/19Jervis,%20r.pdf)

الأمريكية في العمل على تسويق السلوك الخارجي الأمريكي في مناطق كثيرة كالشرق الأوسط، إفريقيا وأمريكا اللاتينية.

## المبحث الثالث: تطور مفهوم الحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي بعد أحداث

### 11 سبتمبر

المطلب الأول: خلفية إعداد مفهوم الحرب الوقائية ضمن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي 2002.

استنادا إلى قانون Goldwater-Nichols عام 1986 حول إعادة تنظيم الدفاع، عملت كل إدارة أمريكية تحت إشراف الرئيس إلى إعداد إعلان رسمي حول إستراتيجية أمنها القومي، يتضمن السياسة الخارجية والإستراتيجية العملية للولايات المتحدة، وفي هذا الإطار تم إعداد واحدة داخل البيت الأبيض ونشرها في سبتمبر 2002، تحت عنوان: إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية<sup>1</sup>.

وما ميز هذه الوثيقة هو بلورة مفهوم عريض للحرب الوقائية، التي اعتبرها كثير من المفكرين تحولا كبيرا في منظور الولايات المتحدة للطريقة التي ينبغي أن تتعامل بها على ضوء التحديات الأمنية في البيئة الدولية الجديدة خصوصا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فقد جاء تغيير الإستراتيجية من عقيدتي الردع والاحتواء إلى الوقاية والتدخل، كاشفة الغطاء عن تفكير المحافظين الجدد Neo-conservatists المؤثر بشكل واسع في صياغة هذه الوثيقة.

ولأجل فهم الحرب الوقائية ودوافعها في الفكر الإستراتيجي الأمريكي الجديد، ينبغي التطرق إلى الخلفية النظرية المتمثلة في وثائق وتصريحات هامة ساعدت على بلورتها، ففي عام 1991 أعد بول ولفويتس Paul Wolfowitz نائب وزير الحربية الأمريكي آنذاك، دليلا للأمن

---

<sup>1</sup> - The national security strategy of the United States of America, September 2002, available at: [www.whitehouse.gov/nsc/nss.pdf](http://www.whitehouse.gov/nsc/nss.pdf)

القومي أكد فيه على فكرتين، الأولى أن حلفاء الولايات المتحدة هم منافسون محتملون، لا بد من منعهم من الطموح إلى دور إقليمي أو عالمي أكبر مما ينبغي، والثانية، أن التدخل العسكري الأمريكي سمة ملازمة للشؤون الدولية<sup>1</sup>.

ثم تبعها إعداد دليل الخطة الدفاعية Defense planning guidance في 15 فيفري 1992 ضمن وثيقة سرية، قام وزير الدفاع دونالد رامسفيلد D. Ramsfeld بالتوقيع عليها، ثم طرحها الإدارة الأمريكية على قادة عسكريين كبار يصيغون وفقها خططهم وميزانياتهم في العقد المقبل وما بعده، وفكرة الهجمات الوقائية احتلت مكانة مركزية في مضمون الوثيقة، حيث تكشف عن التحول الكبير الذي طرأ في تفكير رامسفيلد وزعماء مدنيين آخرين، المتمثل في التركيز الجديد على أسلوب يعتمد أكثر على التدخل وتفضيل الفعل العسكري<sup>2</sup>.

كما كانت وفق هذا الدليل خطة صريحة ودعوة إلى الشروع في وضع نظام دولي جديد يقوم على هيمنة الولايات المتحدة العالمية، واستعمال الأسلحة النووية والكيميائية بصفة وقائية، تزامنا مع إعادة التوجه التام للاستراتيجية العسكرية الأمريكية عقب سقوط الاتحاد السوفييتي، وما تبعه من قيام حرب الخليج الثانية 1991-90<sup>3</sup>.

وقد لخص باسفيتش Bacevich العناصر الثلاثة الأساسية التي تضمنتها هذه الوثيقة ومغزاها بالنسبة للروح العسكرية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر كما يلي:

- إيمان عميق بضرورة تأمين قوة عسكرية لا مثيل لها.

<sup>1</sup> - غازي حسين، "الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية والعلمانية والإمبريالية الأمريكية"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، متوفر على الرابط:

[www.awi-dam.org/book/05/study05/318-A-H/book05-sd004.htm](http://www.awi-dam.org/book/05/study05/318-A-H/book05-sd004.htm)

<sup>2</sup> - كمال مساعد، مرجع سابق ص 24.

<sup>3</sup> - سامي ناير، الإمبراطورية في مواجهة التنوع، ترجمة علي المخلي، طرابلس، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة الجماهيرية، 2006. ص 70.



- التزام باستمرارية التفوق العسكري الأمريكي أطول مدة ممكنة.
  - استغلال فوائد هذه القوة إلى الحد الأقصى عبر خطة تحرك شاملة<sup>1</sup>.
- وللملاحظة، فإن هذه الخطة الدفاعية 1992، أصبحت كتيب الإرشادات للإدارة الأمريكية مع وصول الرئيس بوش وفريقه من المحافظين الجدد للسلطة في 2001.
- بالإضافة إلى أهمية هذه الوثيقة، صدرت وثيقة أخرى لا تقل أهمية تتمحور حول الدور العسكري لأمريكا في العالم بعد الحرب الباردة، تحت عنوان: إعادة بناء دفاعات أمريكا: الإستراتيجية، القوات والموارد من أجل قرن جديد، يمثلها المحافظون الجدد ضمن مشروع القرن الأمريكي الجديد The project of the new American century<sup>2</sup>.
- كرست الدراسة حول إعادة بناء الدفاع في ظل هذا المشروع على القطاع العسكري الذي يعد مصدر القوة والهيمنة الأمريكية، وإعادة تجديد دوره بما يستجيب وظروف البيئة الدولية الجديدة، خصوصا وأن واضعيه من المحافظين الجدد، سعوا لمنع بروز قوى أخرى تهدد أمن ومكانة الولايات المتحدة في العالم، وقد جاء في الوثيقة ما يلي:
- «...يدعو الولايات المتحدة (أي المشروع) لتحكم في قيادة العالم، واتخاذ خطوات ملموسة للحفاظ على مكانة أمريكا وتوسيعها... فالولايات المتحدة تمثل القوة الكبرى الوحيدة، التي تجمع بين القوة العسكرية المتفوقة والريادة التكنولوجية العالمية وأكبر اقتصاد وأنها تقف على رأس نظام التحالفات... حاليا لا تواجه الولايات المتحدة أي منافس، وإستراتيجيتها الكبرى ينبغي أن تهدف إلى الحفاظ

<sup>1</sup> - غسان سلامة، مرجع سابق، ص 89.

<sup>2</sup> - The project of the PNAC, OP.cit.

على هذا الموقع المميز أكبر قدر ممكن في المستقبل... كما أن دور القوة العسكرية يكمن في الحيلولة دون بروز منافس قوي أكبر لها»<sup>(1)</sup>.

كما صدرت عن البنتاغون عام 1997 وثيقة بعنوان المراجعة رأساً على عقب Bottom up-review ووثيقة أخرى عام 1999 بعنوان الثورة في الشؤون العسكرية Revolution in Military affairs أقرتا بوجوب إعداد الجيش الأمريكي ليكون قادراً على خوض حربين على غرار الخليج الثانية، في مكانين متباعدين من العالم في الوقت نفسه، وقد حدد رامسفيلد في ثناياها المخاطر المستقبلية على الولايات المتحدة من أسلحة الدمار الشامل، لتبرير الحرب الوقائية، وإحكام السيطرة العسكرية على العالم<sup>2</sup>.

مثلت وثيقة الاستعراض الرباعي للدفاع Quadrennial defense review، بداية قوية لإدماج إستراتيجية الدفاع الوقائي ضمن أعمال وزارة الدفاع الأمريكية، خاصة التي صدرت في 2001، حيث انصبت على واجب استخدام تكنولوجيا جديدة لدرء التهديدات الجديدة الكبرى إذا ظهرت في المستقبل، خصوصاً التي حددت في الخليج الفارسي وشبه الجزيرة الكورية<sup>3</sup>.

وقد أجرى خبراء البنتاغون في الواقع ثلاث دراسات أساسية منذ تولي الرئيس بوش الابن زمام الرئاسة، واحدة حول ظروف حياة العسكريين، لكن الاثنتين الآخرين هما تقرير حول الأسلحة النووية Nuclear posture review قدم في جانفي 2002، والثاني تقرير يقدم كل أربع سنوات حول السياسة الدفاعية، كان لها بعد استراتيجي جوهري.

كما عكست خطابات بوش ملامح هذا التوجه الاستراتيجي الجديد، خصوصاً في حالة الاتحاد، في مطلع السنة، وكان دونالد رامسفيلد أكثر وضوحاً عندما أعلن في 2002/01/31 أن

1 - James A. Russell, (Strategy, security and war in Iraq, the US and the gulf in the 21st century), Cambridge review of international affairs, Vol. 18, n° 02, July 2005, P 287.

<sup>2</sup> - أشتون ب. كارتر وويليام ج. بيرى، مرجع سابق، ص 26.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

الدفاع عن الولايات المتحدة يتطلب الوقاية Prevention، والدفاع الذاتي، وأحيانا المبادرة في العمليات، وقد يتطلب الدفاع ضد الإرهاب وغيره من المخاطر البارزة في القرن الحادي والعشرين، نقل الحرب لدى الأعداء، ففي بعض الحالات يكون الدفاع الجيد أفضل أشكال الهجوم<sup>1</sup>. على الرغم من أن فكرة الدفاع الوقائي كانت مطروحة بقوة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي طيلة فترة ما بعد الحرب الباردة، إلا أنها بدأت تأخذ شكلا أكثر تبلورا في فترة ما بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة، ففي خطاب حالة الاتحاد State of the Union في جانفي 2002، أشار الرئيس جورج بوش إلى أن المخاطر التي تواجهها الولايات المتحدة تأتي من جماعات إرهابية دولية، ومن دول تتساهل معها وتؤويها أو تدعمها، وأيضا من هؤلاء الذين يملكون أسلحة الدمار الشامل أو الذين يتزودون بها أو يستعدون لإنتاجها، وأكد أنه لطالما أن هذه المخاطر قد تغيرت من حيث مصدرها وطبيعتها، فإن الرد عليها أيضا يجب أن تتغير<sup>2</sup>.

بدأت العقيدة الوقائية تتضح أكثر من خلال خطاب بوش في الأول من جانفي 2002، أمام أكاديمية ويست بوينت العسكرية West point، حيث تضمن في ما يتجاوز المفهوم الدفاعي الجديد، إعادة نظر صريحة في المبادئ التي كانت تعمل بموجبها الولايات المتحدة مع ما يترتب على ذلك من نتائج أساسية في السياسة الخارجية وتنظيم القوات المسلحة وقيادتها. باختصار كل هذه الوثائق والخطابات من طرف الرئيس الأمريكي ووزير الدفاع في البيت الأبيض شكلت الأساس النظري لبلورة مفهوم الحرب الوقائية ضمن إستراتيجية الأمن القومي.

1 - George W. Bush, State of the Union Address, 29 janvier 2002, available at : [www.whitehouse.gov/news/releases/2002/01/print/20020129-11.html](http://www.whitehouse.gov/news/releases/2002/01/print/20020129-11.html)

2- أحمد إبراهيم محمود، مرجع سابق. ص 113.

## المطلب الثاني: تحديد مفهوم وأسس الحرب الوقائية ضمن إستراتيجية الأمن القومي

### الأمريكية 2002

برزت فكرة الحرب الوقائية كإستراتيجية أمريكية جديدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وتبنتها الإدارة الأمريكية للرئيس ورج بوش الابن كعقيدة ونظرية معتمدة في السياسة الخارجية، بعدما تم نشرها من قبل البيت الأبيض في سبتمبر 2002 ضمن وثيقة إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة\* National security strategy of the US. فهي تعبر -مفاهيمياً- عن سياسة أو إطار عمل، تحتفظ فيها الولايات المتحدة بحق مهاجمة دول تعتبر طامحة لأن تشكل تهديداً أو منافسة محتملين على الصعيد العسكري.

كما تعتمد أساساً على الافتراض بأن العدو سيبدأ الحرب في المستقبل القريب، وبالتالي ستصبح ملائمة جداً للطرف الذي يباشر بها، بمعنى أوضح، فهي تعبر عن القيام أو التحول في الرد على هجوم فعلي، إلى المبادرة بالهجوم Ti initiate attack لمنع هجوم معاد محتمل Potential adverse attack من قبل خصوم أمريكا<sup>1</sup>.

وتكمن النواة الأساسية للحرب الوقائية ضمن وثيقة إستراتيجية الأمن القومي، في الجمع بين تهديدين بالغين الخطورة من منظور أمريكي وهما الدول المارقة والإرهابيين من جهة، وإمكانية حصولهم على أسلحة الدمار الشامل من جهة أخرى:

---

\*- تعبر الأفكار الواردة في الوثيقة عن تصور المحافظين الجدد لعالم ما بعد الحرب الباردة، وللإشارة فإن واضع هذه الوثيقة من أقوى المحافظين الجدد في البيت الأبيض وهو فيليب زيليكو Ph. Zelikow، الذي أصبح والمدير التنفيذي للجنة 11 سبتمبر بعد اختياره من طرف كوندوليزا رايس ليكون واضع مسودة 2002.

1- إبراهيم بن إسماعيل كاخيا، "في المفهوم الاستراتيجي الأمريكي المعاصر: الحرب الوقائية"، مجلة خالد العسكرية، 2006/03/01، متوفر على الرابط:

<http://www.kkmar.gov-sa/detail.aspInnewsItemID:209151>

«على الولايات المتحدة إيقاف الدولة المارقة وعمالها الإرهابيين، قبل أن يتمكنوا من تهديدنا، أو استخدام أسلحة الدمار الشامل ضد الولايات المتحدة وحلفائنا أو أصدقائنا... مما يقتضي التحرك ضد هذه التهديدات قبل أن تتشكل تماما»<sup>(1)</sup>.

تتطلب الوثيقة من أن الولايات المتحدة يجب أن تكون مستعدة لوضع حد للدول المارقة وعمالها من الإرهابيين، قبل أن يتمكنوا من التهديد أو استخدام أسلحة الدمار الشامل ضدها، أو ضد حلفائها أو أصدقائها، أي أن اللجوء للعمل الوقائي يمثل وسيلة أساسية لمواجهة مثل هذا النوع من التهديدات، خاصة في فترة ما بعد أحداث 11 سبتمبر.

يقول فرانسييس فوكوياما F. Fukuyama أن أحداث 11 سبتمبر، قد غيرت إدراك الولايات المتحدة للتهديد المتغير Changing Threat، لأن الهجمات جمعت معا تهديدات أكثر خطورة في حزمة واحدة، وهما الراديكالية -التطرف- Radicalism، والتكنولوجيا -أسلحة الدمار الشامل- Technology، حيث رفعت القضيتان لأول مرة الاحتمال الوشيك لتهديد نووي مباشر لا يمكن رده<sup>2</sup>، وهذا ما جاء في الوثيقة:

«إن الخطر الأكبر لأمتنا يكمن في تلاقي التطرف والتكنولوجيا، وقد صرح أعداؤنا علانية بأنهم يسعون إلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل، ويشير الدليل إلى أنهم يفعلون ذلك بعزم، والولايات المتحدة لن تسمح لهذه الجهود بالوصول إلى النجاح... وسوف تعمل أمريكا، وهذه مسألة تعقل ودفاع عن النفس، ضد مثل هذه التهديدات قبل أن تتشكل تماما، التاريخ سيحكم بقسوة على الذين رأوا الخطر القادم ولم

1 -The national security strategy, OP.cit, P 14.

2- فرانسييس فوكوياما، أمريكا على مفترق الطرق: ما بعد المحافظين الجدد، ترجمة محمد محمود التوبة، الرياض، العبيكان، 2007. ص 96.

يتحركوا، في العالم الجديد الذي أقحمنا فيه، السبيل الأمثل للسلم والأمن هو العمل»<sup>(1)</sup>.

فإدارة بوش أوحى للعالم بضرورة وواجب مقدس ينطوي تحت حماية العالم من هذه التهديدات باللجوء للهجوم، وقد تحدث عن ذلك وزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد عندما أوحى عن بروز صلة بين الشبكات الإرهابية، الدول الإرهابية، وأسلحة الدمار الشامل، مما يجعل خصوما من دول ضعيفة وفقيرة أكثر قوة، وحتى الجماعات الصغيرة من الأفراد<sup>2</sup>.

على الرغم من أن الاستباق الذي طبع التاريخ العسكري الأمريكي لفترة طويلة، وحاز على طابع المشروعية، باعتباره وسيلة دفاع ضد التهديدات الوشيكة بالوقوع، وواجب أساسي للدولة من حيث درأ الخطر قبل مثوله، إلا أن ما يلفت النظر من خلال قراءة الوثيقة هو استخدام الإدارة الأمريكية لهذا المصطلح بشكل جديد، وتكييفه مع الواقع، فما شكل تغييرا جوهريا في إستراتيجية الأمن القومي 2002 هو تمديد الاستباق ومحاولة تبرير العمل العسكري انطلاقا من ذلك، وهذا ما تضمنته الوثيقة:

«ينبغي تكيف التهديد الوشيك Imminent threat مع مقدرات وأهداف خصوم اليوم، فالدولة المارقة والإرهابيين لا يسعون لمهاجمتنا استخدام الأسلحة التقليدية، فهم يعرفون أن مثل هذه الهجمات ستبوء بالفشل...»<sup>(3)</sup>.

تشير الوثيقة إلى أن الدفاع في الماضي كان يرتبط بالتهديد الوشيك، وهذا من خلال مؤشرات محددة مثل تحركات واضحة للجيش والقوات البحرية والجوية استعدادا للهجوم، إلا أنه

1 -The national security strategy, OP.cit.

2 -Donald Rumsfeld, "The price of inaction, can be truly catastrophic", Asahi Shimbun (Jpaan), 10/09/2002, available at:  
<http://ebird.dtic.mil/sept2002/e20020910Price.htm>

3 -The national security strategy, OP.cit, P 15.

في عالم ما بعد 11 سبتمبر، توجب إعادة النظر في كيفية الاستجابة لتهديدات الإرهاب والدول المارقة المسلحين الأسلحة النووية، حيث أن التمييز بين الاستباق والوقاية قد صار تميزاً قديماً العهد، وصار التعريف المحدد للاستباق محتاجاً إلى التوسيع<sup>1</sup>.

وبذلك يمكن أن نفسر العمل الوقائي على أنه مبادرة الولايات المتحدة اتخاذ خطوات مبكرة ومفاجئة ضد دول أو جماعات معادية، لمنع وقوع أعمال مدمرة من جانبها، انطلاقاً من قاعدة أن المبادرة بالهجوم أفضل بكثير من انتظار حدوث الهجوم المعادي ثم الرد عليه بعد ذلك<sup>2</sup>.

وفقاً لعقيدة بوش -الحرب الوقائية- فإن التهديد يتحدد في ثلاثة قواعد أساسية: التنظيمات الإرهابية عالمية الانتشار، دول ضعيفة تؤويها وتدعمها، وكذا الدول المارقة<sup>3</sup>.

حدد مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق جيمس ستاينبرغ J. Steinberg ثلاث حالات لاستخدام القوة العسكرية بصفة وقائية، بكونها مقاربة بوش لمعالجة تهديدات ما بعد 11 سبتمبر للولايات المتحدة:

1/ الطبيعة المتغيرة للفاعلين الذين يشكلون تهديداً للولايات المتحدة، المتمثلين في الدول المارقة Rogue States والإرهابيين Terrorists، مقابل الخصوم التقليديين من الدول، وبالتالي ينظر إليهم الرئيس بوش كمستهدفين Targets لحربه الوقائية:

«يتوجب علينا الاستعداد لإيقاف الدول المارقة، وعملائها الإرهابيين قبل أن يتمكنوا من تهديدنا، أو استخدام أسلحة الدمار الشامل ضد الولايات المتحدة وحلفائنا وأصدقائنا...»<sup>(1)</sup>.

1- فرانسيس فوكوياما، مرجع سابق. ص 116.

2- أحمد إبراهيم محمود، (حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي الأمريكي)، السياسة الدولية، العدد 153، المجلد 38، جولية 2003، ص 113.

3 -James Steinberg, OP.cit. P 4.

وفقا لعقيدة بوش، فإن ضرورة العمل الوقائي ضد الإرهابيين تكمن في نقطتين هما:

أ/ الإرهابيين لا يمكن ردعهم.

«المفاهيم التقليدية للردع ليست مجدية أمام عدو إرهابي، تتمثل أهدافه المعلنة في التدمير

العابث، واستهداف الأبرياء... وتستند حمايتهم الأكثر فعالية إلى عدم ارتباطهم بأيّة

دولة»<sup>(2)</sup>.

ب/ الإرهابيين يتحركون سريا وفي جماعات صغيرة، ولا يعتمدون على الأسلحة التقليدية، كما أن

هجماتهم من غير الممكن أن تعطي إنذارا مرئيا واضحا.

«أعداء الماضي كانوا بحاجة إلى جيوش ضخمة، ومقدرات صناعية كبرى

للمخاطرة بأمريكا، لكن حاليا بإمكان الشبكات الظلّية، أو الأفراد من الإرهاب أن

تسبب فوضى هائلة ومعاناة لنا»<sup>(3)</sup>.

لذلك ترى الوثيقة أن الأولوية هي تفكيك وتدمير المنظمات الإرهابية ذات القدرات العالمية،

ومهاجمة قياداتها واتصالاتها، وقطع الدعم المالي عنها.

أما بالنسبة للدول المارقة، فقد اعتبرتها الوثيقة من ابرز تحديات الأمن القومي الأمريكي

على مستوى المصالح، لما تشكله من تهديد لمصالح أمريكا وحلفائها، وعلى مستوى القيم، لما تحمله

من قيم تتناقض مع قيم العالم الحر، وهنا تأتي حالة التوحد بين القيم الأمريكية والمصالح من خلال

سعي أمريكا إلى ربط سياستها الخارجية لمحاربة هذه الدول، وتضع الوثيقة تعريفا إجرائيا للدول

المارقة Rogue States ، التي برزت خلال التسعينيات على النحو التالي:

- أنها تقمع شعوبها وتسخر مواردها الوطنية لصالح الحكام.

1 -The national security strategy, OP.cit, P 14.

2 -The national security strategy, OP.cit, P 15.

3 -Ibid. Cover letter.



- لا تحترم القانون الدولي وتهدد جيرانها، وتخرق المعاهدات الدولية التي التزمت بها.
  - تصمم على امتلاك أسلحة الدمار الشامل مع التكنولوجيا العسكرية.
  - ترعى الإرهاب، وترفض القيم الإنسانية، وتكره الولايات المتحدة وكل ما تمثله<sup>1</sup>.
- أ/ ترى الوثيقة أن الردع يعتبر أقل فعالية تجاه الدول المارقة، مؤكدة على ما يلي:
- «الردع الذي يستند إلى التهديد بالرد الانتقامي يعد أقل احتمالا للنجاح ضد قادة الدول المارقة، الراغبين أكثر لخوض المخاطر والمقاومة بحياة شعوبهم وثروات بلادهم»<sup>(2)</sup>.
- ب/ لأن الدول المارقة أكثر ضعفا للاضطلاع بالمقدرة العسكرية الأمريكية التقليدية، فإنها شبيهة بالإرهابيين في رغبتها الاعتماد على التهديدات اللاتناظرية Asymmetrical Treats التي يصعب اكتشافها، وهذا ما بينته الوثيقة:
- «لا تسعى الدول المارقة والإرهابيين لمهاجمتنا استخدام الوسائل التقليدية، لأنهم على علم بمدى فشل هذه الهجمات، وعوضا عن ذلك، فكلالهما يركز على أعمال الإرهاب، ومن المحتمل استخدام أسلحة الدمار الشامل»<sup>(3)</sup>.
- ج/ الدول المارقة قادرة على تقديم الأسلحة، خصوصا التي تتعلق بأسلحة الدمار الشامل سرا للإرهابيين، وهذا لتفادي تعرضها للمحاسبة وتحمل مسؤولية الهجمات ضد الولايات المتحدة، وهذا ما ورد في الوثيقة:
- «الاحتواء غير ممكن عندما يستطيع دكتاتوريون مع امتلاكهم أسلحة الدمار الشامل، تمكين حلفائهم الإرهابيين سرا من الحصول عليها»<sup>(1)</sup>.

1 -The national security strategy, OP.cit, P 14.

2 -Ibid, P 14.

3- Ibid, P 15.

د/ أن الدول المارقة بامتلاكها أسلحة الدمار الشامل تطرح تهديدا، حتى وإن أمكن ردع مثل هذه الأسلحة من الاستخدام، كما نصت الوثيقة على ذلك:

«النسبة للدول المارقة، تشكل هذه الأسلحة وسائل رعب وعدوان عسكري ضد جيرانها، بإمكان هذه الأسلحة أيضا السماح لهذه الدول من اللجوء إلى ابتزاز الولايات المتحدة وحلفائنا بالتهديد، وهذا لمنعنا من ردع أو صد السلوك العدواني للدول المارقة»<sup>(2)</sup>.

2/ تزايد المخاطر على إثر سوء تقدير التهديد، فالإدارة الأمريكية استندت إلى هجمات 11 سبتمبر كسند قوي يوحى بوجود تهديد جديد وخطير على نحو جدي، يتطلب مجموعة مختلفة من الاستجابات وردود الفعل السياسية، ولهذا تم تكيف الخطر على أنه قريب الوقوع Imminent، وبالتالي يقتضي التحرك ضده، حتى في ظل غياب أدلة كافية تثبت وقوعه.

«لقد احتفظت الولايات المتحدة طويلا بخيار الأفعال الاستباقية لدرء التهديد الكافي لأمننا القومي، التهديد الأكبر، والأكبر منه هو السكون، وما يجبرنا أكثر هو في حالة التحرك الاستباقي للدفاع عن أنفسنا، حتى في غياب اليقين حول وقت ومكان هجوم العدو، لإحباط ومنع مثل هذه الأعمال العدوانية من طرف خصومنا، ستتحرك الولايات المتحدة إذا تطلب الأمر استباقيا»<sup>(3)</sup>.

فقد كانت مشكلة الإدارة مع عقيدة إستراتيجية الأمن القومي، هي أنها من أجل أن تبرر مد تعريف الاستباق Preemption لتضمينه الحرب الوقائية ضد التهديدات غير الوشيكة، احتاجت إلى

1 -George W. Bush, "Remarks by the president at 2002 graduation exercise of the United States Military academy", West point, NY June1, 2002, available at : <http://www.whitehouse.gov/news/releases/2002/06/20020601-3.html>

2- The National security Strategy, OP.cit, P 15.

3- Ibid.

أن تكون على حق بشأن الأخطار التي تواجه الولايات المتحدة، وكما ثبت في نهاية المطاف، فقد بالغت إدارة بوش في حجم التهديد الذي تطرحه الدول المارقة وبالخصوص التهديد النووي، وعلاوة على ذلك، دمجت الإدارة تهديد الإرهاب النووي مع مشكلة الدول المارقة والانتشار، وطبقت علاج الحرب الوقائية على أقل الخطرين شأنًا.

3/ عدم ملائمة آليات الأمن الجماعي لتوفير ضمانات كافية لأمن وهيمنة الولايات المتحدة، وبالتالي النزوع نحو التوسع والتفرد القرار عبر العمل العسكري إذا اقتضى الأمر، وهذا ما يعكس مبدأ من مبادئ المحافظين الجدد، المتمثل في الارتياح في مشروعية القانون الدولي وفي فاعليته، وفي مشروعية مؤسساته، وفي فاعليتها في تحقيق الأمن، أي أن القوة ضرورية، و الولايات المتحدة بوصفها القوة العالمية المهيمنة، لها مسؤولية خاصة في مجال الأمن<sup>1</sup>.

وفي نهاية المطاف، يمكن القول أن التطور الرئيسي في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، يتمثل في تبني معادلة ثلاثية جديدة تقوم من ناحية على تحول إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي من الاعتماد على مفهومي الردع والاحتواء، إلى الاعتماد على مفهوم العمل الوقائي باعتباره الركيزة الأساسية في هذه الإستراتيجية، إلى جانب تطوير بنية القوات المسلحة الأمريكية والقوة العسكرية عموماً، ومن خلال الاستفادة إلى أقصى درجة ممكنة من التطور في التكنولوجيا العسكرية.

1- فرانسيس فوكوياما، مرجع سابق. ص 74.

## المبحث الرابع: الأهداف المعلنة والخفية للحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي

### الأمريكي

إن النظر إلى كيفية استخدام القوة العسكرية عند الأمريكيين يوحي بأن قوة كبرى تسعى من خلال سلوكها الخارجي إلى بسط سيطرتها مختلفة الأبعاد على العالم، خاصة في أعقاب الحرب الباردة عندما تبين أنها القوة العظمى الوحيدة الباقية كما يشاء أن يقول اغلب المفكرين، فمما لا شك فيه، أن إعلان الولايات المتحدة عن إستراتيجية البيئة الدولية الجديدة بعد أحداث 11 سبتمبر، يعبر عن الرغبة في تحقيق أهداف محددة تحددها البيئة الدولية الجديدة، فكما هو معروف في أدبيات العلاقات الدولية، لكل حرب تبادر دولة محددة إلى القيام بها أهداف حقيقية تخطط لها، مثبتة في إستراتيجيتها الحالية والمستقبلية وأخرى أهدافا ظاهرية تبريرية تتذرع الدولة السعي لأجل تحقيقها وإظهارها للرأي العام العالمي، وتعتبرها كافية للحرب، وهذا ما يتضمنه هذا المبحث، حيث نقلني الضوء على الأهداف المعلنة، التي جرت إدارة بوش على إعلانها للعالم، متمثلة في محاربة الإرهاب كعدو جديد مقابل للولايات المتحدة.

والخطر الثاني المرتبط به وهو انتشار أسلحة الدمار الشامل، مما يتطلب حربا وقائية، ومن جانب آخر نعرض الأهداف الحقيقية والخفية التي دأبت الولايات المتحدة لأجل تحقيقها والتي تصب جميعا في قالب واحد ألا وهو فرض الهيمنة الأمريكية على العالم، كمنطق وحقيقة مسلمة بها من قِبل المجتمع الدولي، سواء على الصعيد العسكري، السياسي، أو الاقتصادي، وبالتالي سنحاول من خلال هذا المبحث إظهار الطموح الأمريكي الذي طال بناؤه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، والذي تم التعبير عنه عبر أهم وسائل السياسة الخارجية ألا وهي القوة العسكرية.

## المطلب الأول: الأهداف المعلنة للحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي

لقد فرض اختفاء الخطر الشيوعي ومعه التهديد العسكري السوفييتي على الولايات المتحدة ضرورة إعادة صياغة إستراتيجيتها الكبرى بما يتلاءم ويستجيب لما تعتبره تهديدات ومخاطر البيئة الدولية الجديدة، وأضحى التهديد الذي استقر عليه اختيار المؤسسة العسكرية الأمريكية في عالم ما بعد الحرب الباردة، خصوصاً بعد هجمات 11 سبتمبر متمثلاً في انتشار الإرهاب ومعه أسلحة الدمار الشامل، وبهذا حددت أهداف الإدارة الأمريكية من وراء تطبيقها وتبنيها لفكرة الحرب الوقائية، في مهمتين أساسيتين هما مكافحة الإرهاب، والحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل.

### 1/ مكافحة الإرهاب:

إذا كانت الأهداف والمصالح الأمريكية كما تبلورت خلال الحرب الباردة تدور حول احتواء النفوذ الشيوعي مع ما أبداه من نفوذ وتوسع في حقبة الخمسينات والستينات بشكل خاص، فإن هذه الأهداف والمصالح قد اكتسبت أبعاداً أخرى بعد انقضاء الحرب الباردة واختفاء الاتحاد السوفييتي، ومن ثم انتفاء هدف احتواء الشيوعية ونفوذها، حيث بدأت تتطور أهداف جديدة منذ بداية التسعينات، وبلغت قمته في أحداث 11 سبتمبر التي تعرضت لها الولايات المتحدة، فقد كانت هذه الأحداث، وما فرضته من تحديات أمنية، فرصة جيدة للإدارة الأمريكية لتجسيد الإرهاب كخصم استراتيجي جديد، مع ما انطوى على ذلك من إحداث تغيير شامل للعقيدة الأمنية التقليدية ومعها الإستراتيجية، حيث تراجعت عن مبدأ الردع والاحتواء الذين سادا فترة الحرب الباردة<sup>1</sup>.

وأصبح بذلك الشغل الشاغل للولايات المتحدة من وراء تطبيقها للعمل العسكري الوقائي متمثلاً في الإرهاب كتهديد جديد، فلم يعد التهديد كما كان في السابق يصدر عن قوى عظمى محددة

1- أحمد إبراهيم محمود، مرجع سابق. ص 113.

المعالم، ويمكن التعامل معها عن طريق إمكانية الرد النووي بضربة ثانية رداً على العدوان الأول، ولكنه وفقاً للوقت الحالي، يصدر عن شبكات إرهابية عابرة للقوميات، ليس لها موطن معروف ولا يمكن ردعها، لأن أعضائها من الإرهابيين على استعداد للقيام بنشاطاتهم التدميرية في سبيل مبادئ محددة، ومن ثم فليس هناك من وسيلة لمواجهة الأخطار التي يمثلونها سوى الهجوم عليهم.

ويرى المحافظون الجدد في إدارة بوش وعلى رأسهم رامسفيلد وولفويتز أن استخدام القوة العسكرية لابد أن يكون وقائياً، بمعنى توجيه الضربات Strikes ضد مصادر التهديد المحتملة قبل أن تصبح واقعا<sup>1</sup>.

وقد تجسد العدو تحديداً في الأصولية الإسلامية، كما دعا إلى ذلك الرئيس الأمريكي بوش الابن في الإرهاب، فإنهما تداخلتا حتى كادا يتطابقان في التصور الأمريكي بعد أحداث 9/11. فعلى مدى التسعينيات بدا الإسلام مجسداً في التيار الأصولي الإسلامي المتصاعد هو العدو الجديد للولايات المتحدة الأمريكية بل والحضارة الغربية<sup>2</sup>، وانطلقت نظريات تحاول أن تؤصل لمفهوم العدو الجديد وتضعه في إطار أشمل من صدام الحضارات، فهنتعتون يعترف أن الحضارات ستصطدم يوماً ما خصوصاً الحضارة الكونفوشيوسية مع الحضارة الإسلامية ضد الحضارة الغربية.

سواء كانت الآراء صائبة أو غير ذلك بشأن الطابع الثقافي والحضاري لصراعات ما بعد الحرب الباردة وبالأساس 11 سبتمبر، وحول طبيعة العدو الجديد وسبل مواجهته، فهذا يدعم اتجاه الولايات المتحدة لكي تلعب دوراً مباشراً من غير قيود، في تصديها للإرهاب كتحدي عالمي النطاق

---

1- السيد يسين، الإمبراطورية الكونية، الصراع ضد الهيمنة الأمريكية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، جانفي 2004. ص 23.

2- السيد أمين شلبي، (هل حققت الولايات المتحدة مصالحها في الشرق الأوسط)، شؤون عربية، العدد 109، ربيع 2002، ص 34.

والأثر عبر إستراتيجيتها الجديدة، لاقتناعها أولاً وأساساً بعدم وجود أية دولة أو قوة دولية قادرة على لعب هذا الدور، والتي تعود إلى إحساسها المتزايد القوة العسكرية الفائقة، ومسؤولياتها عن حفظ الأمن والسلام في العالم.

اعتمدت الإدارة الأمريكية على تهديد الإرهاب، وتسطير سبل مكافحته، وأصبح من الأولويات الكبرى لسياستها الخارجية بعد 11 سبتمبر التي وجهت انتباه الولايات المتحدة إلى ما يطلق عليه الأخطار غير المتوازية آتية من فاعلين ليس دولاً Non state-actors ووضعهم في دور عدو إستراتيجي والسعي لتدميره بالوسيلة العسكرية<sup>1</sup>.

وقد عبر الرئيس بوش عن قلقه تجاه الإرهاب في وثيقة إستراتيجية الأمن القومي:

«يأخذ منا عقداً من الزمن تقريباً لفهم طبيعة هذا التهديد الجديد، نظراً لأهداف الدول المارقة والإرهابيين، فإنه لم يعد للولايات المتحدة قدرة للاعتماد على حالة رد الفعل فقط كما كان الأمر في الماضي، فعدم القدرة على ردع مهاجم محتمل، وكذا الطابع الفوري لتهديدات اليوم وحجم الأذى المحتمل الذي يمكن أن يتسبب فيها خصومنا عن طريق الأسلحة، لا يسمح بذلك الخيار، لا يمكننا السماح لأعدائنا بضربنا أولاً»<sup>(2)</sup>.

فما أحدثه الإرهاب، يشكل ثورة إستراتيجية هامة في الفكر الإستراتيجي الأمريكي، لا تقل أهمية عما أحدثه تفجير القنبلة الذرية في هيروشيما عام 1945، حيث اكتسبت الإستراتيجية ذات البعدين النووي والتقليدي بعداً ثالثاً يتمثل في الإرهاب، تطلب طريقة جديدة للتفكير<sup>3</sup>.

وقد تميز التحدي الذي يطرحه الإرهاب النقاط التالية:

أ/ المفاجأة بتوقيت تنفيذ الهجمات أو الضربات ضد المصالح الأمريكية.

1- أليس جي كي بابلز، (الأمن العالمي في عام 2005 ودروس العراق)، المستقبل العربي، العدد 323. ص 28.

2 -The National security Strategy, OP.cit.

3 -Harry S. Laver, OP.cit.

ب/ تنوع المواقع المستهدفة (ضرب سفارات أمريكية، خطف وتفجير طائرات أمريكية، بل وحتى ضرب مواقع داخل أمريكا).

ج/ الدقة والسرية، فالضربات التي تعرضت لها الولايات المتحدة اتسمت بالدقة في التخطيط والسرية، الأمر الذي استعصى على أجهزة الاستخبارات الأمريكية التنبؤ بحدوثها<sup>1</sup>.

ولهذا السبب، أثارت الولايات المتحدة حملة كبيرة وواسعة ضد الإرهابيين، بدأت مع إعلان الرئيس بوش الحرب على الإرهاب War on terror، مع انعقاد الجلسة المشتركة للكونغرس في 20 سبتمبر 2001، حيث فسر أحداث 11 سبتمبر كأعمال حرب عوضاً عن كونها أفعالاً إجرامية، مما يقتضي تمديد التعريف التقليدي للحرب، ليشمل أعمالاً عدوانية تتورط فيها جماعات وأفراد من غير الدول.

## **2/ الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل:**

إن المهمة الأساسية الثانية التي حددتها العقيدة العسكرية الأمريكية حول الحرب الوقائية، هي الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل في العالم، وبدرجة من الأهمية في دول الجنوب، ويعتبر امتلاك هذه الدول وبخاصة الدول التي صنفتها باسم الدول المارقة Rogue states أحد أهم وأخطر تهديدات الأمن القومي الأمريكي، والأمن العالمي بعد الحرب الباردة، مما يقتضي اللجوء الوقائي للقوة العسكرية ضدها.

ويرى كثير من المختصين في الشؤون العسكرية أن الأسلحة النووية بعد انتهاء الحرب الباردة التي كانت تهدد العالم بحرب شاملة، حافظت على مجالها في تحقيق الأهداف التالية:

1- زايد عبيد الله مصباح، مرجع سابق. ص ص 401 - 402.



• تحقيق التوازن الاستراتيجي المتبادل بين القوى الإقليمية حتى يتم التوصل إلى اتفاق نهائي، ومن أمثلة ذلك ما يحدث في شبه القارة الهندية من صراع بين الهند وباكستان، فكلاهما يسعى لتطوير سلاح نووي، وكذا وسائل الإطلاق الصاروخية.

• تحقيق الردع، مثال ما تقوم به إسرائيل الآن وهي الدولة النووية الوحيدة في المنطقة باحتفاظها برسالة ردع للدول العربية المعنية، بأنها تمتلك الأسلحة وقادرة على استخدامها في حالة تعرضها للتدمير<sup>1</sup>.

أما في ظل تنامي وتطور ظاهرة الإرهاب العالمي Global Terrorism، وتزايد حدتها في ظل النظام العالمي الجديد، فإنه قد يحدث تسريب لبعض تلك الإمكانيات النووية بشكل أو بآخر إلى المنظمات الإرهابية<sup>2</sup>.

فانتهاء الحرب الباردة قلل من احتمالات خطر اندلاع حرب نووية شاملة بين المعسكرين الشرقي والغربي، غير أنه زاد القلق من انتشار أسلحة الدمار الشامل بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، خصوصا في ظل النزاعات التي تدور في جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط التي حفزت الجهود المتزايدة لكي تمتلك الدول أسلحة نووية، مع إزاحة الستار عن جهود جادة تبذل في العراق سابقا وكوريا الشمالية لأجل حيازة مثل هذه الأسلحة<sup>3</sup>.

أصبح بديل الحرب الوقائية ضد الدول التي يحتمل أن تمتلك هذه الأسلحة الخطيرة وتستخدمها تواطؤا مع الإرهابيين ضد الولايات المتحدة جد قوي، بل وفرصة أكبر لإثبات منطق

---

1- حسنين المحمدي بوادي، الإرهاب النووي لغة الدمار، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2007. ص ص 114-115.

2- المرجع نفسه. ص ص 115-116.

3- ران دال فورسبرج وآخرون، منع انتشار الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية، مقدمة في وسائل الانتشار، ترجمة سيد رمضان هدارة، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1998. ص ص 10-12.

القوة الأمريكية لردع مثل هذه المحاولات، وعلى هذا الأساس أصبح انتشار هذه الأسلحة Proliferation وانتقال تكنولوجياتها وموادها مسألة خطيرة تستدعي مراجعة دقيقة في الفكر الاستراتيجي، وهذا لاحتمال امتلاكها من قبل الفاعلين المدرجين في وثيقة إستراتيجية الأمن القومي:

«الإرهابيون والدول المارقة يمثلون أخطارا جديدة قاتلة، لا تساوي أي منها قوة التدمير البسيطة المنتشرة ضدنا سابقا من قبل الاتحاد السوفيتي، الآن طبيعة نوايا هؤلاء الخصوم الجد، وعزمهم للحصول على قوة التدمير الشامل حتى الآن، واحتمال استخدامهم لهذه الأسلحة ضدنا، تجعل المحيط الأمني الحالي أكثر تعقيدا وخطورة»<sup>(1)</sup>.

فأكثر ما يسترعي الاهتمام هو أن الرئيس بوش قد بنى مسلمة أساسية مفادها أن وقوع هذه الأسلحة الفتاكة في أيدي المجموعات الإرهابية أو الدول المارقة، تعتبر خطرا داهما، يقتضي من الولايات المتحدة كقوة عظمى أن تتحرك قبل وقوع الخطر<sup>2</sup>.

فالحرب الوقائية تضع خطورة أسلحة الدمار الشامل، ومهمة الحد منها كعنصر من عناصر الخطة الأمريكية لضمان وحماية الأمن القومي، فالنظر إلى الاحتمال المتمثل في أن تستطيع منظمة صغيرة وضعيفة وليست دولة أن تنزل ضررا كارثيا، يعتبر تحديا أمنيا غير مسبوق، وبالتالي فإن الهجوم النووي من قبل الإرهابيين، كما يجادل غراهام أليسون G. Allison هو في نفس الوقت حتمي، وقابل للمنع والوقاية منه.

---

1 - The National security Strategy, OP.cit, P 13.

2 - Esther Brimmer, «L'action préventive selon George W. Bush», available at : [www.diplomatie-gouv.fr/fr/ing.pdf](http://www.diplomatie-gouv.fr/fr/ing.pdf)

## المطلب الثاني: الأهداف الخفية للحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي

على الرغم من وصف الرئيس بوش عقيدته العسكرية الجديدة بشكل واضح في خطابه بكلية وست بوينت العسكرية بأنها رد مناسب على تهديدات بالغي الخطورة من الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل، إلا أنه في الحقيقة تكمن أهداف أخرى بعيدة المدى كانت تسعى الولايات المتحدة لتجسيدها على أرض الواقع، منذ السنوات الأولى لبروزها كدولة في النصف الشمالي من القارة الأمريكية، واستمرت بنفس الوتيرة خلال الحرب الباردة في أثناء المواجهة مع الخصم السوفييتي، لتظهر ضمن أطر بارزة تحت تأثير نزعة المحافظين الجدد التوسعية، في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة، حيث يمكن تحديدها في نقاط أساسية:

### 1/ ضمان التفوق العسكري الأمريكي الدائم:

إن الولايات المتحدة تولي أهمية كبرى للوسيلة العسكرية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية، وهذا ما برز بشكل جلي في الحروب التي قامت بها في مختلف أنحاء العالم، فقد أحصى المعهد الأمريكي للمراجعة التاريخية 216 مغامرة عسكرية أمريكية منذ نهاية القرن 19، تم احتلال الأراضي في أكثر من مائة من هذه المغامرات، كما في احتلال الفلبين لفترة تقارب 12 سنة، وكذا هايتي لـ 20 سنة، واحتلال كوبا وبنما والدومينيك والأرجنتين وغرينادا، وزنجبار، والصومال والكونغو وأنغولا وليبيا، ثم يوغسلافيا سنة 1999، وفي لبنان في كل من 1958 و1982، وأفغانستان سنة 1998، و2001، وفي العديد من دول شرق آسيا<sup>1</sup>، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على النزعة العسكرية والأمريكية للتفوق والبقاء كقوة قادرة على فرض سيطرتها حيث مصالحها تستدعي ذلك، ناهيك عن تغيير الأنظمة الحاكمة.

1- خير الدين عبد الرحمن، "مستقبل الحروب الوقائية الأمريكية"، 2005، متوفر على الرابط:

<http://www.awv-dam.org/book/05/study05/322/book05-sd005.htm>

فمنذ تأسيس وزارة الدفاع الأمريكية عام 1947، كان كل التفكير الاستراتيجي الأمريكي ينصب على كيفية الاستعداد لحرب ضد قوى كبرى، وذلك ببناء مقدرة عسكرية هائلة تستطيع من خلالها ضمان بسط سيطرتها في المحيط الدولي، وهذا ما يتجلى بوضوح في سنوات الحرب الباردة، من خلال سلسلة الأحلاف العسكرية التي أنشأته لمحاصرة المد الشيوعي في شتى أنحاء العالم.

غير أن أحداث 11 سبتمبر والحملة الأمريكية لمناهضة الإرهاب قلبت كل التوقعات بشأن حروب المستقبل، وهناك ثلاث أسباب عجلت بضرورة مراجعة الإستراتيجية الأمريكية:

1/ ظهور تهديدات جديدة لا يمكن توقعها، وتقلص التهديدات التقليدية، حيث أصبحت التهديدات اليوم من نوع مخالف لتهديد الحرب الباردة، الذي مثل حجر الأساس للعقيدة الإستراتيجية الأمريكية لما يقرب من 60 عاماً<sup>1</sup>.

وصاحب تغير التهديدات تغير بيئة العلاقات الدولية، حيث صارت وحدات أخرى غير الدول تمثل تهديداً للأمن العالمي والأمن الأمريكي في الوقت نفسه، ويرى الكثير من المسؤولين أن الحل الأساسي في هذه الفترة يكمن في السلام الذي يتوفر بتحقيق تفوق عسكري أمريكي لا يضاهيه أي قوة عسكرية أخرى، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار التهديدات التي تصدر من الصين، كوريا الشمالية، أو حدوث حرب بين الهند وباكستان، وكذا التوترات المتكررة في منطقة الخليج العربي<sup>2</sup>.

2/ عامل التكنولوجيا، فقد سمحت التطورات التكنولوجية للولايات المتحدة الأمريكية القيام بمهام كثيرة تضمن تحكمها في المعلومات والاتصالات، وهذا بنية بقائها المسيطر الأول على هذا المجال، وإثبات تفوقها بالدرجة الأولى في الميدان العسكري، فقد سمحت التكنولوجيا بسرعة وسهولة نقل

1- عمر بغزوز، (فكرة الأمن الوطني الشامل في مواجهة قلة المناعة والمخاطر والتهديدات في إطار العولمة)،

الفكر البرلماني، مجلس الأمة، الجزائر، العدد 6، جويلية 2004. ص 186.

2- أشتون ب. كارتر وويليام ج. بيرري، مرجع سابق. ص ص 16-26.

القوات الأمريكية إلى أي مكان من العالم، ومع أهمية هذا العنصر جعلت الدول تتسابق للحصول على أحدث التكنولوجيات العسكرية، والقيام بتطوير ترساناتها العسكرية، وفي الوقت نفسه تسعى الجماعات الإرهابية للحصول على تكنولوجيات وأسلحة متطورة.

3/ ضرورة مراجعة انتشار القوات الأمريكية حول العالم، فقد عملت الولايات المتحدة على نشر قواعدها العسكرية في المناطق التي بإمكانها أن تهدد أمن العالم ومصالح أمريكا بالدرجة الأولى.

من خلال نشر بوش لعقيدته الأمنية والإستراتيجية حول الحرب الوقائية بعد أحداث 11 سبتمبر، تبين لكل مخطط استراتيجي بعد قراءة معطيات الواقع، الهدف الأسمى من وراء ذلك المتمثل في بقاء أمريكا القوة العسكرية الأولى دون منافس، فقد أعربت الإدارة الأمريكية على لسان الكثير من مسؤوليها عن هذا الهدف، حيث أخذت تتشكل بوادر هذه النزعة التوسعية والتدخلية، في سبعينات القرن العشرين مع مشروع القرن الأمريكي الجديد للمحافظين الجدد الذي كان يدور حول نقاط ثلاث:

- 1- استباق التهديدات الخارجية بشن الحرب.
  - 2- نشر المبادئ الأمريكية في العالم، بما يؤدي إلى تغيير الأنظمة التي لا تتناسب مع هذه المثل.
  - 3- تطوير القوة الأمريكية لتبقى متفوقة، بحيث لا تستطيع أي قوة أخرى أن تضاهيها<sup>1</sup>.
- فمشروع القرن الأمريكي الجديد يدعوا إلى هيمنة عسكرية أمريكية على مقدرات العالم، ومحاربة أي نظام يعارض السياسة الأمريكية:

«ليس لدى الرئيس النية السماء لأية أمة باللاحق الزعامة التي حققتها الولايات

المتحدة منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، ستكون قواتنا على ما يلزم من القوة لمنع أي

---

1- كمال مساعد، مرجع سابق. ص 71.

عدة محتمل من تحقيق قدرة عسكرية، تطمح إلى تجاوز قدرة الولايات المتحدة أو مضاهاتها»<sup>(1)</sup>.

وفي مجمل القول، نقول أن الولايات المتحدة تسلك سلوكا إمبراطوريا هدف تأسيس مشروع جديد يحكم العالم، لذا جاءت إدارة بوش لتتبنى فكرة الإمبراطورية والتي تستهدف ديمومة تفوقها العسكري والاقتصادي وهيمنتها السياسية، وهذا بطبيعة الحال وفقا للرئيس بوش لا يتأتى إلا من خلال الوجود العسكري في كل مكان تحتاجه المصلحة الأمريكية

## **2/ الحفاظ على القوة الاقتصادية العالمية للولايات المتحدة**

بالرغم من تعدد التفسير حول تبني الولايات المتحدة لإستراتيجية الحرب الوقائية في فترة ما بعد الحرب الباردة، خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر، وعلى رأسها تفسير صامويل هنتنغتون حول صدام الحضارات، غير أن التفسير الأفضل والأدق هو الأمن الاقتصادي.

حيث أن المحرك الأساسي الذي يكمن وراء محاولة صياغة الإدارة الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة للنظام الدولي الجديد، هو السعي الدؤوب وبوسائل متعددة بقصد تحقيق الأمن الاقتصادي على المستوى الدولي، وهو الهاجس الكامن وراء إستراتيجية التدخل الوقائي وباقي التدخلات العسكرية في الخارج من قبل الولايات المتحدة الأمريكية<sup>2</sup>.

ففكرة أن الدول المارقة والإرهابيين يشكلون تهديدا للولايات المتحدة هي بالطبع ذريعة لشن الحرب، وحقيقة إدراجها في إستراتيجية الأمن القومي أو مبادئ بوش الجديدة لا علاقة لها بالتهديد الآتي من دول ضعفت على مر السنين، فبالأساس تطرح إستراتيجية الأمن القومي 2002 سؤالا وحيدا في الحقبة التي تلي الحرب الباردة، ما الذي ستفعله الولايات المتحدة للمحافظة على سيطرتها

---

1 -The national security strategy, OP.cit.

2- منذر سليمان، (دولة الأمن القومي وصناعة القرار الأمريكي)، المستقبل العربي، العدد 325، سنة 28، مارس 2006، ص 28.

الاقتصادية وقوتها في العالم<sup>1</sup>، بالفعل ستلجأ إلى القوة العسكرية لمنع منافسين محتملين من تقلد الدور الذي تلعبه، خاصة من قبل الأقطاب الاقتصادية الناشئة.

يبدو أن فائض القوة العسكرية الذي تملكه الولايات المتحدة، وتستمر في صياغته وتعزيزه سيشكل الأداة الرئيسية لها، لضمان تربعها على قمة النظام الاقتصادي الدولي، إلى أقصى فترة ممكنة، وضمان تحقيق أمنها الاقتصادي، مرتبط بتوظيف فائض القوة العسكرية للتحكم بمفاصل الدورة الاقتصادية العالمية، وخاصة العجلة المحركة لها -The Oil- وما الحرب الوقائية إلا خطوة في اتجاه إحكام السيطرة على مصادر الطاقة مخزوننا وإنتاجا وتسويقا وتسعييرا، فاستدامة الهيمنة الاقتصادية والحيلولة دون بروز منافس أو تكتل مواز للولايات المتحدة في الأفق المستقبلي يدخل في صلب توجهات السياسة الأمريكية الراهنة.

### **3/ تطبيق السيطرة الأمنية الأمريكية على العالم**

كانت حماية الأمن القومي الأمريكي لعقود طويلة تعني التصدي لخطر يأتي من الخارج، وقد عكفت المؤسسات القومية الأمريكية على تحقيق هذه المهمة من خلال إعدادها لبرامج طويلة المدى تستهدف حرمان الأعداء خاصة الإرهابيين من الأضرار والمساس بأمن الولايات المتحدة، وقد كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرصة كبيرة لدى فريق المحافظين الجدد الذين يشكلون الفريق الحاكم حاليا وبعد نهاية الحرب الباردة من خلال نفوذهم في الأجهزة الأمنية، الاستخباراتية، وكذا المؤسسات السياسية في النظام الأمريكي للإفصاح عن مشروعاتهم الأكبر، والمتمثل في السيطرة المطلقة على الأمن العالمي، وضمان انتشار القوات المسلحة في القارات الخمس.

---

1- ميسون عزام، مشاهد وآراء، الفيلم الوثائقي: الحرب الاستباقية.. حقائق وذرائع، من قناة العربية، الخميس 2006/03/30.

وقد تبين هذا الهدف الأسمى عبر وثائق سرية تمت صياغتها داخل البنتاغون، وعلى رأسها وثيقة 1992\*، التي تم التركيز فيها على إحكام السيطرة الأمنية الأمريكية، وتلتها وثائق أخرى تحذو حذوها، كما قام الرئيس بوش بوضع نظام أمني لحماية الولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، على المستوى الداخلي تم وضع قانون مكافحة الإرهاب الذي أعطى بدوره للرئيس صلاحيات واسعة ومطلقة، فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بستة أسابيع أصدر الكونغرس الأمريكي قراراً تحت عنوان "القانون الوطني الأمريكي" \*\* US Patriot act يعطي قوى الأمن صلاحيات كبيرة، تصل حتى إلى حد تقييد الحريات العامة والفردية، وفي نوفمبر 2001 صدر قرار جمهوري تبعته تفسيرات من وزير العدل والدفاع، يسمح للرئيس بأن يأمر باعتقال أي شخص مشتبّه في اشتراكه في أعمال إرهابية موجهة ضد الولايات المتحدة، كما يجيز احتجازهم دون محاكمة، وإذا تقرر محاكمتهم فتكون أمام لجنة عسكرية، هذا إلى جانب استخدام الأدلة السرية بهدف القيام بحملات واسعة حول التفتيش والاستجواب والاعتقال من طرف وكالة الأمن القومي<sup>1</sup>.

وقد سعى الرئيس بوش الابن إلى إبراز الدور الأمني الأمريكي واسع النطاق الذي يستند بشكل كبير إلى النظام الدفاعي الذي جرى الإعداد له منذ سنوات، ويقوم على ما يلي:

---

\*- ورقة قدمها بول ولفويتز تحت عنوان دليل التخطيط الدفاعي في 15/02/1992، للإدارة الأمريكية، جاء فيها أن الهدف الأول لنا هو تفادي ظهور منافس جديد كروية عامة تقع تحتها الإستراتيجية الدفاعية الأمريكية.

\*\* - قانون صادقت عليه السلطة التشريعية ثم وقع بوش في أكتوبر 2001، حيث يعطي الأجهزة الأمنية صلاحيات واسعة يسمح لقوى الأمن حتى بالدخول خلسة إلى المنازل والمكاتب دون إعلام أصحابها خاصة بعدما حدث في 11 سبتمبر.

1- كمال مساعد، مرجع سابق. ص ص 45-83.



أ/ منظومة استطلاع وإنذار مبكر واتصالات فضائية، تعتمد على أقمار تجسس وإنذار، تكشف لحظة إطلاق الصواريخ المعادية وتبلغه فوراً إلى أقمار الاتصالات التي تنقلها إلى مراكز إنذار أرضية.

ب/ منظومة جوية للإنذار المبكر، تعتمد على طائرات استطلاع وقيادة مسيرة، وأنظمة رادارات أرضية تعمل في الإطار نفسه.

ج/ منظومة قيادة وسيطرة وتحكم مركزية في الولايات المتحدة، تتبعها مراكز قيادة وسيطرة فرعية في دوائر عدة إقليمية، منها إسرائيل، ومنطقة الخليج، وشرق آسيا<sup>1</sup>.

كما تبين أن إدارة بوش الابن منذ توليها السلطة، تسعى لأن تظهر للعالم وكأنها حامية وراعية لأمنه من خلال إزالة الأنظمة الاستبدادية، ضمن حملة تغيير النظام Regime change، وبناء الأمة Nation building كما حدث في أفغانستان والعراق، وهذا ضمن تفكير بوش وعقيدته الدينية في سياسته الخارجية.

ففي الواقع يمكن ملاحظة أن وثيقة الأمن القومي تعكس روحاً متميزة تعطي أهمية للعقيدة الفكرية والإيمان بمبادئ إيديولوجية واضحة، حيث تدافع عن ثلاث أفكار أساسية:

1/ أن القوة الأمريكية تتميز بتفوق غير مسبوق كما جاء في الوثيقة، فالولايات المتحدة تتمتع اليوم بموقع قوة عسكرية لا مثيل لها.

2/ أن المعضلة الأمنية الموجودة منذ ما قبل نهاية الحرب الباردة -أي الإرهاب-، أضحت التهديد الأساسي للأمن العالمي الراهن، فهي لا ترقى إلى مرتبة التهديد الرئيسي إلا لأنها تتوفر حسب نص الوثيقة على حلفاء في مرتبة دول مارقة، ومعادية للولايات المتحدة.

1- كمال مساعد، مرجع سابق. ص 101.

3/ المواجهة العسكرية ضد هذه المجموعات الإرهابية ليست هي الهدف العسكري، بل أن تحطيم السيطرة السياسية المعادية للولايات المتحدة الأمريكية في مجالات جغرافية محددة ممثلة في دول بأسرها -الدول المارقة-، تعد المهمة العسكرية الأكثر إلحاحاً<sup>1</sup>.

---

1- الطاهر الأسود، "نشأة وتطور إستراتيجية الحرب الاستباقية"، نوفمبر 2003. متوفر على الرابط:  
<http://taherlaswad.blogspot.com>

## الفصل الثاني

### الدراسة الميدانية للحرب الوقائية الأمريكية على العراق سنة 2003

- المبحث الأول: الخلفية التاريخية للحرب الأمريكية على العراق
- المبحث الثاني: المبررات الأمريكية للحرب الوقائية على العراق
- المبحث الثالث: الأهداف الأمريكية من الحرب الوقائية على العراق

## المبحث الأول: الخلفية التاريخية للحرب الأمريكية على العراق

قبل التعرض مباشرة للحرب الوقائية على العراق، التي صاغها العقل الإستراتيجي الأمريكي للمحافظين الجدد بزعامة بوش الابن، يتوجب في البداية تناول الملف العراقي بحديثاته المختلفة، وهذا من منظور تاريخي، حيث يبرز أكثر بعد نهاية الحرب الباردة، وعلاقته بدور الولايات المتحدة البارز في ظل أفول التهديد السوفيتي.

فمن المعروف في أدبيات العلاقات الدولية أن دراسة أي أزمة دولية وما تقضي إليه من نتائج وآثار كالحرب مثلاً، تقتضي الاعتماد على الخلفية التاريخية historical background، وفي إطار دراسة موضوعنا ينبغي العمل على إظهار السياسة الأمريكية تجاه العراق مباشرة بعد انتهاء حرب الخليج الأولى مع إيران، ثم غزو الكويت وما تبعه من تشكيل تحالف دولي بقيادة أمريكية ضده، إلى جانب ما قامت به الولايات المتحدة من سلسلة من الضغوطات والعقوبات، وكذا الغارات إلى غاية حلول العام 2002.

فقد شكلت الحرب الأمريكية على العراق سنة 2003 تطبيقاً للحرب الوقائية التي أوضح أسسها الرئيس الأمريكي بوش الابن ضمن إستراتيجية الأمن القومي في سبتمبر 2002، كما عكست تبلور فكر عسكري أمريكي جديد، يقوم على الاستفادة من التطور التكنولوجي الضخم الذي تتمتع به الآلة العسكرية الأمريكية، فكانت ساحة الحرب في العراق بمثابة ميدان اختبار لتطوير بنية القوات المسلحة الأمريكية من جهة، ومن جهة أخرى تبني نظريات قتالية جديدة، حيث وجدت المؤسسة العسكرية الأمريكية في هذه الحرب فرصة لتطبيق أفكار رامسفيلد.

وهذا المبحث يعد إحاطة بمراحل تطور الأزمة العراقية، ودور الإدارة الأمريكية في ذلك وهذا ضمن مرحلتين أساسيتين، الأولى تبدأ منذ سنة 1979 حتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر

التي تعتبر نقطة تحول حاسمة في السياسة الخارجية الأمريكية، والثانية تمتد من هذه الأحداث إلى

غاية وقوع الحرب في مارس 2003، وبذلك يقسم المبحث إلى مطلبين:

أولا : السياسة الأمريكية تجاه العراق في الفترة 1979-2001.

ثانيا: تطور المسألة العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

## المطلب الأول: السياسة الأمريكية تجاه العراق في الفترة 1979-2001

نظرا لأهمية دراسة الماضي في استقراء وفهم الحاضر والمستقبل، فمن الممكن استخلاص دروس مفيدة من استعراض السياسة الأمريكية تجاه العراق.

بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، اختارت الولايات المتحدة العراق ليكون منطقة عازلة \* Buffer zone بين الخطر القادم من إيران، واحتياطات النفط في دول الخليج، هذا ما جعل له أهمية إستراتيجية لكل من الولايات المتحدة ودول الخليج على حد سواء، غير أن غياب سياسة واضحة تجاه نظام صدام حسين في هذه الفترة، أدى إلى اتخاذ مواقف متضاربة وغير مؤثرة ساهمت في تشجيع صدام على ممارساته العدوانية.

وقد ظهرت بدايات السياسة الأمريكية تجاه العراق في مسألة الحرب مع إيران بين 1981 و 1983، حيث ساعدت العراق ولكن بدرجة لا تحقق له النصر العسكري الحاسم، وكان ذلك انعكاسا لسياسة هنري كيسنجر القائمة على ضرب كل خصم للآخر بصفة تتابعية، من خلال استنزاف كل دولة للأخرى اقتصاديا وعسكريا وإضعافهما الاثنتين بشكل مدروس، ضمن ما يعرف بسياسة الاحتواء المزدوج dual containment في منطقة الخليج<sup>1</sup>.

وقد بدأت واشنطن تنتظر للعراق كدولة معادية في مسار الحرب مع إيران، خصوصا مع شروع الرئيس العراقي صدام حسين في فترة ما بين 1980 و 1990 في تطوير برنامج سري

---

\* من مفاهيم العلاقات الدولية التي يقصد بها وسيلة من الوسائل المتبعة في تحقيق مدى توازن القوى بين اثنتين من الدول القوية، مثلما كان الأمر مع الإتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب الباردة، وهنا أستخدم المفهوم ليعني العمل على وضع دولة محايدة كمنطقة فاصلة بينها بهدف التقليل من احتمالات الاحتكاك أو التصادم.

<sup>1</sup> - شريف بسيوني، (الحرب الأمريكية على العراق: مشروعية استخدام القوة)، السياسة الدولية، المجلد 38، العدد 151، جانفي 2003. ص 9.

لصنع أسلحة الدمار الشامل، وكذا تطوير قدرات التصنيع بالتعاون مع الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا، ضمن خطة طويلة المدى تجعل من العراق قوة نووية في المنطقة.

زادت طموحات العراق الإقليمية أكثر حيث استهلها صدام حسين بغزو الكويت في أوت 1990، بأمل وقوف القوى ذات المصالح بالعراق إلى جانبه مثل روسيا واليابان، غير أن الولايات المتحدة لم توافق على ذلك وأبدت عزمها على استخدام القوة العسكرية ضده، وتم بعد ذلك تشكيل تحالف دولي مضاد وفق القرار الأممي رقم 687 الذي أجاز استخدام القوة العسكرية ضد العراق، وتم إرضاخه للإملاءات الغربية و الأمريكية على وجه الخصوص ،والقائمة في الأساس على منعه من أن يصير قوة عسكرية واقتصادية إقليمية مؤثرة في المنطقة.

وفي أعقاب حرب 1991، تمكنت الولايات المتحدة من تحرير الكويت، كما بدأت في فرض سلسلة من العقوبات الاقتصادية تستهدف في خطة طويلة المدى إضعاف العراق، والقضاء عليه تدريجيا مع اقتناع الإدارة الأمريكية في عهد بوش الأب بنوايا صدام حسين القوية لأن يصبح قوة نووية، وهذا بطبيعة الأمر عبر سعيه لتصنيع الأسلحة الخطيرة، حيث كانت الرغبة آنذاك في استنزاف موارد العراق، وبالأساس النفط لمصلحة الشركات الأجنبية.

مع وصول بيل كلينتون Bil Clinton للبيت الأبيض عام 1992، تغيرت النظرة عموما للملف العراقي، بحيث لم يكن للديمقراطيين في ظل إدارته سياسة واضحة إزاء ما قد يشكله النظام العراقي من تهديدات محتملة في المنطقة، خصوصا ما تعلق بالمصالح الأمريكية في مجال النفط، فقد اكتفت واشنطن بسلسلة من الغارات الجوية باستخدام القنابل والصواريخ<sup>1</sup>، مع الملاحظ أن الرئيس كلينتون قد ركز جهوده أكثر على الوضع الداخلي لدولته، وبسعيه للتفوق في الفترة الجديدة

<sup>1</sup> - جيف سيمونز، مرجع سابق. ص ص 257-266.

التي أعقبت سقوط الإتحاد السوفيتي تركيزاً على العولمة الاقتصادية كوسيلة أيديولوجية تستطيع احتواء كل خطر يتهدد أمن العالم وأمريكا بدرجة أولى.

استمر الإيحاء إلى ضرورة إسقاط النظام العراقي لسنوات كلينتون، فقد كتب المحافظين الجدد عام 1996 ورقة بعنوان Clean Break مخصصة لإسرائيل، يقترحون فيها أن تعمل إسرائيل على إزالة جميع أعدائها من السلطة في المنطقة بداية بصادم حسين<sup>1</sup>.

هذا وقد كتب نفس الفريق وهم قادة مشروع القرن الأمريكي الجديد مذكرة إلى الرئيس، تطالب بشن الحرب على العراق والإطاحة بنظام صدام حسين البعثي، جاء فيها:

«الولايات المتحدة لم تعد تستطيع الاعتماد على شركائنا في تحالف حرب الخليج لمواصلة فرض العقوبات أو معاقبة الرئيس العراقي حينما يمنع مفتشي الأمم المتحدة أو يتملص منهم، وأن مقدرة الولايات المتحدة على ضمان أن لا ينتج الرئيس العراقي أسلحة دمار شامل قد تقلصت كثيراً، فإذا ما اكتسب الرئيس العراقي قدرة إطلاق مثل هذه الأسلحة، فإن سلامة القوات الأمريكية في المنطقة وسلامة أصدقائنا وحلفائنا مثل إسرائيل والدول العربية المعتدلة وقسم كبير من إمدادات النفط العالمية ستصبح كلها في خطر»<sup>(2)</sup>.

وعلى الرغم من رفض الرئيس كلينتون لهذه المذكرة إلا أنها كانت ذات مغزى أكبر، حيث أثبتت الإصرار المتواصل على الرئيس لبرهنته الاستعداد للقيام بعمل عسكري ضد الرئيس العراقي، وهذا دليل أكبر على تشكل النزعة الحربية للإدارة الأمريكية تجاه ملف العراق، والتي

<sup>1</sup> - text of the paper « clean Break », available at : <http://www.israeleconomy.org/strat1.htm>

<sup>2</sup> - جيف سيمونز، مرجع سابق. ص 34.



سرعان ما ظهرت جلية في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر تحت اسم ضرورة تغيير النظام.

## المطلب الثاني: تطور المسألة العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

عندما تقلد الرئيس بوش الابن الحكم في الولايات المتحدة عام 2000، استمر في الإحياء بالرغبة في إسقاط النظام البعثي بقيادة صدام حسين، وهذا ضمن العديد من المبررات التي أوضحها في سنوات كلينتون فريق المحافظين الجدد الذين أصبحوا بدورهم أعضاء بارزين في إدارته، حيث تصب كلها في إطار فشل الاحتواء السياسي للنظام العراقي منذ احتلال الكويت عام 1990، والانتقال بذلك إلى مرحلة الاحتواء العسكري مجسدة في شن حرب مسلحة تقضي على الخطر قبل وقوعه كما في نظر الإدارة الأمريكية.

وبحادث هجمات الحادي عشر من سبتمبر على أهم مراكز السيادة الأمريكية العسكرية والاقتصادية، أبدى الرئيس موقفه ممثلاً في إعلان حرب عالمية على الإرهاب، قائلاً أنها القضية التي ستحدد سياسته الخارجية وعلاقاته مع العالم الخارجي وفقاً لمبدأ من ليس معنا فهو ضدنا<sup>1</sup>. ففي اليوم التالي للهجمات، حصل الرئيس بوش الابن على موافقة الكونغرس كقرار مشترك يجيز له استخدام القوة العسكرية ضد من ساهم أو نفذ الهجمات، واستغلها في قوله بوجود ارتباط بينها وبين النظام العراقي، حيث نجح في خلق ارتباط لاشعوري بين هذه الأحداث وبين النظام العراقي، وفي الحادي عشر من ديسمبر من نفس السنة، حذر الرئيس بوش من أن الدول المارقة التي تملك أسلحة الدمار الشامل ستكون أولويته التالية في الحرب على الإرهاب، مشيراً بحزم إلى نية استهدافه للعراق:

«إن الأولوية التالية لأمريكا في الحرب على الإرهاب هي الحماية ضد انتشار

أسلحة الدمار الشامل ووسائل إطلاقها، وتعرف كل دولة الآن أننا لا نستطيع أن

<sup>1</sup> - Pierre Hassner et Justin Vaisse, OP.cit. P 111.

نقبل ولن نقبل دولا تأوي أو تمويل أو تدرب أو تجهز عملاء الإرهاب، سوف نعتبر تلك الدول التي تنتهك هذا المبدأ نظم حكم معادية، ولقد حذرناها، ولسوف نراقبها وستعد مسئولة»<sup>(1)</sup>.

وقد بدأت تتحدد عقيدة بوش حول الهجوم الوقائي بشكل أكبر، خصوصا في كلمته المشهورة عن حالة الإتحاد في 29 جانفي 2002، عندما أعلن أن العراق ضمن دول محور الشر\* سيكون الخطوة الثانية للحرب بعد أفغانستان من ناحية مكافحة الإرهاب وانتشار الأسلحة الخطيرة:

«مثل هذه الدول وحلفائها الإرهابيين تشكل محور الشر، فهي تتزود بالأسلحة لأجل تهديد السلم العالمي بالبحث للحصول على أسلحة الدمار الشامل، هذه الأنظمة تشكل خطرا جسيما ومتزايدا، حيث أنه بإمكانها تزويد هذه الأسلحة للإرهابيين بإعطائهم وسائل في مستوى كراهيتهم، بإمكانهم مهاجمة حلفائنا أو محاولة ممارسة ابتزاز بالتهديد على الولايات المتحدة، وفي كل من هذه الاحتمالات فإن ثمن اللامبالاة سيكون كارثيا...»<sup>(2)</sup>.

ويشير العديد من المختصين في الأزمة العراقية إلى أن العراق أصبح بمثابة الهدف الأول والأقرب في مثلث محور الشر لأسباب عديدة، فهو يقع في دائرة الحصار السياسي والعسكري بالفعل، ودولته مشلولة ومنكشفة عسكريا vulnerable أمام التهديدات الخارجية، وعلاقاته متوترة

<sup>1</sup> - جيف سيمونز، مرجع سابق. ص 60.

\* - جاء مفهوم محور الشر كخطأ دعائي وإيديولوجي يغلف الأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة في العالم بعد إنتهاء الحرب الباردة، وذلك بعد أن رفضت الإدارة الأمريكية تبني نظرية صراع الحضارات كموجه للعلاقات الدولية نظرا لما تنثيره هذه النظرية من إمكانية صراع شامل مع العالم الإسلامي، في حين أن محور الشر يشكل إطارا محددا يمكن أن تندرج تحته أية دولة تعتبرها الولايات المتحدة بمثابة تهديد رئيسي لمصالحها الإستراتيجية.

<sup>2</sup> - George W. Bush, "State of the Union address", 29 janvier, available at: [www.whitehouse.gov/news/releases/2002/01/print/20020129-11.html](http://www.whitehouse.gov/news/releases/2002/01/print/20020129-11.html)

ببعض دول الجوار، وقد صار التهديد العسكري الأمريكي واضحا ومعلنا بذرائع عديدة، وهو التهديد الأكثر جدية وخطورة منذ حرب 1991 على الرغم من غياب أي دليل على تورط العراق في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وفي حين تقوم السياسة الأمريكية نحو إيران وكوريا الشمالية على أساس الاحتواء السياسي والردع، فإن العمل العسكري المباشر لتغيير النظام يعتبر من أبرز عناصر السياسة الأمريكية تجاه العراق.

وقد أشار كولين باول إلى هذه الإستراتيجية في حديثه أمام لجنة الموازنة في مجلس النواب في 8 مارس 2002، عندما أكد أن الولايات المتحدة لا تخطط في الوقت الراهن لأي هجوم على دول محور الشر باستثناء العراق، الذي أكد بوش انه لن يسمح له بتهديد مستقبل أمريكا<sup>1</sup>.

على الرغم من عدم وجود صلة بين العراق وهجمات سبتمبر، فقد سعت بعض العناصر في الإدارة إلى عقد صلة بين نظام صدام حسين وشبكة القاعدة، واستطاعت إيهام الشعب الأمريكي من خلال كلمة بوش في موقع مركز التجارة العالمية في الحادي عشر من سبتمبر، وأمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في اليوم التالي، بأن الهجوم العسكري على العراق يعد أمرا مبررا لتلك الهجمات<sup>2</sup>.

كما أدى فشل الجهود الأممية في إعادة إفاد مفتشي الأسلحة إلى العراق عام 2001 ومطلع عام 2002 إلى تشجيع نزعة صدام حسين على التصدي لخطط واشنطن التي سعت منذ البداية لاحتواء العراق عبر العقوبات الذكية ونظام التفتيش الدولي، وأصبح نظام العقوبات يلقي معارضة متزايدة في أنحاء العالم المختلفة، وأخذت دولاً عديدة تتعامل مع العراق على إثر ذلك تجارياً خارج هذا الإطار.

<sup>1</sup> - التهامي أحمد، (الإستراتيجية الأمريكية تجاه محور الشر: مثال العراق)، الآداب، سنة 50، العدد 4/3 -

مارس/أفريل 2002. ص 82.

<sup>2</sup> - شريف بسيوني، مرجع سابق. ص 14.

أصبحت فكرة غزو العراق أمرا واقعا لدى المسؤولين الكبار والعسكريين في الولايات المتحدة، وفي هذا الصدد يمكن الاسترشاد بمجموعة من النقاط التي وضعت كخيار تعامل مع الأزمة العراقية ضمن الخطوط العريضة التي ميزت إستراتيجية الأمن القومي، وهي كما يلي:

- فشل احتواء صدام حسين، فمنذ اثنتي عشر سنة تقريبا، وبعد هزيمته في حرب الخليج عام 1991 لم يكن بمكان اعتبار الاحتواء وسيلة ناجعة لإجبار النظام العراقي على التنازل، كون الإرادة الدولية لإرغامه على الامتثال للقرارات الأممية قد تآكلت، ولم يصبح من الضروري إجراء تعديلات يمكن من خلالها إصلاح نظام الاحتواء<sup>1</sup>.
- عدم كفاية عمليات التفتيش حول الأسلحة المزمع امتلاكها من طرف صدام حسين، خصوصا في الفترة ما بين 1991-1998، أين تحدى أعضاء فريق التفتيش، وقد عبر عن ذلك نائب الرئيس ديك تشيني في خطاب له في أوت 2002:

«يحق لأي أحد التساؤل عن أي اقتراح يمكننا من خلاله إرجاع المفتشين إلى العراق، وبالتالي نزول مخاوفنا على إثر ذلك... فعودة المفتشين لن توفر أية ضمانات مهما كانت درجة امتثال صدام للقرارات الأممية، بل بالعكس هناك خطر كبير في أن صدام بطريقة أو بأخرى راجع إلى وضعه السابق»<sup>(2)</sup>.

- إن انتشار أسلحة العراق يعد أمرا محتوما، وبالتالي يعتقد أنه بتوفير الفرصة لصدام بالبقاء في السلطة، فإنه سيستغل الوقت للحصول على قدرة إنتاج أسلحة نووية، ومن

<sup>1</sup>- Steven E. Miller, "gambling on war: force, order and the implications of attacking Iraq", the American academy of arts and sciences, 2002. Available at: [www.amacad.org/pub/mong/war-whith-Iraq.pdf](http://www.amacad.org/pub/mong/war-whith-Iraq.pdf)

<sup>2</sup>- Vice president speaks at VFW 103 RD convention, white house office of the press secretary, 26 august 2002. Available at: <http://www.whitehouse.gov/news/release/2002>.

وجهة نظر الإدارة الأمريكية، تعد الحرب الوقائية الحل الأمثل للتعامل مع مسألة الانتشار النووي.

وبذلك كان الهدف الأساسي المباشر للحملة الأمريكية البريطانية على العراق واضحا، مثلما أصدره الرئيس الأمريكي بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة إلى قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال تومي فرا نكس Tommy Franks، الذي بدوره عكف على بلورة الهدف الأساسي في سبعة مهام محددة، وقام بإعلانها يوم 22 مارس 2003 في أول ظهور علني له بعد بدء العمليات، وتبدأ بمهمة أساسية هي إنهاء نظام حكم صدام حسين والقضاء عليه، ثم استكمال تنفيذ باقي المهام:

«أولا إنهاء نظام حكم صدام حسين، ثانيا تحديد أسلحة الدمار الشامل العراقية، عزلها وإزالتها، ثالثا البحث عن الإرهابيين في ذلك البلد، إلقاء القبض عليهم وطردهم من هناك، رابعا جمع بعض المعلومات المرتبطة بالشبكة العالمية لأسلحة الدمار الشامل المحظورة، سادسا إنهاء العقوبات والتقديم الفوري للمساعدات الإنسانية للمشردين والمواطنين العراقيين المعوزين، سابعا ضمان حماية مصادر وآبار النفط التي تعود للشعب العراقي، وأخيرا مساعدة الشعب العراقي على خلق ظروف الانتقال إلى الحكم الذاتي الانتقالي»<sup>(1)</sup>.

---

<sup>1</sup>- General Tommy Franks, Briefing on military operations in Iraq, 22/03/2003. Available at: <http://www.centcom.mil/centcomNews/transcripts/2003021.htm>

## المبحث الثاني: المبررات الأمريكية للحرب الوقائية على العراق

تعتبر الحرب الأمريكية على العراق عام 2003 بمثابة التطبيق الرئيسي والأكثر بروزاً للمفهوم الإستراتيجي الجديد المتمثل في الحرب الوقائية، حيث بنت إدارة المحافظين الجدد للرئيس بوش الابن موقفها على فكرة أساسية مفادها أن ضرب العراق عسكرياً، والإطاحة بنظام صدام حسين ترتبط ارتباطاً مباشراً بالخشية من امتلاكه لأسلحة دمار شامل، وبالتحديد أسلحة كيميائية وبيولوجية.

كما بررت الإدارة هذه المخاوف المزعومة بفكرة أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر أبرزت المخاطر التي يمكن أن تنجم عن انتشار أسلحة الدمار الشامل على الساحة الدولية عموماً، ولدى نظم حكم مناوئة ومعادية التي صنفها بوش ضمن محور الشر خصوصاً، وهذا استناداً إلى اعتبار أن الولايات المتحدة يمكن أن تتعرض مستقبلاً لهجمات مماثلة، ولكن باستخدام أسلحة كيميائية وبيولوجية.

في ذلك السياق زعمت إدارة بوش الابن أن وجود مثل هذه الأسلحة لدى نظم حكم معادية ودول مارقة، ينطوي على خطورة متزايدة على الأمن القومي الأمريكي، وارتكزت سياستها على اعتبار العراق واحد من الدول المهددة لها، والتي يناسبها شن حرب وقائية باعتبار أن الخيار العسكري يمثل الخيار الفعال والوحيد لتدمير وإزالة المخاطر التي يطرحها النظام العراقي من قدرات التسلح ودعم الإرهاب، لا سيما وأن الوسائل الأخرى من عقوبات، غارات أو عمليات تفتيش أثبتت -حسب رأي الإدارة- فشلها وعدم جدواها من الناحية العملية، ليتم بعد ذلك التفكير في وسيلة أفضل تجمع بين القدرة على إزالة التهديد من جهة، وتحقيق الأمن والمصالح الأمريكية من جهة أخرى.

وبهذا يمكننا القول أن إدارة بوش الابن أقامت قضيتها للحرب على العراق وفقا لمفهوم

الحرب الوقائية، على ثلاث مبررات تذرعت بها وهي:

- العراق امتلاك أسلحة دمار شامل، وكان في طريقه إلى بناء المزيد.

- العراق ارتبط بالقاعدة وبالمنظمات الإرهابية الأخرى.

هذين المبررين قدما سببا وجيها من منظور النخبة الحاكمة في البيت الأبيض من

المحافظين الجدد لتغيير النظام العراقي، ومن ثم القضاء على مصدر التهديد، ليبدو المبرر الثالث

متمثلا في أن العراق كان ديكتاتورية مستبدة مطلقة تتطلب التحرر منها.

هذه المبررات كانت متأثرة تأثرا واضحا بهجمات سبتمبر، فعن طريق الإيحاء بأن أسلحة

الدمار الشامل العراقية قد تنتهي إلى الوصول إلى أيدي الإرهابيين، سعت الإدارة إلى بناء الدعم

للعمل العسكري من منطلق الخوف من أن العراق قد يهدد الولايات المتحدة تهديدا مباشرا.

وبذلك جاءت فكرة وضع ثلاث مطالب أساسية ضمن هذا المبحث:

**المطلب الأول:** ارتباط النظام العراقي بالإرهاب.

**المطلب الثاني:** امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل.

**المطلب الثالث:** ديكتاتورية النظام العراقي وضرورة إسقاطه.



## المطلب الأول: ارتباط النظام العراقي بالإرهاب

استندت الإدارة الأمريكية في حربها على العراق على فكرة أساسية قائمة بأن وقوع أسلحة خطيرة في أيدي جماعات إرهابية يعد أمرا كارثيا من جهة، ويهدد الأمن القومي الأمريكي من جهة ثانية، وراحت تحضر حملتها العسكرية ضده بحجة توأته مع الإرهاب، وبالتالي كانت المبادأة بالضربة الأولى ضده في ذلك الظرف فرصة جيدة بالنسبة لفريق المحافظين الجدد الذين لم يلبثوا أن أعلنوا منذ فترة كلينتون ضرورة إسقاط النظام العراقي ذو العلاقة بالإرهاب.

منذ تولي الرئيس بوش الابن السلطة، وهو في اتهام مستمر لصدام حسين بارتباطه بالإرهاب، حيث أنه تبعاً لهجمات الحادي عشر من سبتمبر أعلن بوش اشتراك الرئيس العراقي فيها، وبدا واضحا وبصورة متزايدة أن الشخصيات الرئيسية في الإدارة معنية باستغلال الفرصة كذريعة للسعي في النهاية للإطاحة بالنظام البعثي<sup>1</sup>، وقد عبر بوش عن هذه الفكرة في قوله:

«نحن نعلم أن العراق والقاعدة لهما اتصالات ذات مستوى عال تعود إلى عقد سابق

من الزمن، فبعض قادة القاعدة الفارين من أفغانستان قد ذهبوا للعراق ومن بينهم

زعيم للقاعدة على مستوى من الأهمية الذي تلقى علاجاً طبياً ببغداد والذي خطط

للهجمات... لقد علمنا أن العراق عمل على تكوين أعضاء القاعدة لأجل صنع قنابل

الغاز السامة والفتاكة... العراق يمكن أن يقرر في أي لحظة توفير سلاح بيولوجي أو

كيميائي لجماعة إرهابية»<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>— David Ray Griffin, "Neocons imperialism, 9/11 and the attacks on Afghanistan and Iraq", information clearing house. Available at: <http://www.Informationclearinghouse.info/article17194.htm>

<sup>2</sup>— Tohouindji G. Christian Hessou, le droit à la guerre préventive: essai de réflexion sur la légalité et la légitimité du concept, mémoire en diplomatie et relations internationales, Ecole nationale d'administration et de magistrature (ENAM), Benin, Promotion 2002-2005.

قام الرئيس الأمريكي بإعلان الحرب على هذا التحدي الأمني الخطير مع حصوله مباشرة على موافقة الكونغرس في 14 سبتمبر 2001، داعياً بشكل صريح إلى ضرورة استخدام القوة الضرورية والمناسبة ضد الأمم، المنظمات أو الأشخاص الذين خططوا وارتكبوا الهجمات الإرهابية<sup>1</sup>.

وبدأ النظر للعراق على أساس أنه الهدف القادم لهذه الحرب تطبيقاً لعقيدة بوش، حيث توالى تصريحات كبار المسؤولين في الإدارة حول ضرورة تغيير نظامه، ضمن رؤية إستراتيجية عميقة في المنطقة الشرق أوسطية، كما دعا بول ولفويتز نائب وزير الدفاع آنذاك إلى فكرة إنهاء الدول التي ترعى الإرهاب، وكان العراق على رأس قائمة النظم الحاكمة التي تستحق الإنهاء<sup>2</sup>. كما ظل نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع رامسفيلد يحثان على انتهاج سياسة أكثر تشدداً ضد العراق، إضافة إلى أن رئيس المكتب الاستشاري الدفاعي ريتشارد بيرل قد أعلن أنه من واجب واشنطن انتهاز فرصة هجمات سبتمبر لإبعاد صدام من السلطة، حتى إذا لم يكن قد لعب دوراً في الهجمات الإرهابية<sup>3</sup>.

ففي الأسبوع الذي تلا الهجمات كان مسئولو المخابرات الأمريكيون يزعموا أن محمد عطا الذي يعتقد أنه قاد طائرة البوينغ التي ارتطمت بالبرج الشمالي من مركز التجارة العالمية التقى برئيس المخابرات العراقية في أوائل عام 2001، غير أنه مع عدم تبين صحة هذا الإدعاء إلا أن الإدارة الأمريكية مضت قدماً في حملتها العسكرية، أين حسمت موقفها لصالح التخلي عن سياسة الاحتواء المزدوج لإيران والعراق، وكذا اعتماد السياسة الانفرادية للقضاء على التهديد خصوصاً

<sup>1</sup> - John E. Owens, "Big boss man", CSD Bulletin, Vol. 11. N° 02- Vol. 12 N° 01, winter, 2004-2005. P 29.

<sup>2</sup> - جيف سيمونز، مرجع سابق. ص 47.

<sup>3</sup> - جيف سيمونز، مرجع سابق. ص 47.

بعد تكييف العراق ضمن الدول التي تسبب البلبلة وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، مثلما أفصح عن ذلك بوش في خطابه عن حال الإتحاد عام 2002:

«العراق يتواصل في إعلان عدائه للولايات المتحدة ودعم الإرهاب، فالحكومة العراقية تتآمر منذ أكثر من عشر سنوات لأجل تطوير الأنثراكس وغاز الأعصاب والأسلحة ... دول مثل العراق وحلفائها الإرهابيين يشكلون محور الشر، وتتسلح لأجل تهديد السلم في العالم من خلال سعيها للحصول على أسلحة الدمار الشامل، تطرح هذه الأنظمة خطرا أكبر ومنتزaida، حيث أنه بإمكانها توفير هذه الأسلحة للإرهابيين...»<sup>(1)</sup>.

---

<sup>1</sup> George W. Bush, "State of the union address", OP.cit.

## المطلب الثاني: إمتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل

على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها الإدارة الأمريكية إلا أنها أخفقت في إثبات وجود أية صلات بين النظام العراقي الحاكم وأي من القاعدة أو هجمات الحادي عشر من سبتمبر، فلم يكن بالإمكان استخدام الذريعة لشن هجوم عسكري جديد على العراق، وكان لابد من إيجاد ذريعة أخرى، وبالفعل استندت الإدارة على موضوع التسلح العراقي لإثبات أهمية العمل الوقائي في إزالة مقدرات صدام لصنع أسلحة الدمار الشامل مع اتهامها له بامتلاكها.

من المعروف أنه كان على قمة أولويات إدارة بوش الابن منذ وصوله للبيت البيض التخلص من القيادة العراقية، انطلاقاً من مبرر أنها حاولت منذ خمسة وعشرين سنة الماضية تطوير أسلحة نووية، والجلي أيضاً أن المشروع النووي العراقي كان من بين الأسباب والمبررات التي اتخذت لمهاجمته على أساس امتلاكه أسلحة نووية لكنه لم يثبت ذلك، وإن كان العراق قد أشار في جويلية 1991 إلى وجود عدد من المنشآت النووية غير المعروفة سابقاً و 90 رطلاً من مادة اليورانيوم القابلة للانشطار عدا 90 رطلاً معروفاً عنها أصلاً<sup>1</sup>.

وفي إطار فهم الاتهامات الأمريكية للعراق بامتلاكه هذه الأسلحة، تتبين ضرورة التعرض لملف التسلح عموماً، فقد أطلق البرنامج النووي العراقي مع بداية السبعينات، وكانت البدايات الأولى لذلك تتمثل في إنشاء العراق إلى جانب مصر لجنة الطاقة الذرية منذ 1956، أما البداية الحقيقية للبرنامج النووي فقد كانت في منتصف السبعينات بحكم الاعتبارات التالية:

---

<sup>1</sup> - يزيد الصايغ، الصناعة العسكرية العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، جانفي 1992. ص ص 255-256.

- مجابهة التهديد الإيراني الذي أرق نظام صدام حسين حتى تم التوقيع على معاهدة 1975، حيث اضطرت القيادة العراقية إلى تقديم تنازلات سياسية.

- انتعاش القدرة الاقتصادية للعراق نتيجة ارتفاع أسعار البترول عقب حرب أكتوبر 1973

- تطلع العراق ليكون دولة مؤثرة في إقليمها<sup>1</sup>.

استعان العراق بخبرات العديد من الدول في مجال الصناعة العسكرية، وفي مقدمتها فرنسا والاتحاد السوفيتي سابقا في المجال النووي وإنتاج الغازات الحربية والمواد البيولوجية بمساعدة أوروبا الشرقية، كما حرص عند بناء قاعدة أسلحة دمار شامل أن يوفر لها التكامل والانتشار، ونجح في فرض سرية كاملة عليها، إلا أن واشنطن تابعت العديد من برامج وأهدافه، وما زاد من قلقها تجاه طموحات صدام حسين النووية هو أنها استطاعت وكالة الاستخبارات الخارجية للحكومة الألمانية أن تقدر في فترة سابقة أن تقدر بأن العراق سيكون قادرا على تطوير سلاح نووي في الفترة ما بين 2004 و2008<sup>2</sup>.

وفقا لمفهوم الحرب الوقائية القائم على ضرورة القضاء على الخطر قبل استفحاله، عمل الرئيس الأمريكي على اتهام النظام العراقي بشدة لسعيه نحو امتلاك وإنتاج الأسلحة الخطيرة، مما يتطلب القضاء عليه في المهد قبل أن يتمكن لاحقا من تهديد الولايات المتحدة عسكريا بالأساس.

قامت إدارة بوش باتهام العراق انطلاقا من تحديدها لمجموعة من الأسلحة<sup>3</sup>:

---

<sup>1</sup> - عبد المنعم سعيد كاتو، (التقديرات السائدة لأسلحة التدمير الشامل العراقية)، السياسة الدولية، المجلد 37، العدد 148، أبريل 2002. ص 188.

<sup>2</sup> - برادلي أ. تاير، السلام الأمريكي والشرق الأوسط: المصالح الإستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد 11 أيلول، ترجمة: عماد فوزي شعبي، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2004. ص 39.

<sup>3</sup> - عبد المنعم سعيد كاتو، مرجع سابق. ص ص 189-191.

### • الصواريخ الباليستية

بدأ العراق بامتلاكها في عقد السبعينات من خلال صفقات الأسلحة مع الإتحاد السوفيتي وجهود التصنيع والتطوير، وتبينت قبل حرب عاصفة الصحراء بعدد 819 صاروخ من طراز سكود وصواريخ أخرى من طراز تموز التي تعمل بالوقود السائل بمدى 2000 كلم، واتهامه بإخفاء مصانع لمحركات الصواريخ عن لجان التفتيش الأممية.

كما سعى صدام حسين لإعادة بناء برنامج الصواريخ بعيدة المدى والتي لا يزيد مداها عن 150 كلم، إلى جانب حيازة معادن وأفران تستخدم في صنع سبائك الصواريخ، ويذكر تقرير حول أسلحة العراق بأن حجم الصواريخ التي قامت اللجنة بتدميرها أو الإشراف على تدميرها نحو 131 صاروخ.

### • الأسلحة الكيماوية

بدأ برنامج تصنيع الغازات الحربية في العراق في منتصف السبعينات من خلال مصانع المبيدات الحشرية ومنشات إنتاج أسلحة كيماوية، وتتهم لجنة التفتيش صدام حسين نظرا لعدم إعطائه تفاصيل مقنعة حول حفظ الرؤوس الحربية التي كان مخطط تعبئتها بأسلحة كيماوية، ويذكر التقرير أنه حتى عام 1998 ، أشرفت اللجنة على تدمير حوالي 80000 قطعة ذخيرة كيماوية مصنعة، وكذا حوالي 4800 طن من مواد كيماوية أولية لتصنيع الغازات وأيضا 425 قطعة من معدات الإنتاج.

### • الأسلحة البيولوجية

بدأ برنامج العراق لتصنيع الأسلحة البيولوجية في منتصف الثمانينات، وأحيط بسرية كاملة حيث تمت إقامة منشاته ومعامله ومراكز أبحاثه في 18 موقع منتشر على أرض العراق بالكامل،

ولم تتوصل لجان التفتيش حتى عام 1998 إلى تحديد قدرة العراق في صناعة الأنثراكس، البوتولينيم والأفلاتوكسين علاوة على استيراده 39 طن من مواد وسيطة لنمو المواد البيولوجية.

استغل الرئيس بوش الابن فرصة رفض الرئيس العراقي السماح لمفتشي الأمم المتحدة المنسحبين بالعودة إلى البلد عام 1998 ليبرر تصعيدا واسعا للحرب على العراق، وحتى في ظل السماح للمفتشين بالعودة فإن بوش كان مصمما على تغيير النظام العراقي عاجلا أم آجلا، خصوصا وأنه اتضح في الفترة الممتدة من 1998 إلى 2002، أن الضغط الأمريكي لفحص مواقع الأسلحة العراقية إنما كان يتخذ كذريعة للحرب<sup>1</sup>.

في 5 ماي 2002 قال وزير الخارجية آنذاك كولن باول، أن الولايات المتحدة يمكن أن تحاول إزاحة الرئيس العراقي من السلطة، وهذا حتى في حالة إذا تم الاتفاق على عمليات التفتيش على الأسلحة:

«إن سياسة الولايات المتحدة بغض النظر عما يفعله المفتشون هي أن شعب العراق وشعوب المنطقة ستكون في حال أفضل بقيام نظام حكم مختلف في بغداد، لهذا تحتفظ الولايات المتحدة بخيار أن تقوم بما تعتقد أنه قد يكون ملائما للتحقق من إمكانية تغيير النظام»<sup>(2)</sup>.

كما أضاف أمام مجلس الأمن في 5 فيفري 2003، محددا نية الولايات المتحدة في إسقاط

النظام العراقي:

«نحن نعلم أن صدام حسين مصمم على إبقاء أسلحة الدمار الشامل التي هي بحوزته، وهو مصمم على صنع المزيد، فإن الولايات المتحدة لا يمكنها المجازفة والمخاطرة بالشعب

<sup>1</sup> - جيف سيمونز، مرجع سابق. ص 78.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه. ص 84.

الأمريكي، لأن ترك صدام يمتلك أسلحة الدمار الشامل لأكثر من شهور أو سنوات ليس بخيار، ليس بذلك في أعقاب هجمات سبتمبر»<sup>(1)</sup>.

غير أنه من المفارقة أن امتلاك العراق لهذه الأسلحة لم يثبت مع إعلان مسئولين عراقيين أن حرب الخليج الثانية، والسنوات التالية من الحصار والعقوبات أجبرت صدام حسين على التنازل عن مخططاته العسكرية، خاصة مع صدور تقرير رئيس فرقة التفتيش الأمريكي عن أسلحة الدمار الشامل العراقية دافيد كاي الذي أكد فيه صراحة على عدم العثور على أية وثيقة تثبت علاقة العراق بتنظيم القاعدة في مجال أسلحة الدمار الشامل.

بعد تبين حقيقة ذلك قدم وزير الدفاع رامسفيلد تصريحاً للكونغرس بتاريخ 11 جويلية 2003 بعد بداية العمليات العسكرية ، جاء فيه ما يأتي :

«إن التحالف لم يتحرك في العراق لأننا اكتشفنا دليلاً على سعيه للحصول على أسلحة القتل الشامل... لقد تحركنا لأننا رأينا الدليل المجسد في شكل آخر من خلال نظرة تجربتنا وخبرتنا حول الحادي عشر من سبتمبر»<sup>(2)</sup>.

مع ذلك بقيت الإدارة الأمريكية مصرة على غزوها للعراق وتغيير نظامه انطلاقاً من فكرة فشل صدام حسين من جهة، وعدم كفاية عمليات التفتيش في فترة ما بين 1991 و 1998 من جهة ثانية، وفي إطار استخدام القوة دون وجود دليل حول الأسلحة الخطيرة في العراق، خطبت مستشارة الأمن القومي في تلك الفترة كوندوليزا رايس في هذا الصدد:

«حسب جماعة الاستخبارات، فإن صدام حسين كان يقوم بإنشاء برامجه مجدداً وكذا يمتلك شبكة نشطة من الأعوان وخططاً عديدة حول السلاح النووي، وقد كان

<sup>1</sup> - Colin Powell, "Iraq's failure to disarm", remarks to the UNSC, 05/02/2003. Available at: <http://www.state.gov/secretary/RM/2003/17300.htm>

<sup>2</sup> - Clair E. Rak, OP.cit. P 16.



يسعى لامتلاك الأسلحة النووية لفترة طويلة من الزمن، وهذا لم يحدث في فراغ»<sup>(1)</sup>.

مع فشل الولايات المتحدة في إثبات مبرراتها لغزو العراق المتعلقة بالإرهاب وخطر أسلحة الدمار الشامل في أيدي النظام العراقي، فإنها تراجعت إلى فكرة تغيير النظام الديكتاتوري كسند باق لتبرير سلوكها العسكري وتبريره للرأي العام الأمريكي والعالمي بحجة نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط والعالم بصفة عامة.

---

<sup>1</sup>- Condoleezza Rice, from news maker: July 3, 2003. Available at:  
<http://www.PBS.org/newshour/B/whitehouse/july-dec03/Rice7-30.htm>

### المطلب الثالث: ديكتاتورية النظام العراقي وضرورة إسقاطه

إن النظر إلى مسألة تغيير النظام العراقي بقيادة صدام حسين شكل هاجسا أكبر لدى الإدارة الأمريكية بعد سقوط الإتحاد السوفيتي وتتويج الولايات المتحدة للنظام الدولي الجديد، خصوصا بسبب الممارسات القمعية والعدوانية التي قام بها صدام، المتمثلة بالأساس في شن حربين إقليميتين كبيرتين الأولى ضد إيران والثانية ضد الكويت.

بدأ الكثير من مسؤولي البيت الأبيض في فترة حكم بوش الأب ينظرون للنظام العراقي على أنه نظام غير مرغوب فيه، حتى من قبل بلدان الخليج نفسها، فبالإضافة لاستخدامه الأسلحة الكيماوية في الحرب العراقية الإيرانية، قام بتوظيف أسلحة محظورة ضد أفراد شعبه من المعارضين في مارس 1988، إلى جانب توظيف القنابل الانتشطارية وكذا غازات سامة من بينها غاز الخردل ووسيط الأعصاب، بما في ذلك ملح الحمض الأزرق المعروف بالسيانيد، التي تسببت في مقتل ما يقرب من خمسة آلاف مواطن كردي<sup>1</sup>.

ورد في مقال لبرهام فولر B. Fuller نائب رئيس مجلس الاستخبارات القومي في وكالة المخابرات المركزية الأسبق ثلاث مسائل تتعلق بنظام صدام حسين:

- هل يريد الشعب العراقي رئيسه فعلا؟ ويؤكد أن صدام يضطهد شعبه بأسوأ طريقة أكثر من أي نظام عربي في التاريخ الحديث من حيث عدد المسجونين والذين أعدموا وقتلوا، وهذه الحقيقة يعرفها غالبية العرب، ولذلك فإن الشعب العراقي في أحسن حال بوجوده خارج نظام حكم رئيسه وحزبه الشمولي.

<sup>1</sup> - عبد المنعم سعيد كاتو، مرجع سابق. ص 191.

- أن الرئيس جر بلده إلى حربين كبيرتين وغير مبررتين ضد جيرانه، مما أدى إلى مقتل مليون عراقي، فالشعب العراقي ليس بحاجة إلى هذا النوع من المغامرة.

- أن الرئيس منع العراق من القيام بدور رئيسي في العالم العربي، بحيث إن توفرت الظروف المختلفة من الحرية والانفتاح للشعب العراقي سوف تصبح دولتهم لاعبا مهما في العلاقات الدولية عسكريا وأيضاً سياسياً واقتصادياً<sup>1</sup>.

بخصوص الملف العراقي يلاحظ أن إدارة بوش قد وضعت تغيير النظام في المقدمة وفي المركز في سياستها الخارجية وتواصلت مع القوة العسكرية لتحقيق ذلك، وهذا الميل أو النزوع الشديد لإزالة أنظمة معينة بالقوة المسلحة إنما ينبع من تعاليم المحافظين الجدد، والجزء الصحيح لمضمون العمل الوقائي في نظرهم هو أن هناك مشكلات سياسية معينة لا يمكن حلها إلا من خلال تغيير نظام الحكم\*، وبالتالي فإن الجهود المبذولة من طرفهم لتغيير سلوك نظام الحكم البعثي في العراق ذو الطبيعة الاستبدادية من خلال المكافآت والعقوبات الخارجية سوف يكون أقل فاعلية من تغيير الطبيعة السائدة لنظام الحكم.

لقد بدأت أمريكا بالحديث عن أسلحة الدمار الشامل، وعلاقة العراق بالقاعدة، وذهبت لاحتلاله انطلاقاً من هذين المبررين، غير أنه بعدما ثبت عدم صحة هذا الأمر تحولت إلى موضوع الديمقراطية، وزعمت أنها تريد أن تدخل الديمقراطية للعراق، فطبقاً لنظرية ليدين حول الفوضى

<sup>1</sup> - براهام فولر، "طبيعة المشكلة العراقية"، 2002/07/30. متوفر على الرابط:

<http://www.aljazeera.net/in.plethep/Iraq-countdown/2002/07/07-03-4.htm>

\* - يؤمن المحافظون الجدد بأن طبيعة الشخصية الداخلية لأنظمة الحكم تهم، ويجب على السياسة الخارجية أن تعكس أعماق قيم المجتمعات، وأهمية طبيعة نظام الحكم بالنسبة للسلوك الخارجي هو رأي تمسك به المحافظون الجدد خصوصاً التيار الشتراوسي نسبة لشتراوس الذي رأى أن نظام الحكم يمثل مبدأ مركزياً منظماً للسياسة كما كان الحال خلال الحرب الباردة عندما افترضوا أن التحدي السوفييتي نشأ من طبيعة نظام الحكم، ولن ينتهي حتى يتم تبديل النظام نفسه، نفس الشيء بالنسبة للعراق.

الخلافة، لكي تنتصر الديمقراطية، يجب أن يحصل التغيير فعلا، في كل من العراق وإيران وسوريا.

### المبحث الثالث: الأهداف الأمريكية من الحرب الوقائية على العراق

على الرغم مما يثار بشأن دور الولايات المتحدة في نشر الديمقراطية والحرية في الشرق الأوسط عبر احتلال العراق في إطار تطبيق مفهوم الحرب الوقائية في أعقاب هجمات سبتمبر، إلا أنه وبحكم الرؤية الإستراتيجية للولايات المتحدة كقوة عالمية كبرى في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة، تبين أنها تلجأ كما كان الأمر في مراحل سابقة للقوة العسكرية لأجل الحفاظ على مصالحها ومكانتها المنفوقة ذات التأثير والنفوذ، وأيضا استدامتها بشكل يجعل من غير الممكن التحدث عن منافس محتمل لها.

أصبحت الولايات المتحدة تنظر لنفسها بمثابة القوة العظمى الوحيدة في العالم، حيث عملت عبر تشكيل تحالف الراغبين coalition of willing من الدول المؤيدة لتغيير النظام العراقي على غزو العراق كخطة بعيدة المدى تستهدف تحقيق المصالح والأهداف الكبرى المسطرة منذ سنوات، خصوصا وأن ذلك يسري في سياق فكري وعملي يدعوا لبسط الهيمنة الأمريكية على العالم على كافة الأصعدة والميادين السياسية، اقتصادية وعسكرية.

انطلاقا من هذا التمهيد أمكن تحديد أهداف الحرب الوقائية على العراق في ثلاث مطالب أساسية، أولا حماية المصالح الاقتصادية الأمريكية في منطقة الخليج، ثانيا تدعيم الوجود العسكري الأمريكي في الخليج وأخيرا تحقيق مشروع الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط.

## المطلب الأول: حماية المصالح الاقتصادية الأمريكية في منطقة الخليج

برغم ثقل المبررات التي قدمتها إدارة المحافظين الجدد كأرضية مناسبة لاحتلال العراق، إلا أنه تبين أن واشنطن كانت تسعى من وراء الحرب للسيطرة على المنطقة بالنظر لأهميتها الجيوإستراتيجية، وحيويتها الاقتصادية بالنسبة للاقتصاد القومي الأمريكي والعالمي، خصوصا النفط الذي أنفق الكثير من الخبراء والمفكرين وحتى صناع القرار في البيت الأبيض على اعتباره الهدف المحوري لإستراتيجية الحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي على وجه العموم.

كما تعتقد الإدارة الأمريكية أن المقاربة التي رسمها الرئيس بوش الابن فيما يرتبط بالسيطرة على النفط العراقي، سوف تضعها على المسار الذي يوفر لها طاقة آمنة موثوقة بضمان إمدادات البترول إليها من خلال بناء الواجهة في المنطقة.

فالبعد الاقتصادي يكمن في سيطرة أمريكا على أكبر احتياطي للطاقة النفطية في العالم بعدما كانت قد سيطرت على نفط منطقة قزوين وأمريكا الجنوبية وإفريقيا، واستخدام هذه السيطرة على الطاقة كعامل ضغط وردع تجاه بقية الدول لإجبارها على الانصياع لمخططاتها الإستراتيجية العالمية<sup>1</sup>.

يشير الكاتب شابمان Chapman في مقالة له بعنوان الأسباب الحقيقية لذهاب بوش إلى الحرب في 2004/04/28، وهو مساعد سكرتير سابق في الإدارة المدنية خلال الفترة 1963-1996 إلى عاملين وراء غزو العراق: السيطرة على النفط، والمحافظة على الدولار كعملة الاحتياطات الدولية، ويمضي إلى القول بأن الهيمنة على توريدات النفط العراقي، وربما قريبا التوريدات من بلدان خليجية

<sup>1</sup> - طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2004. ص 151.

أخرى، سيمكن الولايات المتحدة من استعمال النفط كقوة، ولذلك فإن تأييد بوش للحرب كان يمكن اعتباره لأجل تحقيق أهداف جيوسياسية<sup>1</sup>.

وكما توقعت وزارة الطاقة الأمريكية فإن الاعتماد على النفط المستورد سيزيد لتصل نسبته من الاستهلاك في عام 2010 إلى 65 بالمائة، وهذا ما يشكل خطراً على الأمن الاقتصادي للولايات المتحدة، ولهذا كانت الحكومة الأمريكية قبل أحداث سبتمبر تشعر بقلق إزاء ضمان موارد الطاقة<sup>2</sup>.

لم تمض أسابيع على فوز الرئيس بوش الابن حتى أمر بتشكيل مجموعة عمل برئاسة نائبه في تلك الفترة ديك تشيني، الذي قام مع مجموعة أخرى من المستشارين بتقديم دراسة للرئيس في 17 ماي 2001، سميت بالإستراتيجية الوطنية للطاقة عرفت فيما بعد بتقرير تشيني، والفكرة الأساسية التي تضمنتها هي أن دعوة خطة واشنطن للطاقة إلى زيادة الاستيراد الأمريكي للنفط في السنوات المقبلة يصعب أن يتحقق من غير أن تتورط الولايات المتحدة في الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول التي يتوقع أن يتدفق منها النفط، وأن هذا التورط يتطلب بالأساس عملاً عسكرياً<sup>3</sup>.

ولفهم وتوضيح أهمية دور النفط في حرب العراق، ينبغي الإشارة للحقائق الآتية:

- يمتلك العراق ثاني احتياطي نفطي في العالم بعد السعودية، والذي يقدر بنحو 115 مليار برميل وفقاً لمجلة Gas journal and oil، ويقع معظمه أي حوالي 65 بالمائة جنوب

---

<sup>1</sup> - خير الدين حسيب، (المشاهد المستقبلية المحتملة في العراق)، المستقبل العربي، العدد 307، السنة 27، سبتمبر 2004، ص

<sup>2</sup> - سني محمد أمين، "العقيدة الطاقوية لإدارة جورج وركر بوش أو تقرير ديك تشيني"، 7 حزيران 2007، متوفر على الرابط:

<http://snimedamine.maktoobblog.com>

<sup>3</sup> - سني محمد أمين، مرجع سابق.

العراق، وبحسب بعض المؤسسات البحثية والجهات المختصة، فإن هذا الاحتياطي قد يصل إلى حدود 215 مليار برميل أو أكثر إذا ما تم إجراء عمليات بحث وتنقيب، إضافة إلى ما يتميز به من خصائص منها:

- هو من أرخص نפט العالم، إذ تبلغ تكلفته بين 1 إلى 1 دولار للبرميل الواحد.
- أن كل دولار يتغير به سعر النفط ينعكس بما يعادل 4 مليارات دولار على الاقتصاد الأمريكي.
- أن أمريكا لم تعد في مقدمة الدول ذات المخزون النفطي المرتفع، وتحول العديد من الدول المصدرة والمؤثرة في سوق النفط كبريطانيا وفنزويلا وليبيا إلى دول مستهلكة، مما يجعل النفط العراقي مصدر انجذاب لدى الأمريكيين.
- الموقع الجغرافي للنفط العراقي الذي يقع شمال بترول الخليج، والذي تحتفظ واشنطن بعلاقات مميزة مع دوله، وجنوب نفط بحر قزوين<sup>1</sup>.
- وبناء على ذلك تبرز نية واشنطن في الاستيلاء على هذه الثروة، فقد كانت الشركات الأمريكية تشتري نحو 700 إلى 800 ألف برميل من النفط العراقي يوميا خلال عام 2001، ويلاحظ أن الولايات المتحدة كانت متخوفة من العراق بسبب سياسته العدوانية خصوصا بعد غزو الكويت عام 1990 انطلاقا من قيام نظام صدام حسين بالتحكم في الثروة النفطية تحت مياه الخليج، وكان ذلك سببا رئيسيا في الحرب الدولية ضده آنذاك<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> - أحمد علي الغامدي، "هل سبب الحرب اقتصادي، وما الآثار المترتبة على دول المنطقة: العراق ودورة الاستعمار"، 2003/04/24، متوفر على الرابط

[Http://www.albayan-magazine.com/iraq](http://www.albayan-magazine.com/iraq)

<sup>2</sup> - خليل العناني، (دور النفط في الأزمة الأمريكية العراقية)، السياسة الدولية، العدد 151، المجلد 18، جانفي 2003. ص 36.

رغم ما قيل حول الدوافع الأمريكية التي تكمن وراء التهديد بضرب العراق، يظل النفط عاملا محوريا في هذه الحرب، فالولايات المتحدة تستهلك وحدها ما يقرب من 25 بالمائة من الإنتاج العالمي من هذه المادة الأساسية، فضلا عن أنها تستورد ثلثي احتياطياتها وأغلب وارداتها تأتي من الشرق الأوسط، وهذا ما عبر عنه الجنرال أنتوني زيني A. Ziny عندما كان قائدا للقيادة المركزية الأمريكية عام 1999، حيث ذكر أن منطقة الخليج بما فيها العراق وما تحويه من كميات هائلة من احتياطيات النفط، تجعل من الضروري أن تحتفظ واشنطن بحرية التدخل في الإقليم والاستفادة من هذه الثروة.

ويشير بعض الخبراء في الشؤون النفطية إلى أن واشنطن عبر تسريعها عملية تحرير العراق في 2003، إنما سعت إلى التقليل من الاعتماد على النفط السعودي، الذي يشكل المصدر الثالث للنفط الأمريكي وإيجاد بديل له، وهو ما دفع بعض المحللين الأمريكيين لتأييد قيام العراق بهذا الدور الجديد.

بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة تملك شركات عالمية تحتل المرتبة الأولى في الصناعات النفطية وعلى رأسها اكسون موبيل و شيفرون تكساسو، تمتلك حوالي ثلاثة أرباع الإنتاج النفطي العراقي، وتسعى للحفاظ على هذا الوضع نظرا لتأثير ذلك على قدراتها العسكرية والاقتصادية.

يتبين في نهاية الأمر أن الحرب الوقائية على العراق ماهي إلا حلقة من حلقات السيطرة الاقتصادية على النفط خصوصا، وهذا ما يفسر حقيقة دور القوة العسكرية الأمريكية في الإطاحة بنظام صدام حسين بعيدا عن جميع الذرائع المصطنعة ضده، على رأسها دعم الإرهاب وارتباطه بتنظيم القاعدة.



## المطلب الثاني: تدعيم الوجود العسكري الأمريكي في الخليج

إن من ركائز السياسة الخارجية الأمريكية الاعتماد على القوة العسكرية وإعطائها دوراً أساسياً في الحفاظ على الأمن القومي، وقد كانت الإدارات الأمريكية المتعاقبة خصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة تنتظر للتدخل العسكري كأهم وسيلة لتحقيق مصالحها وأهدافها، وقد مثلت الحرب الأمريكية على العراق إحدى الحلقات في ضمان القوة العسكرية العظمى، وعدم منافستها في العالم الذي بدأت تبرز فيه أقطاب اقتصادية وعسكرية كبرى كالصين، الهند والإتحاد الأوروبي وغيرها، حيث تشير العديد من الوثائق الرسمية الممهدة لصياغة مفهوم الحرب الوقائية إلى هذا الهدف حتى قبل دخول العراق.

فالتواجد العسكري الأمريكي وراء البحار هو أحد أعمق مرتكزات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية، حيث تحتاج الولايات المتحدة إلى قواعد ومحطات في أوروبا وشمال شرق آسيا، وكذلك إلى تأسيس شبكة قواعد دائمة من أجل توفير الإمكانية العسكرية اللوجستية لتحريك القوات الأمريكية لمسافات واتجاهات مختلفة ضمن الإطار الجيوعسكري الإستراتيجي بما يسمى بالهيمنة الكونية، وكما تشير أبجديات القرن الأمريكي الجديد للتعبير عن الفكرة القائلة: "أن الجنود الأمريكيين المنتشرين في كافة أنحاء العالم ليسوا سوى "سلاح الفرسان المنتشر في الحدود الأمريكية الجديدة"، وأن سلاح الفرسان يجب أن يصبح جيش احتلال دائم في الشرق الأوسط"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - مهند العزاوي، "القواعد والتسهيلات العسكرية أداة أساسية للهيمنة الشاملة الأمريكية"، مركز صقر للدراسات

العسكرية والأمنية والإستراتيجية، 2008/06/02. متوفر على الرابط:

<http://www.alrafadean.org/2008/mohand-al3azawee2-6-2008%5b1%5d.doc>

إن مثل تلك القواعد من وجهة النظر الأمريكية هي ذات قيمة فائقة، وبالتالي فإن الاحتفاظ بقواعد عسكرية متقدمة في المنطقة يظل عنصر ضروريا في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي للمحافظة على المصالح الأمريكية البعيدة المدى في المنطقة.

ففي وثيقة مشروع القرن الأمريكي الجديد التي حررها فريق المحافظين الجدد، ينسب هدف إبقاء القوات الأمريكية واسعة الانتشار في مختلف أنحاء العالم، حيث جاء فيها:

«... حاليا لا تواجه الولايات المتحدة أي منافس عالمي، وإستراتيجيتها الكبرى

يجب أن تعمل على الحفاظ على هذا الموقع وتوسيعه أكبر قدر ممكن في المستقبل

... ودور القوة العسكرية ضمن هذه الإستراتيجية الكبرى هو تأمين ونشر مناطق

السلام الديمقراطي، وردع صعود منافس قوي أكبر جديد»<sup>(1)</sup>.

وقد جسدت إدارة بوش الابن هذا الهدف، حيث جعلت من حرب العراق مسألة تطويق نفوذ

قوى كبرى يمكن أن تهدد مصالحها وأمنها في منطقة الشرق الأوسط، لهذا السبب الإستراتيجي كان

لابد أن تبدأ بتنفيذ مخططاتها في السيطرة على دول المنطقة مبتدئة بالعراق لتغيير نظامه، ثم الاتجاه

نحو إيران وسوريا لسببين:

**أولا:** تأمين العمق الإستراتيجي لعملياتها الإستراتيجية خاصة في مواجهة الصين،

**ثانيا:** تأمين الموارد اللازمة لتمويل تنفيذ هذا المخطط الإستراتيجي<sup>2</sup>.

يرى الكثير من المحللين أن تبني الولايات المتحدة لمفهوم الحرب الوقائية وتطبيقه ضد

العراق، إنما يمثل سابقة جديدة في القانون الدولي، وإشارة لقدرتها على التغلغل في المنطقة الشرق

أوسطية بحكم مقدراتها العسكرية والتكنولوجية، وقد تجسد هذا الطموح الأمريكي جيدا في وثيقة

---

<sup>1</sup> - The report of the project for the new American century, OP.cit.

<sup>2</sup> - طه نوري ياسين الشكرجي، مرجع سابق. ص 30.

الأمن القومي الصادرة عام 2002، عندما جاء فيها ضرورة مواجهة أعداء أمريكا بتبتيان ودعم القوة العسكرية، كما تحذر الإستراتيجية أية امة من محاولة امتلاك القوة لمعاداة الولايات المتحدة ومحاربتها:

«ليس لدى الرئيس النية بالسماح لأية امة باللاحاق بالزعامة التي حققتها الولايات المتحدة منذ سقوط الاتحاد السوفيتي ... ستكون قواتنا على ما يلزم من القوة لمنع أي عدو محتمل من تحقيق قدرة عسكرية تطمح إلى تجاوز قدرة الولايات المتحدة أو مضاهاتها»<sup>(1)</sup>.

فبالإضافة إلى الأسباب التي تطرحها الإدارة الأمريكية علنا لإطاحة النظام العراقي، ينظر الكثير من الخبراء في مجال الإستراتيجية إلى أن سلطة الاحتلال سعت من وراء الحرب لإقامة قواعد عسكرية وإستخباراتية على أرض العراق، لأنه عندما يتم إنشاء هذه القواعد فإن حكومة موالية لأمريكا في أعقاب الحرب يعتبر أمرا ضروريا للمحافظة على هذه المنشآت، ويقدم للولايات المتحدة تواجدا دائما في المنطقة<sup>2</sup>.

من جانب آخر ترى إدارة بوش الابن أن هذه القواعد العسكرية التي تجري إقامتها في العراق، ستكون مفيدة في مواجهة إيران التي تراها واشنطن أكبر مساند للإرهاب، وتمتلك برنامج تطوير أسلحة نووية، ويقول أحد المفكرين أن جميع الأسباب التي توفرت لإدارة بوش الابن لكي يهاجم العراق تنطبق بشكل أكبر على إيران، إذا كانت هذه الأخيرة هي الدولة الثانية التي ستنتم مواجهتها، فلا بد من قواعد عسكرية واسعة الانتشار في العراق.

---

<sup>1</sup> - The national security strategy of the United States of America, OP.cit. P 09.

<sup>2</sup> - برادلي أ. تاير، مرجع سابق. ص ص 42-43.

### المطلب الثالث: تحقيق مشروع الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط

بعد النجاح الذي حققته الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية عام 1991، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي وما تبع ذلك من فقدان التوازن الدولي، وتحوله نحو سيادة القطب الواحد الأمريكي، بدأت تتكشف الإستراتيجية الأمريكية الهادفة للهيمنة المطلقة على العالم. كما جاءت تحركات الولايات المتحدة في الإعداد لحرب الخليج الثالثة ضد العراق كمرحلة أولى ضمن هذا السياق، وكلحظة تجسيد لذلك الميل الأمريكي الهادف لتحقيق السيطرة الكلية على المنطقة الشرق الأوسطية بادئ ذي بدء، وهذا في إطار ما يعرف بمشروع الشرق الأوسط الكبير. فمُنذ انهيار الاتحاد السوفيتي في أوائل التسعينيات، وجدت نخب السياسة الخارجية الأمريكية نفسها أمام مهمة وضع واعتناق نظام عالمي جديد، وهذا يتوقف على دور الولايات المتحدة في ظل هذا النظام، وقد أوحى العديد من خبراء الإستراتيجية والشئون العسكرية إلى أن تجاوز الولايات المتحدة لسياسات الردع والاحتواء تجاه العراق يمثل حلقة من حلقات تطور فكرها الإستراتيجي الهادف إلى إبقائها القوة العظمى ضمن التوجه الأمريكي القوي الذي بدا بالدعوة إلى تبني وتزعم نظام عالمي جديد في أعقاب حرب الخليج عام 1991. تمثل إستراتيجية أمريكا الكبرى لغزاً ظاهرياً حيث أن انهيار الاتحاد السوفيتي قام بتبديل النظام الدولي تبديلاً كبيراً، لكن لم يطرأ تبدل مواز على إستراتيجية الولايات المتحدة الكبرى، فلا تزال الولايات المتحدة تتبع في مجال الطموحات والمصالح والتحالفات الإستراتيجية الكبرى ذاتها التي كانت تتبعها منذ 1945 حتى 1991، والتي تتمثل في إستراتيجية الهيمنة.

والحقيقة أن صانعي السياسة الأمريكية سَعَوْا بعد الحرب العالمية الثانية إلى خلق نظام عالمي تنزعه الولايات المتحدة يعتمد على قوة عسكرية واقتصادية وسياسية أمريكية متفوقة، وعلى قيم أمريكية، وقد كان ذلك جوهر سياسة الهيمنة ولا يزال كذلك.

فمن المؤكد أن إستراتيجية الولايات المتحدة الكبرى مرّت بعد الحرب الباردة بعدة مراحل. ففي أثناء الحرب العالمية الثانية كانت خطة واشنطن لما بعد الحرب تقوم على أن هيمنتها يجب أن تعتمد بالدرجة الأولى على قوتها المالية والاقتصادية الكبرى -التي عبّرَ عنها نظام بريتون وودز الدولي- وعلى التأثير السياسي والدبلوماسي الذي تمارسه عبر المنظمات المتعددة الأطراف والدولية -لا سيما الأمم المتحدة-.

ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة قد استفادت بشكل كبير من بيئة ما بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر لحد أنها اعتبرت العراق المهدد الأساسي لاستقرارها وديمومة مصالحها الاقتصادية في المنطقة، وهذا ما يقتضي القيام بعمل عسكري لإزالة التهديد، وقد استطاع فريق بوش من المحافظين الجدد أن يحددوا المخاطر الجديدة المواجهة للولايات المتحدة ، واعتبروا أن الهيمنة والتفرد بحل قضية الملف العراقي كحل أنجع لهذه المخاطر.

من خلال نشر الإدارة الأمريكية لوثيقة الأمن القومي عام 2002 وإشارة كبار مسؤوليها للتهديد العراقي المزعوم بارتباطه بالإرهاب ، ارتأى الكثير من المحللون إلى اعتبار أن هذه الحرب الوقائية تدخل ضمن محاور المشروع الإمبراطوري الأمريكي الذي بدأت ملامحه تتشكل بشكل قوي عقب انتهاء الحرب الباردة<sup>1</sup>، ويؤكد نعيم تشو مسكي في كتابه الهيمنة أم البقاء أن سياسات أمريكا في أفغانستان والعراق أساسا لم تكن ردا على أحداث سبتمبر، بل هي استمرار لسياسة

---

<sup>1</sup> - David Ray Griffin, OP.cit.

خارجية مستمرة منذ نصف قرن، وهي إستراتيجية إمبريالية كبرى ، تسعى الولايات المتحدة من خلالها إلى الإبقاء على هيمنتها العالمية من خلال استخدام القوة العسكرية<sup>1</sup>.

فالهدف الحقيقي من الهجوم العسكري على العراق في مارس 2003، لم يكن إلا توضيحا عمليا لجدية مبدأ الهيمنة الأمريكية Pax Americana، الذي يقضي بأن أمريكا كقوة عظمى ستقوم فعلا بالهجوم على أي بلد في العالم حتى من دون ذرائع معقولة أو مقبولة.

ويقول الباحث الأمريكي برادلي تاير Bradley Thayer في هذا الصدد أن الحرب على العراق كمثل الحروب السابقة التي أطلقتها إدارة بوش في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر، قد خلقت فرصة للولايات المتحدة لتحقيق مصالحها في الشرق الأوسط، كما يرى الباحث نفسه في هذه الحرب فرصة لإعادة تشكيل خريطة المنطقة من منظور أمريكي، فالظروف في نظره مهيأة لتقوية النفوذ الأمريكي مع دخول العراق.

يضيف الباحث مورافيسك Moravisk كذلك أن الحرب ينبغي أن تبدأ بهجوم على العراق، والسبب الحقيقي لذلك هو أن هذا الهجوم سيجعل من أمريكا القوة المهيمنة في المنطقة.

هدف رئيسي أهم ما تزال القيادات الأمريكية تتحدث عنه منذ عقود، وهو ضمان التفوق الأمريكي المستمر على القوى الدولية الأخرى، هذا الهدف هو تأكيد إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقيادة العالمية ، أو فرض هذه القيادة بالقوة ومن دون مشورة أو مشاركة أو تعددية، وهنا تكمن نقطة الخلاف الحقيقية.

فالسيطرة على العراق والتحكم في احتياطات النفط الكبرى في الخليج ، وترتيب الأوضاع الشرق أوسطية من قبل واشنطن وحدها ومن دون مشورة شركائها ولا تعاونهم، لا يمكن أن ينتج

---

<sup>1</sup> - نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، ترجمة: سامي الكعكي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2004.

شيئاً آخر سوى تعزيز مواقع الولايات المتحدة الإقليمية والدولية في أهم مناطق العالم إستراتيجية، ولا يمكن لمثل هذا الموقف إلا أن يزيد من ميل الولايات المتحدة إلى الإنفراد بالقرار الدولي ومن مقدرتها على المناورة الدولية والتدخل معاً، كما حصل حتى الآن في الشؤون العالمية، وذلك بغرض خدمة مصالحها القومية.

خاتمة



يتبين مما سبق دراسته أن الحرب الوقائية الأمريكية وتطبيقاتها تمثل واحد من أهم المواضيع حيوية لارتباطها بالفكر الإستراتيجي من جهة، وتداولها كمفهوم جديد في الأدبيات الدولية المعاصرة من جهة أخرى، خصوصا بعدما جرى في أفغانستان والعراق على وجه الخصوص، كما يتضح أنه وقع تحول عميق في الفكر الإستراتيجي الأمريكي بعد الحرب الباردة، ولاسيما بعد الإعلان عن حرب عالمية على الإرهاب، هذه الأخيرة التي ولدت انطبعا قويا يوحى بتغير مصادر التهديد والأمن خلافا لما كان سائدا في مراحل سابقة من تطور العلاقات الدولية، وانعكاس ذلك على رؤية الولايات المتحدة الفريدة لدورها في العالم.

اعتبرت إدارة بوش الابن تلك التهديدات خصوصا الإرهاب العابر للحدود وعلاقته بالدول المارقة ، حالة ملحة لتبني إستراتيجية هجومية أحادية الجانب، تكون قائمة على تجاوز مفاهيم الردع والاحتواء التي سادت فترة المواجهة مع الاتحاد السوفيتي سابقا، بحيث تقضي على كل ما يهدد الأمن القومي من جانب، والمصالح الحيوية الكبرى لها من جانب آخر، خصوصا فيما يتعلق بموقع العراق في الشرق الأوسط، وقد كانت الحرب الوقائية الوجه الحقيقي للدور الذي كان على واشنطن أن تلعبه باعتبارها القوة العظمى في العالم.

فقد اعتبر العراق طيلة سنوات خطرا ماثلا من قبل الإدارات الأمريكية، خصوصا إدارة بوش الابن التي ارتأت إلى تفعيل دور القوة العسكرية لإزالة نظام صدام حسين، فكانت الحرب الوقائية ضده التعبير الأمثل لتغير التوجه الإستراتيجي للعقل الأمريكي في مجال الأمن والدفاع.

يمكن ذكر أهم ما توصلنا إليه من وراء التطرق لموضوع الحرب الوقائية على العراق في

النقاط الأساسية التالية:

- يفسر لجوء إدارة بوش الابن للقوة العسكرية بصفة وقائية، النزعة الشديدة للغطرسية الأمريكية، التي من بين أمور أخرى تعني قدرة وإصرار الولايات المتحدة على استعراض واستخدام قوتها بشكل إنفرادي في تغيير الأنظمة، وفي أي منطقة تراها ذات العلاقة الوطنية بمصالحها ونفوذها، فالهيمنة الأمريكية بحق تعد التعبير الأمثل لمفهوم الحرب الوقائية وتطبيقها على العراق.
- أعطت التهديدات الأمنية الجديدة في السياسة العالمية، لاسيما في بيئة ما بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وعلى رأسها الإرهاب عبر قومي والأسلحة الخطيرة فرصة، لا بل هامش مناورة أكبر لإدارة بوش الابن للإفصاح عن سياسة خارجية كبرى ونيو إمبراطورية على حد تعبير الكثير من المنظرين في المجال، تعطي الأولوية لدور المتغير العسكري في تحقيق المصلحة القومية للدولة، والحفاظ على مصالحها المختلفة، وهذا بعيدا عن كل الاعتبارات الأخلاقية والقانونية المتعلقة بالسلام والقانون الدولي وغيرها.
- كانت الحرب الأمريكية على العراق مثلما توقع فريق المحافظين الجدد في إدارة بوش الابن، التطبيق الميداني والمناسب لعقيدة بوش حول الحرب الوقائية، حيث استغلت إدارته كل الذرائع والمبررات بخصوص علاقة النظام العراقي بالإرهاب وامتلاكه لأسلحة كيميائية وبيولوجية خطيرة، لإعطاء الضوء الأخضر لاستخدام القوة العسكرية بالنحو الذي صدر في وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الصادرة في سبتمبر 2002.

# قائمة المراجع

أولاً : الكتب

باللغة العربية

1. بوادي حسنين المحمدي، الإرهاب النووي لغة الدمار، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي. 2007.
2. تاير ا. برادلي، السلام الأمريكي والشرق الأوسط: المصالح الإستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد 11 أيلول، ترجمة عماد فوزي شعبي، بيروت، الدار العربية للعلوم. 2004.
3. تشو مسكي نعوم، الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، ترجمة سامي الكعكي، بيروت، دار الكتاب العربي. 2004.
4. حميد شهاب احمد، العراق: المشكلة والحل دراسات نقدية في ظل المتغيرات الحالية، القاهرة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية. افريل 2007.
5. سلامة غسان، أمريكا والعالم: إغراء القوة ومداها، ترجمة مصباح الصمد، الطبعة الثانية. بيروت، دار النهار. 2006.
6. سيمونز جيف ، استهداف العراق: العقوبات والغارات في السياسة الأمريكية ، الطبعة الثانية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. ماي 2004.
7. الشكرجي طه نوري ياسين، الحرب الأمريكية على العراق، بيروت، الدار العربية للعلوم. 2004.
8. الصايغ يزي، الصناعة العسكرية العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. جانفي 1992.
9. صلاح الدين احمد حمدي، دراسات في القانون الدولي العام، الجزائر، دار الهدى للطباعة والتوزيع. 2002.
10. عارودي نصير، العراق والغزو والاحتلال والمقاومة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. ديسمبر 2003.
11. عبد العزيز حمودة ، صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية، الطبعة الثانية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. أوت 2004.

12. فورسبرج ران دال وآخرون ، منع انتشار الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية: مقدمة في وسائل الانتشار، ترجمة سيد رمضان هدار ، القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية . 1998.
13. فوكوياما فرنسيس ، أمريكا على مفترق الطرق: ما بعد المحافظين الجدد، ترجمة محمد محمود التوبة، الرياض، العبيكان . 2007.
14. قبيسي هادي ، السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين المحافظية الجديدة والواقعية، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون . 2008.
15. كارتر ب. اشتون وبيري ج ويليام ، الدفاع الوقائي: إستراتيجية جديدة للأمن ، ترجمة اسعد حليم ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر . 2001.
16. محمد خليل الموسى، استخدام القوة في القانون الدولي المعاصر، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع. 2004.
17. مساعد كمال ، الحرب الوقائية الأمريكية ومنظومة البنتاغون العسكرية والتكنولوجية ، بيروت ، (د.د.ن) . 2004.
18. مصباح زايد عبيد الله، السياسة الدولية بين النظرية والممارسة، بيروت، دار الرواد، 2002.
19. مقلد إسماعيل صبري، الإستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، سبتمبر 1979.
20. مقلد إسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، الطبعة الثالثة. الكويت، منشورات ذات السلاسل، أفريل 1984.
21. ناير سمير، الإمبراطورية في مواجهة التنوع، ترجمة علي المخلبي ، طرابلس ، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة الجماهيرية . 2006.
22. يسين السيد، الإمبراطورية الكونية: الصراع ضد الهيمنة الأمريكية، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. جانفي 2004.

#### باللغة الفرنسية

1. Chomsky Noam, la doctrine des bonnes intentions : entretiens avec David barsamian, paris, fayard. 2005.
2. Chomsky Noam, le profit avant l'homme, paris, fayard. 2003.
3. David Charles-Philippe, la guerre et la paix : approches contemporaines de la sécurité et de la stratégie, 2ed. Paris. Presses de sciences politiques. 2006.

4. Frédéric Charillon, politique étrangère : nouveau regards, paris, presses de sciences politiques. Avril 2002.
5. Hassner Pierre et Vaisse Justin, Washington et le monde : dilemmes d'une superpuissance, paris, autrement. 2003.
6. Jean Claude Barreau et Guillaume Bigot, Toute l'histoire du monde de la préhistoire à nos jours, Février 2007.
7. Jean j. Roche, théories de la sécurité : définitions, approches et concepts de la sécurité internationale, paris, Montchrestien. Décembre 2002.
8. Jean j. Roche, théories des relations internationales, 5ed. Paris, Montchrestien, eja. Juin 2004.
9. Mathey Jean-Marie, comprendre la stratégie, paris, economica. 1995.
10. Mouelle Kombi narcissse, la guerre préventive et le droit international. Paris, dianoia. Septembre 2003.
11. Philipe Braillard et Mohammad-reza djalili, les relations internationales, 8 éd. Paris, presses universitaires de France. 2006.
12. Senarclens Pierre et Ariffin Yohan, la politique internationale : théories et enjeux contemporains. 5 éd. paris, Armand colin. 2006.
13. Smouts Marie Claude, les nouvelles relations internationales : pratiques et théories, paris, presses de sciences politiques. 1998.

#### باللغة الانجليزية

1. Galbraith w Peter, the end of Iraq : how American incompetence created a war without end, London, Pocket books. 2007.
2. John Baylis and Steve Smith, The globalization of world politics : an introduction to international relations, third edition. Oxford, University press, 2001.

#### ثانيا: المجلات والدوريات

#### باللغة العربية

1. بايلز أليس جي كي، "الأمن العالمي في عام 2005 ودروس العراق"، المستقبل العربي، العدد 323، المجلد 28. 2006.
2. بسيوني شريف، "الحرب الأمريكية على العراق: مشروعية استخدام القوة"، السياسة الدولية، العدد 151، المجلد 38. جانفي 2003.
3. بغزوز عمر، "فكرة الأمن الوطني الشامل في مواجهة قلة المناعة والمخاطر والتهديدات في إطار العولمة"، الفكر البرلماني، مجلس الأمة، الجزائر، العدد 6. جويلية 2004.
4. تشو مسكي نعوم، "المشهد الأمريكي"، المستقبل العربي، العدد 297. نوفمبر 2003.
5. التهامي احمد، "الإستراتيجية الأمريكية تجاه محور الشر: مثال العراق"، الآداب. العدد 4/3 مارس - افريل ، السنة 50، بيروت. 2002.

6. سليمان منذر، "دولة الأمن القومي وصناعة القرار الأمريكي"، المستقبل العربي، العدد 325، سنة 28. مارس 2006.
7. سويلم حسام، "الضربات الوقائية في الإستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة"، السياسة الدولية، العدد 150، المجلد 27. أكتوبر 2002.
8. شلبي السيد أمين، "هل حققت الولايات المتحدة مصالحها في الشرق الأوسط"، شؤون عربية، العدد 109. ربيع 2002.
9. صلاح الدين عامر، "القانون الدولي في عالم مضطرب"، السياسة الدولية، العدد 153، جويلية 2003.
10. عار ودي نصير، "حملة جورج و بوش المناهضة للإرهاب"، المستقبل العربي، العدد 284. أكتوبر 2002.
11. العربي غسان، "ندوة إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي"، شؤون الأوسط، العدد 110. ربيع 2003.
12. علوي مصطفى، "الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط: التحرك نحو المجهول"، السياسة الدولية، العدد 151، المجلد 38. جانفي 2003.
13. العناني خليل، "دور النفط في الأزمة الأمريكية العراقية"، السياسة الدولية، العدد 151، المجلد 38. جانفي 2003.
14. كاتو عبد المنعم سعيد، "التقديرات السائدة لأسلحة الدمار الشامل العراقية"، السياسة الدولية، العدد 148، المجلد 37. أفريل 2002.
15. محمود احمد إبراهيم، "حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي الأمريكي"، السياسة الدولية، العدد 153، المجلد 38. جويلية 2003.
16. الهزاط محمد، "إستراتيجية الحرب الاستباقية الأمريكية : الجذور والأهداف"، شؤون عربية، العدد 123. خريف 2005.

#### باللغة الانجليزية

1. Luban David, « preventive war », philosophy and public affairs, vol23, n3. 2004.
2. Owens E.john, « big boss man », CSD bulletin, vol11-12 n1-Winter 2004-5.
3. Rose Gideon, « neoclassical realism and theories of foreign Policy », world politics, n51. October 1998.

4. Russell A. James, « strategy, Security and war in Iraq, the United states and the Gulf in the 21 Century ». Cambridge review of international affairs, vol18, n02. July 2005.

#### ثالثاً: الأبحاث والرسائل العلمية

1. Mathias Engo, (le concept de guerre préventive), mémoire de 3 année, promotion-b-, section diplomatique, ENA, Alger. 2004-5.
2. Rak E. Claire, (counterproliferation strategy : the role of preventive war, preventive strikes and interdiction), thesis from postgraduate school, monterey, california. 2003.
3. Tahouindji G. Christian Hessou, (le droit a la guerre préventive : essai sur la légalité et la légitimité du concept, filière diplomatie et relations internationales, ENAM, Benin, promotion 2002-5.

#### رابعاً: مواقع الانترنت

##### باللغة العربية

1. أمين سني محمد، "العقيدة الطاقوية لإدارة جورج والكر بوش أو تقرير ديك تشيني"، 7 جوان 2007، متوفر على الرابط:

<http://snimedamine.maktoobblog.com>

تاريخ الدخول 5 جوان 2008

2. باكير علي حسين، "سيطرة الولايات المتحدة على النفط العراقي"، متوفر على الرابط:

<http://www.albayan-magazine.com/iraq-file/144.htm>

تاريخ الدخول 5 جوان 2008

3. بول ماري دولاغورس، "الحرب الوقائية مفهوم استراتيجي خطير"، متوفر على الرابط:

<http://www.icaw.org/site/modules.php?name=news and file=article &Sid=2269>.

تاريخ الدخول 6 ماي 2008

4. حسين غازي، "الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية"، متوفر على الرابط:

<http://www.awu-dam.org/book/05/318-a-h/book05-sd604-hm>.

تاريخ الدخول 3 ماي 2008

5. حنا ميشيل، "الضربة الاستباقية"، متوفر على الرابط:

<http://www.boswtol.com/5gadd/alfbaa-5>



تاريخ الدخول 14 فيفري 2007

6. الزعبي موسى، "الإستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة"، 12 سبتمبر 2003، متوفر على الرابط:

<http://www.awu-dam.org>

تاريخ الدخول 5 جويلية 2008

7. الطاهر الأسود، "نشأة وتطور استراتيجيا الحرب الاستباقية"، أوت 2003. متوفر على الرابط:

[http://www.al-moharer.net/moh156/taher\\_elaswad156.htm](http://www.al-moharer.net/moh156/taher_elaswad156.htm)

تاريخ الدخول: 12 جوان 2007

8. العزاوي مهند، "القواعد والتسهيلات العسكرية أداة أساسية للهيمنة الشاملة الأمريكية"، مركز صقر للدراسات العسكرية والأمنية والإستراتيجية، 2 جوان 2008. متوفر على الرابط :

[Alrafadean.org/2008/mohand-al3azawee2-6-2008%5b1%5d.doc](http://Alrafadean.org/2008/mohand-al3azawee2-6-2008%5b1%5d.doc)

تاريخ الدخول: 3 سبتمبر 2008

9. الغامدي أحمد علي، "هل سبب الحرب اقتصادي وما الآثار المترتبة على دول المنطقة: العراق ودورة الاستعمار"، 24 افريل 2003، متوفر على الرابط:

<http://www.albayan.magazine.com/iraq>.

تاريخ الدخول 20 فيفري 2008

10. كاخيا إبراهيم بن إسماعيل، "الحرب الوقائية والإستراتيجية العسكرية المعاصرة والمذاهب العسكرية العالمية السائدة"، مجلة خالد العسكرية، 1 نوفمبر 2002، متوفر على الرابط:

<http://www.al-difaa.com>

تاريخ الدخول 14 فيفري 2008

11. كاخيا إبراهيم بن إسماعيل، "في المفهوم الاستراتيجي الأمريكي المعاصر: الحرب الوقائية، مجلة خالد العسكرية"، 1 مارس 2006، متوفر على الرابط:

<http://www.kkmaq.gov.sa/detail.asp?innew item id=209151>.

تاريخ الدخول 10 مارس 2008

12. نور الدين عواد، "الخطوط الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية وتجلياتها الراهنة تجاه الشرق الأوسط"، 4 أوت 2005، متوفر على الرابط:

<http://www.rezgar.com/debat/show-art-asp>.

تاريخ الدخول 5 جوان 2008

باللغة الأجنبية

1. Brimmer Esther, "l'action préventive selon George w bush", disponible sur : [www.diplomatie-gouv.fr/fr/img/pdf](http://www.diplomatie-gouv.fr/fr/img/pdf).  
Page consulté le : 11 janvier 2007
2. Brodie Bernard, "strategy in the missile age, rand corporation", january 15, 1959, available at : <http://rand.org/pubs/commercial-books/cb137-1/>.  
Page consulté le : 02 février 2008
3. Bush w George, "graduation speech at West point", june 1, 2002, available at : <http://www.hti.org/e-research/official-does/pres/bush-wp-prestrike.pdf>  
Page consulté le 5 juin 2007
4. Bush w George, "remarks by the president at 2002 graduation exercise of the US military academy", West point, NY june 01, 2002, available at : [www.whitehouse.gov/news/release/2002/06/20020601-3.htm](http://www.whitehouse.gov/news/release/2002/06/20020601-3.htm)  
Page consulté le : 14 mars 2007
5. Bush w George, "state of the union address", 29 janvier, available at : [www.whitehouse.gov/news/releases/2002/01/print/20020129-11.html](http://www.whitehouse.gov/news/releases/2002/01/print/20020129-11.html)  
Page consulté le : 14 mars 2007
6. Complet Text of bush' West point address, june 2002, available at : <http://www.newsmax.com/archives/articles/2002/6/2/81354.html>  
Page consulté le : 13 décembre 2007
7. Crawford C. Neta, "the slippery slope to preventive war, ethics and international affairs", vol13, issue1, NY, available at : [www.ceia.org/viewmedia.php/ppmid/868](http://www.ceia.org/viewmedia.php/ppmid/868).  
Page consulté le : 22 mars 2008
8. Franks R. Tommy, "briefing on military Operations in Iraq", 22/03/2003, available at : <http://www.cetcom.mil/centcom.news/transcripts/2003022.htm>  
Page consulté le : 6 mars 2007
9. Freedman Lawrence, "prevention, not preemption", Washington quarterly, vol.26, n2 (spring2003), available at : [www.twq.com/03spring/docs/03spring-freedman.pdf](http://www.twq.com/03spring/docs/03spring-freedman.pdf)  
Page consulté le : 13 décembre 2007
10. Gentil P. Gian, "planning for preventive war, 1945-1959", jfq, spring 2000, available at : [www.dtic.mil/doctrine/jel/jfq-pubs/1421.pdf](http://www.dtic.mil/doctrine/jel/jfq-pubs/1421.pdf)  
Page consulté le : 11 février 2007
11. Gray S. Colin, "the implications of preemptive and preventive war doctrines : a reconsideration", strategic studies Institute, July 2007, available at : <http://www.strategicstudiesinstitute-army-mil>  
Page consulté le : 8 septembre 2007
12. Griffin ray David, "neocons imperialism, 9/11 and the attacks on Afghanistan and Iraq", information clearing house, available at :

<http://www.informationclearinghouse.info/article17194.htm>

Page consulté le : 20 avril 2008-08-27

13. Heisbourg François, "a work in Progress : the bush doctrine and its consequences", washington quarterly, vol.26, n-2(spring2003), available at :

[www.twq.com/03spring/docs/03spring.heisbourg.pdf](http://www.twq.com/03spring/docs/03spring.heisbourg.pdf)

Page consulté le : 4 avril 2007

14. Iscara Carlos Juan, "why preventive war is immoral", May 2003, available at :

[www.sspix.org/against-the-sound-bites](http://www.sspix.org/against-the-sound-bites).

Page consulté le : 16 juin 2005

15. Krauthammer Charles, "The Unipolar moment revisited", the National interest, winter, 2002/3, available at:

<http://www.belfercenter.ksg.harvard.edu/files/Krauthammer>

Page consulté le : 20 janvier 2008

16. Laver s.Hary, "preemption and the evolution of america's strategic defense", parameters, 109(summer2005) available at :

<http://www.carlisle-army-mil/USAWC/parameters/05summer/contents.htm>

Page consulté le : 11 janvier 2008

17. Levy S. Jack and gochal R.Joseph, "democracy and preventive war : israel and the 1956 Sinaï war", Security studies, 11n 2(winter2001/2), available at :

<http://www.ciaonet.org/isa/lej01/>.

Page consulté le : 20 janvier 2008

18. Mearsheimer J. John, "structural realism", 31july2007, available at :

[www.oup.com/uk/orc/bin/9780199298334/dunne-chap04.pdf](http://www.oup.com/uk/orc/bin/9780199298334/dunne-chap04.pdf)

Page consulté le : 11 mars 2008

19. Miller E. Steven, "gambling on war : force, order and the implications of attacking Iraq", the American academy of arts and sciences, 2002, available at :

[www.amacad.org](http://www.amacad.org)

Page consulté le : 20 mars 2007

20. Mueller P. Karl and others, "striking first : preemptive and preventive attack in US. National Security Policy", rand corporation, 2006, available at :

[www.rand.org/pubs/monographs/2006/rand-mg403.pdf](http://www.rand.org/pubs/monographs/2006/rand-mg403.pdf).

Page consulté le : 16 novembre 2007

21. National Security Strategy of the USA, september 2002, available at :

[www.whitehouse.gov/nsc/nss.pdf](http://www.whitehouse.gov/nsc/nss.pdf)

Page consulté le : 10 avril 2007

22. Powell Colin, "Iraq's failure to disarm, remarks to the UNSC", 5 february 2003, available at :

<http://www.state.gov/secretary/rm/2003/17300.htm>

Page consulté le : 10 avril 2007

23. Reiter Dan, "preventive war and its alternatives: the lessons of history", strategic studies institute, april 2006, available at :

<http://www.strategicstudiesinstitute-army-mil>.

Page consulté le : 10 avril 2007

24. Renshon Jonathan, "the psychological origins of preventive war", 12/4/2006, available at :

[www.gov.harvard.edu/student/renshon](http://www.gov.harvard.edu/student/renshon)

Page consulté le : 12 avril 2007

25. Report of Project for the new American Century, available at :

<http://www.newamericancentury.org/rebuildingamericasdefenses.pdf>

Page consulté le : 10 avril 2007

26. Rice Condoleezza, "from news maker", 3july2003, available at :

<http://www.pbs.org/newshour/b/whitehouse/july-dec03/rice7-30-htm>

Page consulté le : 10 avril 2007

27. Rumsfeld Donald, "the Price of inaction Can Be truly catastrophic", Asahi Shimbun, Japan, 10 september2002, available at :

<http://ebird-dtic.mil/sept2002/e20020910price.htm>

Page consulté le : 12 avril 2007

28. Steinberg James, "preventive force in US National Security strategy", survival, 47(winter2005-06), available at :

<http://www.comw.org/qdr/preventivewar.html>.

Page consulté le : 19 avril 2008

29. Text of the paper, clean break, available at :

<http://www.israeleconomy.org/strat1.htm>

Page consulté le : 15 janvier 2007

30. Trachtenberg Marc, "a wasting asset : American strategy and the shifting nuclear balance, 1949-1954", international Security, 13, n3 (winter1988/89), available at :

<http://www.sscnet.ucla.edu/polisci/faculty/trachtenberg>

Page consulté le : 20 mars 2007

31. Trachtenberg Marc, "preventive war and US Foreign Policy", Security studies 16, n1 (january-march2007), available at :

<http://www.sscnet.ucla.edu/polisci/faculty/trachtenberg>

Page consulté le : 20 mars 2007

32. Vice president speaks at vfw103rd convention, white house office of the press secretary, 26 August 2002, available at :

<http://www.whitehouse.gov/news/release/2002>.

Page consulté le : 20 mai 2007

33. Walt M. Stephen, "la guerre préventive : une stratégie illogique", disponible sur :

<http://www.afri-ct-org/la-guerre-preventive-une-strategie>

Page consulté le : 20 mai 2007

**خامسا: الحصص والبرامج التلفزيونية:**

1. قناة العربية، حصة مشاهد وأراء: الفيلم الوثائقي الحرب الاستباقية .. حقائق وذرائع، تاريخ البث: الخميس 2006/03/30.
2. قناة الجزيرة الوثائقية، حصة حول جنود الحرب الوقائية، تاريخ البث: الثلاثاء 2008/01/29.

الفهرس

## الفهرس

### مقدمة

#### 009..... الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة الموضوع

009 ..... المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

010..... المطلب الأول: تعريف الحرب الوقائية

016..... المطلب الثاني: التمييز بين الحرب الوقائية وبعض المصطلحات المرتبطة بها

022..... المطلب الثالث: مسألة عدم مشروعية الحرب الوقائية من زاوية القانون الدولي

031..... المبحث الثاني: التفسير النظري لموضوع الدراسة

032..... المطلب الأول: التحليل النظري الواقعي لظاهرة الحرب والأمن في العلاقات الدولية

036..... المطلب الثاني: تفسير المقاربة الواقعية الهجومية لظاهرة الحرب

#### 038..... الفصل الثاني: خلفية وتطور مفهوم الحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي

038 ..... المبحث الأول: الخلفية التاريخية لمفهوم الحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي

039..... المطلب الأول: بدايات التأسيس لفكرة الهجوم الوقائي الأمريكي

041..... المطلب الثاني: تبلور إستراتيجية الحرب الوقائية الأمريكية أثناء الحرب الباردة

045..... المطلب الثالث: مبررات عدم تبني الحرب الوقائية أثناء الحرب الباردة

050..... المبحث الثاني: تحول النظام الدولي بعد الحرب الباردة وتأثيره على الفكر الإستراتيجي الأمريكي

051..... المطلب الأول: التحولات الجيوسياسية والعسكرية

057..... المطلب الثاني: التحولات الاقتصادية والتكنولوجية

060..... المطلب الثالث: التحولات القيمية

063... 2001... المبحث الثالث: تطور مفهوم الحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر

063... 2002... المطلب الأول: خلفية إعداد مفهوم الحرب الوقائية ضمن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية

068.. 2002... المطلب الثاني: تحديد مفهوم وأسس الحرب الوقائية ضمن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية

076..... المبحث الرابع: الأهداف المعلنة والخفية للحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي

077..... المطلب الأول: الأهداف المعلنة للحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي

المطلب الثاني: الأهداف الخفية للحرب الوقائية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي .....	083
<b>الفصل الثالث: الدراسة الميدانية للحرب الوقائية الأمريكية على العراق سنة 2003.....</b>	<b>090</b>
المبحث الأول: الخلفية التاريخية للحرب الأمريكية على العراق.....	090
المطلب الأول: السياسة الأمريكية تجاه العراق في الفترة 1979-2001 .....	092
المطلب الثاني: تطور المسألة العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.....	095
المبحث الثاني: المبررات الأمريكية للحرب الوقائية على العراق .....	100
المطلب الأول: ارتباط النظام العراقي بالإرهاب .....	102
المطلب الثاني: امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل .....	105
المطلب الثالث: ديكاتورية النظام العراقي وضرورة إسقاطه .....	111
المبحث الثالث: الأهداف الأمريكية من الحرب الوقائية على العراق .....	113
المطلب الأول: حماية المصالح الاقتصادية الأمريكية في منطقة الخليج .....	114
المطلب الثاني: تدعيم الوجود العسكري الأمريكي في الخليج .....	118
المطلب الثالث: تحقيق مشروع الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط .....	121
خاتمة.....	125
قائمة المراجع.....	127